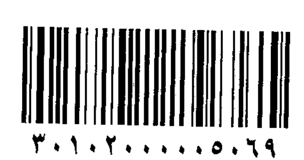
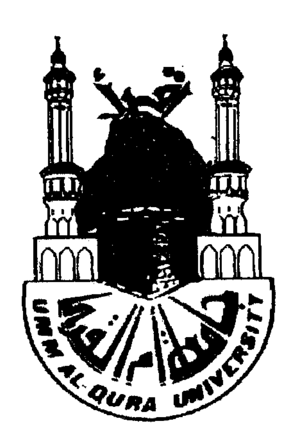
المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
بمكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية الفنية





دور الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية المعاصرة



إعداد الدارسة
حنان بنت محمد عبد الحميد حجّار

إشراف الدكتور
سعيد سيد حسين عبد الله
أستاذ مشارك في قسم التربية الفنية بجامعة أم القرى

بحث مقدم لقسم التربية الفنية كلية التربية بجامعة أم القرى
كمتطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التربية الفنية
الفصل الدراسي الأول
١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الموضوع : دور الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية المعاصرة .

الباحثة : حنان محمد عبد الحميد حجار.

أهداف البحث

١- توضيح دور الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية المعاصرة وإبراز دور الفنان التشكيلي في العالم العربي في بلورة القضايا العربية المعاصرة .

٢- التعرف على أهم الوسائل الداعمة للفن التشكيلي عند عرضه للقضايا الإنسانية .

٣- دراسة القضية الفلسطينية كواحدة من أهم القضايا العربية والتأكيد على أهم الاتجاهات الفنية التي استخدمها الفنان الفلسطيني في التعبير عن قضيته.

منهجية البحث

أتبعت الباحثة المنهج التاريخي في التعرف على دور الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية في المجتمع العالمي والعربي المعاصر ،وعرضت نماذج لأهم الأعمال العالمية عبر تاريخ الفن التشكيلي المعاصر ،كما تعرضت للأبعاد التاريخية الخاصة بالقضايا الوطنية وقضية فلسطين وتوثيق أهم مراحل الصراع العربي الصهيوني ،واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل الأعمال التشكيلية الفلسطينية والعربية والعالمية التي كان لها دور في دعم موضوع القضية.

أهم نتائج البحث

١- أن الفنون التشكيلية من أبرز الوسائل الداعمة لقضايا المجتمعات فقد تمكن الفنان من ترجمة المشاهد المصيرية إلى لغة فنية يسهل التخاطب من خلالها.

٢- تتميز الرسالة الفنية بأنها رسالة محايدة تنطق بلغة نابعة من الإحساس الصادق الذي يعبر عن الحقائق ولا ينطق إلا بالحق .

٣- تمكُن الفنان الفلسطيني رغم ظروف الشتات من بناء علاقة وطيدة ظهرت في أعماله الفنية ربط فيها بين الشكل والمضمون مثل من خلالها الواقع الذي عاشه ويعيشه شعبه الفلسطيني.

أهم توصيات البحث

١- الاهتمام بالمنجز التشكيلي العربي وتأكيد دوره في صياغة ملامح خاصة بالقضايا العربية.

٢- تأكيد التواصل بين الفنان التشكيلي ووسائل الإعلام الحديثة وتوسيع الدائرة المؤثرة في الرأي العالمي.

٣- إنشاء مؤسسات فنية عربية تهتم بدعم الفن التشكيلي المتخصص في القضايا الوطنية وتنظيم معارض دورية على مستوى العالم العربي والعالمي.

إهـــــــداء

من قلب لا يملك إلا أن يهدي الحب

لمن يحب أهدي جهدي المتواضع هذا

لمن أحــب

والدي الغالي ووالدتي الحبيبة وقد كانت

دعواتهما هي خير دعم لي وأولادي الأحباء مجدي

ونجلاء فقد كانا خير معين في جميع مراحل

العمل وصغيري إحسان الذي أخذت من وقته

الخاص الكثير لا حرمني الله منهم

كما أهدي هذا الجهد إلى روح زوجي عمران كاتب

رحمه الله وأحسن مثواه

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله عظيم الثناء ذو الفضل والنعم والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وآله ومن والاه واتبع هداه وهدانا بهديه إلى سبل الهدى والرشاد .

بجميل الإمتنان أحمل شكري وتقديري إلى كل مَنْ مدّ لي يداً في سبيل إتمام هذا العمل وأخص بالشكر الجزيل سعادة الدكتور الفاضل / سعيد سيد حسين عبد الله المشرف على البحث. والذي لم يبخل علي بدعمه اللا محدود من وقته وجهده وتوجيهاته القيمة، وإرشاداته التي استنرْتُ بها . إضافة إلى تزويدي بالمراجع طوال فترة الدراسة والتي كان لها أبلغ الأثر في إنهاء هذا العمل فجزاه الله عني خير الجزاء .

وأخص بالعرفان والجميل الدكتورة الغالية "إيناس علي الخولي"التي هي لي بمثابة الأخت وزوجها الدكتور "خالد الحمزة" اللذان لم يُقَصرا في مساعدتي ودعمي أثناء تواجدهما بجامعة أم القرى كعضوين للتدريس ، وأشكر لهما حسن استضافتهما لي أثناء تواجدي في الأردن ومساعدتهما لي في زيارة الجامعات الأردنية للتحصل على المراجع والبحث عن المعلومات اللازمة لإنجاز البحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الفنان القدير الأستاذ"إسماعيل شموط" وزوجته الفاضلة الفنانة "تمام الأكحل" اللذان لم يبخلا علي بالمراجع والمعلومات ، وأشكر لهما حسن استقبالهما لي في مترلهما في عمان .

كما أشكر أساتذتي كافة أعضاء هيئة التدريس في جامعة أم القرى طوال فترة دراستي الذين قدموا لي التسهيلات اللازمة ؛ لإنجاز هذا العمل وأخص منهم : الدكتور" حمزة باجودة "والدكتور "عبد الله فتيني" فقد أمداني بالمراجع التي ساهمت في إتمام هذا العمل .

ولايفوتني تقدير الأستاذ "سعد المسعري" رئيس قسم التربية الفنية بـالإدارة العامـة للإشراف التربوي بوزارة التربية والتعليم ، وأشكر له إمداده لي بالمراجع والصور التي كان لها أبلغ الأثر في إتمام هذا البحث .

وامتناني وتقديري موصول لأختي ورفيقتي الأستاذة "مريم حسن الياس" رئيسة قسم التربية الفنية بالإشراف التربوي بوزارة التربية والتعليم بالعاصمة المقدسة ، والتي كانت دوماً دعماً لي في أصعب المواقف .كذلك كافة زميلاتي في قسم التربية الفنيـة فقد لمست تعاونهم وأخص منهم الأستاذة "فريال عواد" وزملائي وأخص منهم،الزميل الأستاذ" سهيل سالم الحربي" الذي لم يقصر في تقديم المساعدة وأختي"حنان أسعد "التي دعمتني بآرائها ومعونتها .

وحبي موصول لأخواتي وأخوتي الأحباء جميعهم و الذين لم يبخلوا في مساعدتي وخاصة أخي حسين وعبد الرحمن وأيمن ؛ فقد شاركوني في تحقيق هذا الجهد ، كذلك لأبني الدكتور "عبد اللطيف حلواني" ،كما أوجه شكراً خاصاً لأبنتي الحبيبتين أبـرار وهداية اللتين بذلتا الكثير من جهدهما ووقتهما في مساعدتي .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للدكتورة "يسرى محمد الغباني" أستاذة اللغة العربية بكلية المعلمات التي قامت بالتدقيق اللغوي للدراسة وشكري موصـول للزميل الأستاذ "عبد الله الشاعر" الذي قام بطباعة هذه الدراسة، كـذلك للأسـتاذ "فيصل الحازمي" مدير المعلومات والحاسب الآلي بعمادة الدراسات العليا على جهوده فجزى الله الجميع أفضل وأتم الجزاء على كل ما قدموه لي وأرجو من الله العزيـز أن ينفع بها الإسلام والمسلمين . والحمد لله

الباحثة

محتويات البحث

الفصل الأول

محتويات خطة البحث

الموضوع — **رقم الصفحة**

الفصل الثاني

الدراسات المرتبطة و الإطار النظري

القضية الفلسطينية بين الصراع العربي الصهيوني والمقاومة الشعبية

الفصل الثالث

منهج البحث

الفصل الرابع

أولاً :القضايا الإنسانية عبر تاريخ الفن التشكيلي

ثانياً العناصر الداعمة للقضايا الوطنية والقضية الفلسطينية

الفصل الخامس

أولاً: نشأة وتطور الفن التشكيلي الفلسطيني وأهم إتجاهات التعبير الفني

ثانياً: أهم اتجاهات وموضوعات التعبير في الفن التشكيلي الفلسطيني

أولاً: أهم اتجاهات الفن التشكيلي الفلسطيني .

ثانياً :مواضيع التعبير في الفن التشكيلي الفلسطيني

أ- موضوعات ترتبط بالأحداث

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

الملاحق

فهرس الأعمال الفنية

رقم العمل الفني	اسم الفنان	المصدر	رقم الصفحة
عمل فني رقم (١٨)	احمد نوار	الفن والثورة - CD	٦٨
عمل فني رقم (١٩)	جواد سليم	www.geoities.com	٦٩
عمل فني رقم (٢٠)	محمود صبري	بينالي الشارقة السادس ٢٠٠٣	٧٠
عمل فني رقم (٢١)	علاء بشير	جريدة الفنون العدد ١٣	٧١
عمل فني رقم (٢٢)	إبراهيم مردوخ	المهرجان العربي للفن التشكيلي دمشق	٧٢
عمل فني رقم (٢٣)	الصادق قمش	المهرجان العربي الأول دمشق	٧٢
عمل فني رقم (٢٤)	احمد عبد العال	المهرجان العربي الأول دمشق	٧٣
عمل فني رقم (٢٥)	يوسف عبدلكي	جريدة الفنون العدد ١٣	٧٤
عمل فني رقم (٢٦)	سامي محمد	www.altshkeely.com	٧٥
عمل فني رقم (٢٧)	سامي محمد	www.altshkeely.com	٧٥
عمل فني رقم (٢٨)	سامي محمد	www.altshkeely.com	٧٥
عمل فني رقم (٢٩)	حسن سليمان	المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي	٧٦
عمل فني رقم (٣٠)	فاروق شحاتة	المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي	٧٨
عمل فني رقم (٣١)	خليفة القطان	المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي	٧٨
عمل فني رقم (٣٢)	وجيه نحلة	المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي	٧٨
عمل فني رقم (٣٣)	زياد الرومي	المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي	٧٩
عمل فني رقم (٣٤)	وهيب بتديني	المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي	٧٩

رقم العمل الفني	اسم الفنان	المصدر	رقم الصفحة
عمل فني رقم (٥١)	خالد الفيصل	معرض الجهاد	٩٠
عمل فني رقم (٥٢)	فتحي العريبي	www.fathielareibi.com	٩١
عمل فني رقم (٥٣)	ضياء عزيز ضياء	المتحف الوطني الأردني للفنون	٩١
عمل فني رقم (٥٤)	خالد الفيصل	معرض الجهاد	٩٢
عمل فني رقم (٥٥)	شاكر آل سعيد	بينالي الشارقة السادس	٩٢
عمل فني رقم (٥٦)	شاكر آل سعيد	بينالي الشارقة السادس	٩٣
عمل فني رقم (٥٧)	احمد نوار	٥٢ عاما من الاحتلال - CD	٩٥
عمل فني رقم (٥٨)	نجيب ناصيف	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٧
عمل فني رقم (٥٩)	محمد صلاح علي	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٧
عمل فني رقم (٦٠)	داليا رفعت عيسى	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٧
عمل فني رقم (٦١)	فهد خليف	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٧
عمل فني رقم (٦٢)	لطيفة معركش	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٨
عمل فني رقم (٦٣)	محمد سيف	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٨
عمل فني رقم (٦٤)	نوران احمد الحلبي	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٨
عمل فني رقم (٦٥)	محمود كامل	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٨
عمل فني رقم (٦٦)	نجلاء عزت	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٩
عمل فني رقم (٦٧)	احمد صطوف	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٩

رقم العمل الفني	اسم الفنان	المصدر	رقم الصفحة
عمل فني رقم (٦٨)	هايدي الأوسي	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٩
عمل فني رقم (٦٩)	محمد فاروق محمد	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	٩٩
عمل فني رقم (٧٠)	أميرة محمد إحسان	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	١٠٠
عمل فني رقم (٧١)	احمد إبراهيم محمد	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	١٠٠
عمل فني رقم (٧٢)	هشام عبد الله	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	١٠٠
عمل فني رقم (٧٣)	احمد عبد الفتاح	صالون الشباب الرابع عشر ٢٠٠٢	١٠٠
عمل فني رقم (٧٤)	اشيورو هيورو	www.members.rogers.co	١٠٧
عمل فني رقم (٧٥)	مزيكويكاوا	www.members.rogers.co	١٠٧
عمل فني رقم (٧٦)	عدنان الشريف	التشكيل الفلسطيني المعاصر	١١٣
عمل فني رقم (٧٧)	موقع ناجي العلي	www.najialali.net	١١٣
عمل فني رقم (٧٨)	عاصم ابو شقرة	جريدة الفنون العدد ١٣	١١٨
عمل فني رقم (٧٩)	رنا بشارة	جريدة الفنون العدد ١٣	١١٩
عمل فني رقم (٨٠)	عبد الرحمن المزين	الفن التشكيلي في فلسطين	١٢٠
عمل فني رقم (٨١)	مصطفى الحلاج	الفن التشكيلي في فلسطين	١٢١
عمل فني رقم (٨٢)	جمال بدران	الفن التشكيلي في فلسطين	١٢٩
عمل فني رقم (٨٣)	عبد الرازق بدران	الفن التشكيلي في فلسطين	١٣٠
عمل فني رقم (٨٤)	داوود زلاطيمو	الفن التشكيلي في فلسطين	١٣٠

رقم العمل الفني	اسم الفنان	المصدر	رقم الصفحة
عمل فني رقم (٨٥)	جبرا ابراهيم جبرا	الفن التشكيلي في فلسطين	١٣٠
عمل فني رقم (٨٦)	فاطمة المحب	الفن التشكيلي في فلسطين	١٣١
عمل فني رقم (٨٧)	زهدي العدوي	الفن التشكيلي في فلسطين	١٣٧
عمل فني رقم (٨٨)	محمد الركوعي	www.hanaa.net	١٣٨
عمل فني رقم (٨٩)	فتحي غبن	www.pa-artists.org	١٣٨
عمل فني رقم (٩٠)	إسماعيل شموط	الفن التشكيلي في فلسطين	١٤٢
عمل فني رقم (٩١)	إسماعيل شموط	الفن التشكيلي في فلسطين	١٤٢
عمل فني رقم (٩٢)	إبراهيم غنام	الفن التشكيلي في فلسطين	١٤٣
عمل فني رقم (٩٣)	فتــحي غبن	www.arabincreaty.com	١٤٤
عمل فني رقم (٩٤)	زكي شفقه	الفن التشكيلي في فلسطين	١٤٥
عمل فني رقم (٩٥)	نازك عمار	التشكيل الفلسطيني المعاصر	١٤٦
عمل فني رقم (٩٦)	مصطفى الحلاج	الفن التشكيلي في فلسطين	١٤٦
عمل فني رقم (٩٧)	عدنان الشريف	الفن التشكيلي في فلسطين	١٤٧
عمل فني رقم (٩٨)	جهاد منصور	الفن التشكيلي في فلسطين	١٤٧
عمل فني رقم (٩٩)	عبد العزيز إبراهيم	الفن التشكيلي في فلسطين	١٤٨
عمل فني رقم (١٠٠)	محمد أبو صلاح	التشكيل الفلسطيني المعاصر	١٤٨
عمل فني رقم (١٠١)	عبد الرحمن المزين	الفن التشكيلي في فلسطين	١٤٩

رقم العمل الفني	اسم الفنان	المصدر	رقم الصفحة
عمل فني رقم (١٠٢)	شفيق رضوان	الفن التشكيلي في فلسطين	١٥٠
عمل فني رقم (١٠٣)	عبد عابدي	الفن التشكيلي في فلسطين	١٥٠
عمل فني رقم (١٠٤)	عبد الهادي شلا	الفن التشكيلي في فلسطين	١٥١
عمل فني رقم (١٠٥)	مصطفى الحلاج	**www.amin.org.com**	١٥٢
عمل فني رقم (١٠٦)	محمد الركوعي	الفن التشكيلي في فلسطين	١٥٢
عمل فني رقم (١٠٧)	احمد نعواش	الفن التشكيلي في فلسطين	١٥٣
عمل فني رقم (١٠٨)	سامية زرو	الفن التشكيلي في فلسطين	١٥٤
عمل فني رقم (١٠٩)	عبد الرؤوف شمعون	الفن التشكيلي في فلسطين	١٥٤
عمل فني رقم (١١٠)	توفيق السيد	الفن التشكيلي في فلسطين	١٥٥
عمل فني رقم (١١١)	توفيق السيد	الفن التشكيلي في فلسطين	١٥٧
عمل فني رقم (١١٢)	منى حاطوم	قناة الجزيرة	١٥٦
عمل فني رقم (١١٣)	إبراهيم المزين	**www.altshkeely.com**	١٦٠
عمل فني رقم (١١٤)	مجموعة فناني غزة	**www.palestine_art.com**	١٥٩
عمل فني رقم (١١٥)	مجموعة فناني غزة	**www.palestine_art.com**	١٦٠
عمل فني رقم (١١٦)	مجموعة فناني غزة	**www.palestine_art.com**	١٦١
عمل فني رقم (١١٧)	نبيل عناني	www.islamonline.net	١٦٢

رقم العمل الفني	اسم الفنان	المصدر	رقم الصفحة
عمل فني رقم (١١٨)	غونويلا سكولدفايلر	www.palestine_art.com	١٦٣
عمل فني رقم (١١٩)	اوري ميلا ميد	جريدة الوطن العدد ١٢٠٨	١٦٤
عمل فني رقم (١٢٠)	شحدة درغام	www.islamonline.net	١٦٥
عمل فني رقم (١٢١)	إسماعيل شموط	معرض السيرة والمسيرة	١٦٧
عمل فني رقم (١٢٢)	تمام الأكحل	معرض السيرة والمسيرة	١٦٩
عمل فني رقم (١٢٣)	إسماعيل شموط	معرض السيرة والمسيرة	١٧٠
عمل فني رقم (١٢٤)	غسان كنفاني	التشكيل الفلسطيني المعاصر	١٧١
عمل فني رقم (١٢٥)	مصطفى الحلاج	الفن التشكيلي في فلسطين	١٧٢
عمل فني رقم (١٢٦)	مصطفى الحلاج	المعرض الشخصي للفنان	١٧٣
عمل فني رقم (١٢٧)	سليمان منصور	الفن التشكيلي في فلسطين	١٧٤
عمل فني رقم (١٢٨)	شفيق رضوان	www.alklaam.net	١٧٥
عمل فني رقم (١٢٩)	عبد عابدي	الفن التشكيلي في فلسطين	١٧٥
عمل فني رقم (١٣٠)	فتحي غبن	www.arabincreaty.com	١٧٦
عمل فني رقم (١٣١)	نبيل عناني	www.arabincreaty.com	١٧٧
عمل فني رقم (١٣٢)	برهان كركوتلي	الفن التشكيلي في فلسطين	١٧٧
عمل فني رقم (١٣٣)	محمد بوشناق	الفن التشكيلي في فلسطين	١٧٨
عمل فني رقم (١٣٤)	منى حاطوم	The entire world foreign land	١٧٩

رقم العمل الفني	اسم الفنان	المصدر	رقم الصفحة
عمل فني رقم (١٣٥)	شفيق رضوان	الفن التشكيلي في فلسطين	١٧٩
عمل فني رقم (١٣٦)	عماد عبد الوهاب	التشكيل الفلسطيني المعاصر	١٨٠
عمل فني رقم (١٣٧)	نازك عمار	الفن التشكيلي في فلسطين	١٨٠
عمل فني رقم (١٣٨)	زكي شفقة	الفن التشكيلي في فلسطين	١٨١
عمل فني رقم (١٣٩)	فتحي غبن	www.falstiny.net	١٨١
عمل فني رقم (١٤٠)	فتحي غبن	www.falstiny.net	١٨٢
عمل فني رقم (١٤١)	إسماعيل شموط	معرض السيرة والميرة	١٨٢
عمل فني رقم (١٤٢)	أمين شموط	التشكيل الفني الفلسطيني المعاصر	١٨٣
عمل فني رقم (١٤٣)	إبراهيم أبو الرب	الفن التشكيلي في فلسطين	١٨٣
عمل فني رقم(١٤٤)	محمد هجرس	الفن التشكيلي في فلسطين	١٨٤
عمل فني رقم(١٤٥)	....	الفن التشكيلي في فلسطين	١٨٥
عمل فني رقم (١٤٦)	....	الفن التشكيلي في فلسطين	١٨٥
عمل فني رقم (١٤٧)	محمود طه	الفن التشكيلي في فلسطين	١٨٦
عمل فني رقم (١٤٨)	فيرا تماري	الفن التشكيلي في فلسطين	١٨٦
عمل فني رقم (١٤٩)	عبد الرحمن المزين	الفن التشكيلي في فلسطين	١٨٨
عمل فني رقم (١٥٠)	عبد الرحمن المزين	www.artcarmuseum.com	١٨٩
عمل فني رقم (١٥١)	عبد الرحمن المزين	www.artcarmuseum.com	١٩٠

رقم العمل الفني	اسم الفنان	المصدر	رقم الصفحة
عمل فني رقم (١٥٢)	سليمان منصور	الفن التشكيلي في فلسطين	١٩١
عمل فني رقم (١٥٣)	نبيل عناني	الفن التشكيلي في فلسطين	١٩١
عمل فني رقم (١٥٤)	سليمان منصور	بينالي الشارقة السادس	١٩٢
عمل فني رقم (١٥٥)	سليمان منصور	بينالي الشارقة السادس	١٩٣
عمل فني رقم (١٥٦)	نازك عمار	التشكيل الفلسطيني المعاصر	١٩٤
عمل فني رقم (١٥٧)	منى السعودي	www.arbincreativity.com	١٩٥
عمل فني رقم (١٥٨)	منى السعودي	www.arbincreativity.com	١٩٥
عمل فني رقم (١٥٩)	إسماعيل شموط	www.geocities.com	١٩٥
عمل فني رقم (١٦٠)	إسماعيل شموط	www.geocities.com	١٩٦
عمل فني رقم (١٦١)	عبد عابدي	الفن التشكيلي في فلسطين	١٩٦
عمل فني رقم (١٦٢)	أمين شموط	الفن التشكيلي في فلسطين	١٩٧
عمل فني رقم (١٦٣)	فلاديمير تماري	الفن التشكيلي في فلسطين	١٩٧
عمل فني رقم (١٦٤)	سليمان منصور	بينالي الشارقة السادس	١٩٨
عمل فني رقم (١٦٥)	إبراهيم غنام	الفن التشكيلي في فلسطين	١٩٩
عمل فني رقم (١٦٦)	كامل المغني	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٠
عمل فني رقم (١٦٧)	تمام الأكحل	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠١

رقم العمل الفني	اسم الفنان	المصدر	رقم الصفحة
عمل فني رقم (١٦٨)	إبراهيم أبو الرب	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٢
عمل فني رقم (١٦٩)	إبراهيم أبو الرب	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٣
عمل فني رقم (١٧٠)	محمد المصري	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٣
عمل فني رقم (١٧١)	فايز عبد الحسيني	www.pal-artists.org	٢٠٤
عمل فني رقم (١٧٢)	فاتن طوباسي	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٤
عمل فني رقم (١٧٣)	إسماعيل عاشور	www.pal-artists.org	٢٠٥
عمل فني رقم (١٧٤)	محمود طه	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٥
عمل فني رقم (١٧٥)	إسماعيل شموط	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٦
عمل فني رقم (١٧٦)	محمد الشاعر	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٧
عمل فني رقم (١٧٧)	عوض أبو رمانة	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٨
عمل فني رقم (١٧٨)	عوض أبو رمانة	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٨
عمل فني رقم (١٧٩)	محمد الركوعي	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٨
عمل فني رقم (١٨٠)	رشاد شبلاق	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٩
عمل فني رقم (١٨١)	نصر عبد العزيز	الفن التشكيلي في فلسطين	٢٠٩
عمل فني رقم (١٨٢)	عبد الرحمن المزين	الفن التشكيلي في فلسطين	٢١٠

فهـــرس الأشكـــــال

الفصل الأول

محتويات خطة البحث

مقدمة.

أولاً: مشكلة البحث وتساؤلاته.

ثانياً: أهمية البحث.

ثالثاً: أهداف البحث.

رابعاً: فرضيات البحث.

خامساً: حدود البحث.

سادساً: مصطلحات البحث.

مقدمة :

أندمج النشاط الجمالي للحضارات الإنسانية في جميع أنشطة الحياة الاجتماعية وقد دار محور الفن التشكيلي حول قضايا المجتمع الإنسانية والإقتصادية والسياسية وغيرها من القضايا وواصلت الفنون منذ القدم دورها الريادي الإنساني والتاريخي في جميع أنشطة الحياة الاجتماعية ، وقد سطرّ الفنان منذ الآف السنين حياة الشعوب وعاداتهم حروبهم وأمجادهم كما عكس تقدمهم ورقيهم وأوضح مآسيهم وعذابهم ، إضافة إلى دراسة قضاياهم ومشاكلهم ،فقد مارس الفنان دوره في معالجة قضايا مجتمعه، فصور معاناته ومعاناة شعبه في لوحات شهد له بها التاريخ ، وقد أسهم الفن العالمي في تغيير الأحداث لصالح الشعوب وتعتبر لوحة "الجرنيكا" التي رسمها الفنان العالمي "بابلو بيكاسو" وقفة في التاريخ فقد رسمت معاناة الشعب الأسباني،في الحرب الأهلية ، وصورت ردّ فعل الفنان ضد العدوان الوحشي على القرية التي أخذت اللوحة اسمها ، وقد أكدت اللوحة على عمق إحساس الفنان وانفعاله الإبداعي عندما يواجه التحدي في قضية يهتم بها، والأمثلة كثيرة فهناك لوحة "الثالث من مايو"التي رسمها الفنان الأسباني "غويا" وهناك لوحة "الميدوزا" للفنان " الجيريكو" ولوحة الحرية تقود الشعب" للفنان "ديلاكروا" ورغم تنوع المواضيع والأزمنة والأماكن إلا أن المبدأ ينطلق ليواجه العنف بجميع حالاته التي يتلون بها .

ولايزال الفن حتى اليوم يقوم بنفس الدور وإن اختلفت الدروب التي يسلكها للتعبير عن ذلك ،أوضح عطية (٢٠٠١) هذا المفهوم بقوله:" إن مضمون النشاط الفني يمثل خبرة إدراكية قوامها الصور والأشكال ذات الدلالات والمعاني وتعتبر الشخصية المبدعة فعالة وقادرة على تجسيد أفكارها وتحقيق معانيها ، كما تقدر على القيام بمهمة تحويل المدركات الكائنة في العالم المادي إلى رموز تنقل عبرها شتى حالاتها الشعورية إلى الآخرين ففي وسع الفن التعبير عن القيم التي لا تستطيع نقلها الوسائل اللغوية " (ص٤٨).

وقد ساهم التطور المعرفي والتكنولوجي في جعل أحداث العالم محط أنظار جميع الأعين تحت ظل السيادة الإعلامية وتواجد العالم في قرية إعلامية واحدة ،وتسابق الفضائيات التي أصبحت تسيطر على اهتمامات الأفراد والمجتمعات في نشر الأحداث اليومية في العالم المحيط بتفاصيلها الدقيقة ، وتحمل في محتواها العديد من القضايا والمشكلات الإنسانية التي تؤرق الضمير وتهز الوجدان ، ورغم انتشار الوعي الثقافي والمعرفي فإن الكثير من القضايا والمشكلات والقضايا الإنسانية الدولية لم تجد لها حلاً ، مما يشعل نار الحروب ويزيد من ظواهر العنف والعنف المضاد بشكل لم يعهده العالم من قبل.

وعند النظر إلى الحقائق التي يعيشها العالم العربي اليوم والذي أصبح مسرحاً للأحداث وبؤرة للتوتر والصدام ، تظهر الحاجة إلى ضرورة إبراز دور الفنان التشكيلي في الوطن العربي ومطالبته بتفعيل الفن في معالجة قضاياه. وتبرز القضية الفلسطينية كواحدة من أكبر القضايا المأساوية التي ارتأت الباحثة أن تكون هي المثال الأكبر الذي يجب أن يدعمه الفن التشكيلي في الوطن العربي بعد أن ظلت القضية أكثر من خمسون عاماً وحتى الآن دون إيجاد حلول عادلة لما يعانيه الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال والتشرد والتعذيب، وفي ظل هذه الضغوط نشأ الفن الفلسطيني معبراً عن مآسي شعبه طامحاً في مستقبل مشرق، يدفع بشعبه إلى النضال والكفاح من أجل تحرير الأرض،ممجداً الشهداء وأبطال الإنتفاضة.

أولاً- مشكلة البحث وتساؤلاته:

تتركز مشكلة البحث في توضيح أهمية ودور الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية والتأكيد على دور الفن التشكيلي العربي ومدى مساهمة الفنون التشكيلية ومصداقية دعمها لقضايا المجتمع . ومن خلال البحث وجدت الباحثة أن الفن التشكيلي العربي لم يُناقش القضية الفلسطينية بشكل فعال ، وذلك لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية ؛ ولذا فقد ارتأت الباحثة التركيز على القضية الفلسطينية ،وكيف عبر عنها الفنان العربي والفلسطيني وذلك من خلال مساهمة الفن التشكيلي العربي ومدى فعالية هذه المساهمات إزاء القضية الفلسطينية وكيف تفاعل الفنان التشكيلي

الفلسطيني مع قضيته وقد تابعت الباحثة الفن التشكيلي الفلسطيني تاريخياً وفنياً مع تحليل وشرح الأعمال الفنية التي ناقشت القضية الفلسطينية عربياً وعالمياً وتوضيح أهم المراحل الفنية التي مّر بها التشكيل الفلسطيني قبل وأثناء الإحتلال وأثر هذه الأعمال في دعم القضية الفلسطينية محلياً ودولياً ويمكن تلخيص مشكلة البحث في التساؤلات التالية :

١- ما هو دور الفن التشكيلي في مناصرة القضايا الإنسانية ؟

٢- ما هي العناصر الداعمة والمؤثرة في تفعيل دور الفن التشكيلي وكيفية الاستفادة منها؟

٣- كيف عبر الفنان التشكيلي العربي والفلسطيني عن القضية الفلسطينية ؟

٤- كيف توافقت تفاعلات الفن التشكيلي الفلسطيني في مراحله المختلفة مع مراحل القضية ليتوافق دعمها مع طبيعة كل مرحلة؟

ثانياً- أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في ندرة البحوث التي توجهت باهتمامها إلى دور الفن في معالجة القضايا الإنسانية والمشكلات في العالم العربي وذلك بإلقاء الضوء على النقاط الآتية:

١- أنّه أوضح دور الفن التشكيلي وارتباطه بواقع المجتمع وتعبيره عن القضايا الإنسانية عبر العصور التاريخية .

٢- إسهامه في إبراز دور الفن التشكيلي وقدرته على دعم القضايا الإنسانية .

٣- التأكيد على دعم الفن ومساندته للقضايا الإنسانية بأمثلة وشواهد عبر التاريخ .

٤- التعرف على المستحثات التي تساهم في تفعيل الأعمال الفنية لمساندة القضايا الإنسانية.

٥- دراسة القضية الفلسطينية كواحدة من أهم المشكلات المعاصرة في العالم العربي .

٦- تتبع تفاعل الفنان التشكيلي العربي والفلسطيني مع القضية الفلسطينية وتوضيح أثر هذا التفاعل في إبراز القضية الفلسطينية محلياً ودولياً.

ثالثاً- أهداف البحث :

يهدف البحث إلى توضيح دور الفن التشكيلي الداعم للقضايا الإنسانية من خلال ما يلي:

١- توضيح دور الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية المعاصرة وإبراز دور الفنان التشكيلي في العالم العربي في بلورة القضايا العربية المعاصرة .

٢- التعرف على أهم الوسائل الداعمة للفن التشكيلي في عرضه للقضايا الإنسانية .

٣- دراسة القضية الفلسطينية كمثال حي لأهم القضايا العربية والتأكيد على أهم الاتجاهات الفنية التي استخدمها الفنان الفلسطيني في التعبير عن قضيته.

رابعاً - فرضيات البحث:

افترضت الباحثة مايلي :

١-عدم الإهتمام الكافي بالدور الفعال للفنون التشكيلية وإمكانية مساهمتها في توضيح قضايا المجتمع في العالم العربي .

٢- أن الفن التشكيلي العربي لم يناقش قضاياه الإنسانية بشكل واضح وفعال مما يساهم في إيجاد حلولاً عادلة لهذه القضايا من قبل المجتمع الدولي .

٣-الأعمال الفنية التي ناقشت القضية الفلسطينية بحاجة إلى دعم عربي ودولي مما يساهم في نقل أحداث القضية .

خامساً- حدود البحث :

- ينحصر اهتمام البحث في إبراز دور الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية.
- يحدد البحث القضية الفلسطينية كمجال للبحث والتحليل باعتبارها أهم القضايا الإنسانية في القرن العشرين.

سادساً- مصطلحات البحث :

- **القضايا الإنسانية :**

القضية جمعها قضايا- وهي المسألة التي يتنازع فيها عدد من الأطراف وتعرض على القضاء للحكم فيها، ويعرف عثمان (بدون) مصطلح الإنسانية ؛ بأنه مُشتق من كلمة إنسان وهي دلالة لغوية أصلية مناقضة للتوحش ، ويمكن التعبير عن مصطلح القضايا الإنسانية ؛ بأنها القضايا التي تتعرض لها المجتمعات الإنسانية مثل الكوارث الطبيعية ، المجاعات والفقر والحروب وما ينتج عنها من ظلم وطغيان ، ويدرس البحث كيف عالجت الفنون التشكيلية قضايا الحروب وما مدى هذا الدعم ، ونتائجه على المجتمعات الإنسانية ، وتعتبر القضية الفلسطينية من القضايا العالمية القائمة في العصر الحالي ؛ حيث يعرض البحث معالجات الفنون التشكيلية للقضية الفلسطينية على إعتبار أنها واحدة من أهم القضايا الإنسانية .

- **الدعم :**

الدعم : هو المساندة – أو المؤازرة لفكرة ما أو لقضية من القضايا بالرفض أو التأييد ويدرس البحث إجرائياً مدى دعم ومناصرة الفنون التشكيلية للقضايا الإنسانية عبر تاريخ الفن التشكيلي المعاصر في العالم العربي والدولي حيث تعمل الفنون التشكيلية على ترجمة الواقع إلى لغة تخاطب تُعمق الفكر وتقوي التواصل والتفاهم في المجتمعات الإنسانية .

- **الفن المفاهيمي**

هو الفن الذي يعني بالتخلي عن المفاهيم التقليدية ويتخطى الفن من أجل رؤية جديدة للواقع،ويقتصر المسافات بين الفن والحياة بمعنى التوجه نحو العمل بمادة العالم بشكل مباشر وهدفه التحرر من المهارة الحرفية للفنان حيث تصبح الفكرة هي الهدف الحقيقي للفن بدلاً من الأثر الفني ، ومن أنماطه " فن الجسد " فالجسد هنا هو مادة العمل الفني في حركاته التي تشبه الطقوس الدينية أحياناً، ويصفه المناصرة (٢٠٠٣)بأنه أحد مدراس مابعد

الحداثة وقد أنتشر هذا النوع من الفنون في نهاية الستينيات ومن أشهر فنانيه جوزيف بويز الألماني ، وفرانك استيلا الأمريكي ، (ص٥٢٥) .

- **فن البيئة**

نشأ هذا النوع من الفنون في أواخر الخمسينيات ويعتمد مفهوم فن البيئة على أنه نوع من العمل الفني الذي يحتوي المتلقي كمشارك مباشر داخل العمل ويصفه بهنسي (٢٠٠١)بأنه الفن الذي أراد الفنان من خلاله إزالة الحوجز بين الفن والحياة ، وبدت الأعمال المحكمة التنفيذ فيه عملاقة تحيط فعلياً بالجمهور ، ثم يضيف كان "البرفورمانس" يربط العارضين بالجمهور في تركيب أو حركة أو تصميم فني مما أدى إلى ظهور البيئات الشمولية في الستينيات حتى ضاقت بها قاعات العرض وظهر في أثرها فن الأرض ، (ص١١١) .

- **فن الأرض**

يعرف بهنسي هذا المصطلح بأنه (٢٠٠١) أحد أشكال الفن التي أنتجها فنانون أمريكيون وأوربيون في أواخر الستينيات في القرن العشرين ، وفيه أصبح العمل بتمامه جزء من البيئة المحيطة به ، فلا يتجزأ عن المكان الذي تم إنشاؤه فيه .ثم مضيفاً ومن أشهر رواده "ريتشارد لونج " وكان فن الأرض استمرارا لفن "المنيمال" في النحت إلا أنه أصبح مباشر في الطبيعة ذاتها ، (ص١١، ١١٢) .

الفصل الثاني

الدراسات المرتبطة و الإطار النظري

أولاً : الدراسات المرتبطة.

ثانياً : الإطار النظري .

(١)علاقة الفن بالمجتمع.

أ- ارتباط الفن التشكيلي بحياة المجتمع واحتياجاته.

ب- الدور الفاعل للفن التشكيلي في المجتمع.

جـ- دور الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية.

(٢) الفن التشكيلي العربي بين الهوية والتبعية.

أ- تاريخ الحركة التشكيلية العربية.

ب- الجذور الحضارية وأثرها على الفن التشكيلي في الوطن العربي.

جـ- أثر الهيمنة الغربية على تبعية الفن التشكيلي العربي.

(٣) القضية الفلسطينية بين الصراع العربي الصهيوني والمقاومة الشعبية.

أ- الصراع العربي الصهيوني.

ب- الجذور التاريخية للأرض الفلسطينية.

جـ- مكانة فلسطين والقدس عند المسلمين والعرب.

د- مراحل احتلال فلسطين.

هـ- الانتفاضة الفلسطينية.

أولاً - الدراسات المرتبطة :

مقدمة:

لا توجد دراسات مباشرة في العالم العربي ربطت بين الفنون التشكيلية وبين القضايا الإنسانية المعاصرة أبرزت الفن التشكيلي كمحور دعم للقضايا والمشكلات الإنسانية أو ألقت الضوء بشكل مباشر على القضية الفلسطينية باعتبارها قضية إنسانية ووطنية على حد علم الباحثة ، وإنما تم تناول جوانب مختلفة ومتنوعة أسهم فيها الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية في المجتمع ، وقد تم الربط بين هذه الدراسات وبين مدى دعم الفن التشكيلي العربي للقضايا الإنسانية ؛ ولذا تعرض الباحثة الدراسات المرتبطة على النحو التالي :

١- دراسة المغني ، كامل محمود كامل (١٩٨٧) بعنوان :

(الرموز الفنية لرسومات الأطفال الفلسطينيين في المخيمات الفلسطينية بمدينة نابلس)

وقد تناولت الدراسة تحليل الرموز والألوان المتواجدة في رسوم أطفال المخيمات الفلسطينية في مدينة نابلس في ظل الإحتلال والدلالات النفسية لهذه الرموز والألوان وهي أنّ:

- الأطفال الفلسطينيين أكثروا من استعمال الرموز التي تعبر عن عنف الإحتلال وضغطه المتواصل وهذا ما يمثل بالنسبة لهم الواقع ، ولم يكتفوا بالتعبير عن الواقع بل أوجدوا البديل وهو رفض الاحتلال برموز تمثل مقاومتهم وردود فعلهم.

- كما تؤكد النتائج على أن أكثر الألوان استعمالاً لدى أطفال العينة كانت الألوان الديناميكية الحارة المرتبطة سيكولوجياً بالنار والدم والإثارة والغضب(الأحمر – برتقالي – الأصفر) والألوان الحزينة التي تمثل الحزن والتشاؤم (الأسود) كما قللوا من استخدام الأزرق الذي يوحي سيكولوجياً بالهدوء والسلام والاستقرار.

وترتبط هذه الدراسة مع البحث الحالي في مجتمع الدراسة ، الممثل بأطفال المخيمات في فلسطين وأثر الإحتلال عليهم ثم دراسة الألوان وعلاقتها بالرموز الفنية التي اســتخدموها في الرسوم كوسيلة من وسائل مقاومة الاحتلال . وقد ربطت الباحثــة ذلــك بمجــالات التشكيل المعاصر في فلسطين

٢ – دراسة قاعود، محمود أيمن (١٩٩٩) بعنوان :

(جذور الرمز وكيفية استلهامه من التراث عند الفنان الغربي والمصري الحديث)

وتطرح الدراسة الرمز على أنّه ظاهرة من ظواهر الحضارات التي اتخذت من الرمز طابعاً رئيساً لفنونها في واقع الأمر، وقد تناول الباحث الحضارات القديمــة وعلاقتــها بالرمز، كما عرض لبعض الاتجاهات والمدارس الفنية الحديثة وارتباطها بالرمز وكانــت أهداف البحث كالتالي :

- الكشف عن القيم الكامنة في الأعمال الفنية القائمة على استلهام الرمز مــن الحضارات الإنسانية .
- الاستفادة من التراث واستلهام الرمز بشكل غير مباشر في أعمال الفنانين .
- التعرف على المدارس الفنية الحديثة التي ارتبطت بالرمز.

وترتبط هذه الدراسة مع البحث الحالي في دور التراث الحضاري في تكــوين شخصية المجتمع ، وأنه مؤثر طبيعي على السلوكيات ، ومما لاشك فيه أن جميع الظــواهر الإبداعية، لم تأت من فراغ بل لها جذور حضارية ،وقد أكد البحث على ضرورة البــدء بدراسة الفنون التراثية دراسة تاريخية تحليلية وليست سطحية ؛ لتؤكد على أنّ العمل الفني القائم على الرمز له قيمة تشكيلية كبيرة.كما أكد البحث كذلك على الإهتمــام بــدور الرمز في الفن التشكيلي والتعرف على الجوانب التشكيلية والتعبيرية الكامنة فيه ، والذي برز في معالجات الفنانين للقضية الفلسطينية والصراع مع اليهود المغتصبين .

٣-كتاب شموط ، إسماعيل (١٩٨٧) بعنوان :

(الفن التشكيلي في فلسطين)

يرتبط هذا الكتاب بشكل مباشر عن الفن التشكيلي في فلسطين ؛ حيث يتحدث الكاتب عن فلسطين ونبذة موجزة عن موقعها وتاريخها التشكيلي القديم من خلال النقاط التالية :

- التراث التشكيلي في فلسطين ،كما تناول الفنون الشعبية من خلال نشأتها وإبداعاتها.
- مفهوم الفن في الغرب وعند العرب فأظهر مدى التمايز والفرق بين ما يعتمد عليه الفن لدى كلا الطرفين من حيث المنظور والاستقلالية والأبعاد .
- الحركة الفنية في فلسطين وأسباب تأخرها والبدايات المبكرة لها فاستعرض أمثلة للفنون التشكيلية وأبرز من برع فيها فذكر فن الخزف والرسم والتصوير كما استعرض أسماء مواهب الثلاثينيات ،كما ذكر ابرز المصورين الأوائل وأهم رواد الفن التشكيلي ،إسماعيل شموط مؤلف الكتاب وزوجته تمام الأكحل والدور الذي لعبه كل منهما في تفعيل حركة الفن التشكيلي الفلسطيني.
- كما استعرض دراسة الفن والنشاط التشكيلي الفلسطيني من١٩٥٣وحتى١٩٦٥م وما هي أهم المعارض التي ناقشت موضوع القضية في تلك الفترة .
- الشكل والمضمون في اللوحات الفنية وكيف تأثر الفنان الفلسطيني بمواضيع القضية التي طغت على أعماله الفنية .

ثانياً - الإطار النظري

مقدمة :

يتناول الإطار النظري علاقة الفن بالمجتمع ودعمه لاحتياجاته في مجالات الحياة المختلفة وكيف ساهم الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية وما مدى مواكبته للأحداث ، كما يتعرض لدور الفن التشكيلي وأهميته كنشاط إنساني عبّر به الفنان عن آمال المجتمع وطموحاته ومعاناته ، في مختلف مجالات الحياة على مر العصور ،كذلك يدرس البحث التشكيل العربي من خلال البحث في جذوره الحضارية ومتابعته تاريخياً وتوضيح أثر الإحتلال عليه ، ثم تتعرض الباحثة إلى جذور الصراع العربي مع الصهيونية بعرض تاريخي لمكانة فلسطين عند العرب و جذورها التاريخية ، وكيف تم احتلالها ، ثم التعريف بالإنتفاضة الفلسطينية والمقاومة الشعبية للإحتلال .

(١) علاقة الفن بالمجتمع

أ- إرتباط الفن التشكيلي بحياة المجتمع واحتياجاته :

سيظل الفن نافذة تشرف على المجتمع، تُدعم طموحاته وتستشّعر احتياجاته وتلامس مشكلاته ، ومما لاشك فيه أنّ دور الفنان العربي يتضاعف في هذه الآونة التي يعيش العالم العربي فيها بشكل خاص ذروة الصراع وتصاعد الأحداث ، تحت سطوة القوة العسكرية وما تحمله من أسلحة تدمير مخيفة تدمر حياة الشعوب وتفتك بالصغير والكبير والشيخ والمرأة ، بل وتهدد بطمس الحضارات .

ولا يزال الفن منذ الأزل أسلوب ترتقي به الأمم وتتميز به مجتمعاتهم ، وهذا ما أكده إبراهيم (بدون) مستشهداً بقول "ديوي" الذي ربط فيه بين الفن والحضارة بقوله:"إن شتى خبرات المجتمع العملية والإجتماعية والتربوية قد أصطبغت في كل زمان ومكان

بصبغة جمالية واضحة و يظهر ذلك بكل وضوح عند دراسة آثار المجتمعات القديمة عاداقا وأنظمتها وصناعاقا وشتى مظاهر إنتاجها " ، (ص٢٨٠) .

وقد لاحظ المفكرون أثر الفن على المجتمع ودوره الكبير الذي أوضحه إبراهيم (بدون) بقوله : " شعر أفلاطون شعوراً واضحاً بأن الفن يعكس الإنفعالات والأفكار المرتبطة بالأنظمة الرئيسة للحياة الاجتماعية فقاده هذا إلى المناداة بضرورة فرض رقابة على الشعراء وأهل الدراما والفنانين " ، (ص٩٠) ، وهذا يؤكد على أهمية الفنون ومدى فعاليتها في الحياة .

وهذا ما أكد عليه "البسيوني" (١٩٩٤) بقوله : " يجب التسليم أيضاً أنّ الفنان قائدا وليس تابعاً ، وعلى ذلك فانه لا يتزلف إلى الناس ، بقدر ما يرفع رؤيتهم إلى آفاق أرحب من المستوى الضيق الذي يعيشون فيه.ولهذا فإن صلة فنه بالحياة صلة وثيقة . فالحياة الإنسانية بمآسيها وأفراحها ، حلوها ومرها شقائها ومتعتها ، هي التي تلهم الفنان ليقول رأيه مجسدً في كل ذلك " ، (ص١٣١) .

إنّ دور الفنان هو استغلال التفاعلات المتفجرة في نفسه حيث يلمس المواقف التي تدور في الحياة بعمق يمكنه من ترجمتها وتحويلها إلى قوالب فنية مصورة ثم يقدمها إلى المتلقي بشكل تعبيري يساهم في دفع المجتمع إلى النهوض والإنتصار لمبادئه وإحتياجاته وهذا ما أكده معلا (٢٠٠٠) في جريدة الفنون : " إنّ الدور الملقي على عاتق الفنان هو العمل على الابتكار والإبداع وتأصيل هذه النزعة في مجتمعه لتحقيق تفوق حضاري قادر على المقاومة بل وقادر على الانتصار "، (ص٤٨) .

وقد ارتبطت الفنون منذ الأزل بالحضارة الإنسانية، وأثرت عليها وعلى أهدافها وانطلاقاقا وبلورت شكل الحضارات نفسها، فالفنون ظاهرة إنسانية عالمية محددة بإطار حضاري وطني ، ويطرح المعلا (٢٠٠٢) تساؤلاته عن المدى الذي يمكن أنّ يصل إليه الفن

في تأكيد القيم والاتجاهات ودوره في مواجهة العدوان بقوله: "السؤال الذي يطرح نفسه هو هل يمكن لأدوات الفن أن تكون أدوات للمقاومة ؟ والجواب سيكون نعم مع التحفظ حول أهمية النتائج ، فلا بد من القول أنّ الإنسان قادر على تطويع هذه الأدوات وتكييفها بما يتناسب مع الشروط التي تمليها إرادته عليه " ، (ص٤٨) .

كما أنّ للقيم التشكيلية المكونة لمفردات البناء الفني دورها في تأكيد المفاهيم الإنسانية وذلك يكون ملاحظًا في الأعمال التعبيرية ؛ حيث يعيش الفنان الآلام النفسية التي يعاني منها الأفراد في المجتمعات وقد أشار يحيى (١٩٩٣) إلى هذا المعنى بقوله : " ندرك من خلال الخط واللون والبناء الفني ذا الوحدة العامة إن الفنان التعبيري قد عبّر عن آلام الآخرين في رؤيا إنسانية في العصر المادي الحديث" ، (ص١٣٨).

ويرتبط مفهوم التشكيل بالإبداع الذي يلتقي مع الحاجات الفردية وقدرتها على الإجابة على تساؤلات الجماعة ، مما يؤدي إلى وظيفة خاصة بالفن ودوره في المجتمع وقدرته على تناول الأحداث ومشاركته في تنمية الثقافة الفعلية للمجتمع وسد الهوة العميقة بين الممارسة والفكر .

ويشرح مطشر(٢٠٠٠) نفس المفهوم بقوله : "إن الممارسة التشكيلية حاجة في كل مجتمع، وكل زمان، فهو حاجة للجماعة الإنسانية وللفرد الإنساني؛ لتستقرئ أبعاد تصورها وثراء تطلعاتها من خلال تنوع وثراء التساؤلات الفردية وما فيها من إبداع وثورة وتأمل، بين الحاجة للتعبير عن أمور حياتية، والحجة في البحث والتفكير والبناء والتركيب تجمع بين الجانبين الحسي والفكري في آن واحد " ، (ص٢٠) .

(***www.geocities.com***)

وهذا ما أكده إبراهيم (بدون) مستشهداً بقول ديوي : "إنّ الخبرة الجمالية مظهر لحياة كل حضارة وسجل لها، ولسان ناطق يُخلد ذكراها ويحفظ أمجادها " (ص٣٩٢) .

إنّ العمل الفني بالنسبة للفنان الحقيقي ليس مجرد انفعال أوإلهام بل هو عملية مقصودة يؤكد الفنان من خلالها على واقعه الذي يعيشه ، وهذا ما أوضحه فيشر(بدون) بقوله : "لابد للفنان حتى يكون فناناً، أن يملك التجربة ، ويتحكم فيها،ويحولها إلى ذكرى ، ويحول الذكرى إلى تعبير ، أو يحول المادة إلى شكل . فليس الإنفعال هو كل شئ بالنسبة للفنان . بل لابد له أن يعرف حرفته ويجد متعة فيها كما ينبغي أن يفهم القواعد والأشكال والأساليب التي يمكن بها ترويض الطبيعة المتمردة وإخضاعها لسلطان الفن"، (ص١٠-١١).

كذلك أوضح "البسيوني (١٩٩٤)" الدور التبادلي للفن والحياة بقوله :"إنّ الحياة تبعث الفن ، أما الفن فيرفع مستوى هذه الحياة، فهو يهذبها وينظمها ويخرجك بحكمة حولها " (ص١٣١) ، وهذا مايؤكد أن هناك علاقة تبادلية حميمة بين الفنون والحياة الإجتماعية .

وقد أدرك الفنان في الغرب أهمية الفنون ودورها في التأثير على الفرد والمجتمع وتفاعله مع المتغيرات ، ويوضح عطية (٢٠٠١) كيف كان هذا الاهتمام؟ فيقول :

" (شعر الفنانون منذ أوائل القرن العشرين بأهمية نشر وتنمية المعرفة الفنية عند الجمهور ومشاركته في جميع متطلبات الحياة وذلك من خلال بياناتهم ومحاضراتهم "*ManiFesto*" ومحاضراتهم، ومن هؤلاء الفنانين جماعة البنائيين ومن أهمهم نعوم جابو وأنطوان بفرنز اللذان قاما بنشر بيانهما بعنوان البيان الواقعي "*Realistic Manifesto*" سنة (١٩٢٠) والذي ينادي "باستبعاد كل ما عارض وظاهري، وصولاً إلى إيقاع القوى الدائمة " كما كان لبيان "موهولي ناجي" بالإشتراك مع "الفريد كميني" سنة(١٩٩٢) أهمية كبيرة في تطوير الوعي الفني، وقد تضمن دعوة لإبداع الفن في الزمان والمكان الحقيقيين، وكان البيان تحت عنوان "النظام الحيوي للقوى" وفيه أوضح الفنان وجهة نظرة ورؤيته الخاصة بضرورة أن تصبح

المادة حاملة للقوى وحاملة كذلك لوحدة البناءات الحيوية في كتابة الرؤية الجديدة "*New vision*" وكيفية تحويل الشكل إلى قوى والمــادة إلى طاقة، وإمكانية توسيع تلك التحولات.

ثم مضيفاً : وسبق تلك البيانات بيانات المستقبليين بإيطاليا ومنها البيــان الذي نشر في فبراير ١٩١٥ في تورنتو والموجه للفنانين الــشبان والـــذين أعلنوه في ثورتهم على المتاحف التقليدية كتعــبير عـــن الازدراء المعتـــاد والبحث عن الفن الحديث النابض بالحياة والذي يعتمد على عناصر البيئة المحيطة، ويدعوا البيان كذلك إلى أن يستقي الفنان إلهاماته مـــن الحيــاة المعاصرة حيث يتحرك كل شيء ويدور بسرعة لا تنقطع"،(ص ٣٢-٣٣).

وفي نفس الاتجاه أكد عطية (٢٠٠١) كيف سعى الفنانون لربط الفن بالحياة لتدعيم دور الفن وأهميته بقوله :" سعى جان تنجلي "*Jean tinguley*" بكتاباته إلى توضيح فكرة التأليف بين الفن والحياة لإزالة الغموض بين الإبداع والحرفة وكان "تنجلي" يـــبرر وجوده داخل إطار العمل بقوله"إني لست فنانا تجريديا بل واقعياً ولكي أكون صـــريحاً في تصوري للمكان لابد أن أكون هناك بنفسي في المكان نفسه مع العمل" ، (ص٣٤) .

ويضيف عطية (٢٠٠١) : كان لكتابات جماعة "*N*" * أهمية في دراســة الــتغيرات التي تتطلب البحث مثل وضع المشاهد والبيئة المحيطة في العمل الفني مع الموقف النفــسي إضافة إلى إدراك طبيعة العمل الإدراكية وزمنها بالنسبة للمُشاهد ومعلوماتـــه البـــصرية وهذا أنتج مفاهيم جديدة في الجمال والفن " ، (ص٣٥) .

* هي جماعة فنية تهتم بدراسة جميع المتغيرات حول العمل الفني مثل المشاهد والبيئة المحيطة به وهي مكونه من فريق علمي، تهتم بدراسة جميع المتغيرات حول العمل الفني مثل المشاهد والبيئة المحيطة وغير ذلك.

وقد صدر بيان جماعة "N" في مدينة "بدوا" سنة (١٩٦٢) ليشير إلى دور الوعي الخاص بالفنان في مواجهة قضية أو رؤية خاصة واهتمامه بتحليلها تحليلاً موضوعياً ومحاولة التعرف على أبعادها ومتغيراتها .

وفي هذا أوضح عطية (٢٠٠١) دور الفن في المجتمع بقوله : " رغم أن الفن من أكثر الأنشطة الإنسانية تفرداً، إلا أنه أشد هذه الأنشطة تعبيراً عن احتياجات الجماعة التي تشكل مجتمع الفن ، ويؤكد أصحاب النظرية في الفن على أهمية اتصال عقل الفنان بعقول من يحيطون به وأنّ هناك روابط وثيقة بين الفن وغيره من الظواهر الاجتماعية والثقافية" ، (ص٣٦) .

وهنا يأتي دور الفنان التشكيلي فهو يعمل كجسر يرتقي عليه المتلقي ليساعده على المرور والإحساس بالمشكلة من خلال العمل الفني، ولا يتم ذلك إلا إذا كان العمل الفني صادقاً ومعبراً عن الحقيقة ؛ لتنعكس هذه الرؤى على المشاهد في مجموعة المتغيرات النابعة من إحساسه بالتوحد مع العمل الفني واندماجه فيه بحيث يعيش الحدث كما لو كان حاضراً ؛ الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع الإحساس والإلمام بقضية من القضايا.

ب- الدور الفاعل للفن التشكيلي في المجتمع :

يوضح المصري (٢٠٠٠) دور الفنون التشكيلية وأثرها الفاعل على المجتمع بقوله ": تلعب الفنون بكل أشكالها دوراً هاماً وخطيراً في تهيئة مناخ حضاري يتناسب وحاجتنا إلى التقارب ، وهي الواجهة التي يقيس بها المتخصصون قدرة المجتمعات الإنسانية على التماسك والصمود أمام دوامة الصراعات السياسية وما ينتابها من توتر" (ص١)

(*www.members.tripod.com*)

لقد عبر الفنان دوماً عن قضايا ومشكلات أمته ومجتمعه التي يعاني منها ، وقد ارتبط الفن في المجتمع العربي بتاريخ عقائدي وفكري له خاصيته التي تميزه عن غيره ،مما فرض عليه أن تكون له هوية ذاتية تعبرعن واقعه حاضراً وماضياً .

ولذا فإنّ انفعالات الفنان العربي ينبغي أَنْ تعبر عن مفاهيم الثقافة العربية المنتجة في مجتمع عربي ، وفي نفس السياق ذكر الرفاعي (٢٠٠٢) قوله : " إنّ الفنان العربي أياً كانت درجة ابتعاده وانزوائه في عوالم فنه ، فهو ابن بيئته ولسان حالها وبوصلة دفتها وما يقدمه في مسيرته الطويلة ليس إلا مشاركة وقراءة لهذا الواقع مما يبرز أهمية الفن والفنان للمجتمع" ، (ص٦٢).

ومن هذا المنطلق يبرز دور الفن في العالم العربي؛ ليؤكد على أهميته في المجتمع وصلته بحياته اليومية حاضراً وماضياً،يقول الشريف (١٩٩٨) :" إنّ الفن هو الإبداع الذي يتجاوز التقنيات والمعارف والخبرات بهدف الحصول على عمل فني ، فيه الجديد الذي يختلط بما حولنا وما هو موروث،ولهذا فإن الفن ليس هو الجديد جدة مطلقة،بل الجديد هو الذي يتلاءم وما هو موجود حولنا والذي يقدم المضمون الإنساني الحقيقي"(ص٢) .

ويتحدث بعض النقاد عن الفن على أنه الكينونة أو الوجود العلمي الذي يتجسد في عمل فني يكون الإنسان به أكثر إنسانية ،حيث يعمل الفن على التعبير عن الواقع اليومي للمجتمع والمشكلات الاجتماعية والإنسانية وهذا ما أكده إسماعيل (١٩٧٤) عن"رونية هويغ" أستاذ سيكولوجية الفن التشكيلي في"الكوليج دي فرانس" بقوله : " ليس الفن لهواً أو مجرد ترف ، مهما يكن هذا الترف رفيعاً ، بل أنّ الفن ضرورة ملحة من ضرورات النفس الإنسانية في حوارها الشاق المستمر مع الكون المحيط بها، فإذا صح القول أَنْ لا فن بلا إنسان فينبغي القول كذلك لا إنسان بلا فن " ، (ص١٣) .

إنَ ارتباط الفنان التشكيلي بالواقع وتعبيره عنه بكل ما يحتويه من آلام وأفراح يساهم في نشر نوع من الوعي المرئي والذي يتجاوز مستوى الرفاهية والنظرة التي تسم الفن بأنه للجماليات فقط ،ويؤكد رضوي (١٤٠٦) على هذا بقوله : " الفن ليس مجرد لغة للترفيه في وقت معين أو زمان محدد بل يعبر عن لحظة تسجيل للأحداث الإنسانية مبلورة في أروع صورها وأدق معانيها وأصدقها مشحونة بالأصالة والتمعن والعمق " (ص١٢) .

كما أنّ ارتباط الفنان التشكيلي العربي في النصف الأخير من القرن العشرين ببيئته ومجتمعه ،بدأ يظهر خاصة بعد إدراكه للإستهداف المقنن الذي تسعى إليه الدول الكبرى ، وبعد تفاقم واستمرارية الإحتلال اليهودي لفلسطين ، والذي تحول بعد أكثر من خمسون عاماً إلى قضية مستمرة تتصاعد فيها الأحداث يوماً بعد آخر . وحتى يؤدي الفن دوره في المجتمع لابد وان يكون فنا صادقاً يرتبط فيه الشكل والمضمون ، ولا يتم ذلك إلا بارتباط العوامل الذاتية والانفعالية للفنان والنابعة من إحساسه ومعاناته بالحدث والبيئة التي يتفاعل معها في العالم الخارجي، إضافة إلى ترابط الجوانب التعبيرية والشكلية والقيم الجمالية ؛ لأنّ وظيفة الفنان الأساسية هي تعميق معاني الحياة والقدرة على التعبير عنها بصدق، لذا فإنّ وظيفة الفنان الإنسانية الأولى هي توافر الصدق في موضوعاته وذلك من خلال رؤية المعاني خلف الأحداث واستنباط الرموز الوجدانية التي تربطه بالمجتمع ،كتعميق للحياة وليس مجرد تسجيل سطحي لأحداثها وقد استدل فروخ (١٩٦٧) على ذلك بقوله " إن الفن يمت بصلة كبرى لحياة الأمة ومجتمعها ويتصل بمستوى إحساسها وثقافتها العامة ، ذلك لأنه في الواقع نتيجة تفاعل بين الفنان ومجتمعه " ، (ص١٦١).

إنّ حاجة المجتمع إلى تصوير أحداثه عبر الفن التشكيلي حاجة أكيدة وضرورية ، وحتى يكون العمل الفني مرتبطاً بعلاقة قوية مع الإنسان الذي يتفاعل معه ، يجب أن يكون هذا الارتباط معبراً عن كل جوانب الوجود الإنساني وعند النظر إلى العصر الراهن المليء بالمتغيرات والتطورات والتي يجاهد التشكيليون في دراستها ومتابعتها وتنعكس في تعبيرات القلق والخوف وصور الدمار والحرب وتساؤل مطروح عن المصير الإنساني في عالم مزروع

بالأزمات والظلم والاحتلال ، من هنا تبرز إمكانيات الفنان المبدع المستقل والذي تحمل مسئولية كبيرة كونه إنساناً يسعى لتجسيد المشكلات وتوحيد المشاعر في الأزمات ، ينعكس ذلك في تميز واضح عبر ألوانه ولوحاته، يقول الشريف (١٩٩٨): " نستطيع القول أن أفضل تعريف للفن هو الذي يتحدث عن موضوع معين يريد الفنان التعبير عنه،طبيعة إنسان،جوانب ذاتية،مضمون سياسي أو اجتماعي،وغير ذلك هذه الأشياء تحرض الفنان على التعبير وتحفز فيه القدرة على الإبداع" (ص١٠٧).

وامتداداً لدور الفن وأهميتة وضرورة ارتباطه بالحياة يؤكد البسيوني (١٩٩٤)

(الفن مهما اختلف مظهره ، مرتبط بالحياة أشد ارتباطا ، الفن ينقي الحياة ويصفيها ، ويشرح أخلاقياها وينقدها ، يصورها بحلوها ومرها ، كما يعيد تشكيلها لتظهر أكثر نظاماً وأفضل خلقاً وأعمق مغزى ، الفن يغذي الناس بحسه المرهف ، فيرفع من مستوى حسهم ، ويوضح الرؤى التي تغيب عن الناس بحكم انشغالهم بأمور يومهم ، يوضحها بصورة جمالية واعية ، فيزدادون وعياً بها ، ويتحسن سلوكهم حين يجدون أنفسهم أمام صور من الغدر جسدها الفن فيثورون عليها ، وأمام صور أخرى من التضحية والفداء والوطنية فيقبلون عليها ، وتتنوع تلك الصور بتنوع بصيرة كل فنان ، كما تتأكد رسالته ويتم دوره في الحياة ، بقدر تأثيره في الجمهور واعتناق هذا الجمهور لمبادئه لذلك فإنّ الفن والحياة مرتبطان أحدهما يعطي للآخر ، ويؤثر فيه ، ويتأثر به،وإذا انفصل الفن عن الحياة ، اضمحلت الحياة واضمحل الفن ، وخسر الإنسان أحد عوامل التقدم نحو المدنية) ، (ص١٣٣).

جـ - دور الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية :

إنّ العمق الحضاري والتاريخي الذي يتمتع به الوطن العربي في مجال الفنون بنى صرحاً شامخاً من التراث الأصيل، مما فرض على الفنان العربي المعاصر عبء المواصلة في

تأصيل الفن العربي والتعبير عن طموحاته وتطلعاته ،وتحقيق آمال أمته مؤثراً ومتأثراً بها متجاوزاً المؤثرات القريبة التي طمست جزءً من هويته العربية ، ومن الطبيعي في ظل الظروف الراهنة التي يعيشها الوطن العربي أن يكون المجتمع هو النافذة التي يطل عليها الفنان العربي يستلهم منها ويستشعر نبضها، ويعبر عنها بكل جوارحه وطاقته الفنية والإبداعية .

لقد عانت شعوب عديدة في الوطن العربي من صنوف القهر والظلم والاستعباد وانُتهكت أبسط حقوقهم الإنسانية بشكل صارخ وأمام أعين العالم ، في عصر ادعت فيه كثير من الدول مناصرة الحرية والعدالة ورفعت شعارات كاذبة ومضلله ، وفي خضم هذه الأحداث،انطلق الفنانون والأدباء ليفرغوا ما اختزنوه من شحنات تمتلئ بذكريات مؤلمة ومآسي وآلام فخرجت الأشعار والقصص والمسرحيات والأفلام لتمثل هذه الأحداث بأساليب متعددة تلبي احتياجات المجتمع وتصف معاناته.

إن ما تحمله الرسالة الإنسانية في محتواها يبعد الفنان عن التعصب العرقي والقومي ،لتظهر غايته الأساسية والتي تهدف إلى توضيح الحقيقة أياً كانت ، ويذكر الرميحي (٢٠٠٢) بعض الأمثلة على ذلك فيقول :

(هاهو السينمائي البارز " كوستا جافراس "يعيد علينا ذكرى مقاومته لضغوط صهيونية كادت تنجح في منعه من الإدلاء في قضية إنسانية ،رأى أن السكوت عنها خيانة فخرج على العالم بفيلمه الوثائقي عن القضية والذي أطلق عليه مسمى"هـُـــــناك"واحتمل في جلّد عواقب اختياره النبيل وهاهو المسرحي الشهير "جان جينية" يسجل ما شاهده من مذابح ما كان ليصدقها لولا أن رآها بنفسه في شاتيلا عام ١٩٨٢م،ليخرج على العالم بصرخة إدانة لحضارة ادعت أنها للإنسان،بينما حقيقتها تظهر ببشاعة على الطرف الآخر.فكانت "أربع ساعات في

شاتيلا "مسرحية شاهدة على واحدة من أبشع مجازر التاريخ ،كتبها"جينيه"منذ سنوات ويعاد عرضها في بعض مدن العالم) ، (ص ١) .

ثم مضيفاً : كلا الفنانين ليسا من العرب ولكن تفكيرهما فيما قدماه من أعمال يدل على أن الفنان الصادق ينسى هويته عندما يتعايش بصدق وإنسانية مع مثيرات الأحداث التي حركت مشاعره وأحاسيسه ليسمعنا إلى همسات الشهداء وأنين الجرحى وصراخ أطفال يبحثون عن أم ترضعهم ، إن مصداقية حس الفنان تساهم ببعث رسالة سامية ومسالمة إلى شعوب الأرض بلغة مسالمة ومفهومة يقدرها الجميع " ، (ص١) .

ويصف الرفاعي (٢٠٠٠) قدرة الفنان على تضمين عمله معاني كامنة بقوله " إن موهبة الفنان المبدع وممارسته الحياتية تؤهلانه لكشف بعض ما يختبئ خلف الصور اللحظية الشاخصة والتعامل مع ما هو آت" ، (ص٦٢).

وقد جسد الفن التشكيلي بدوره في أعماله الفنية معالجات تشكيلية نابضة بمشاعر الأمة والوطن رغم الضغوط التي يتعرض لها البعض، كما أنّ مهمة الفنان لا تكتفي برسم الحدث بقدر ما تؤكد على الخروج منه بمعاني يفهمها المتلقي تثير إحساسه وتسبح بخياله لتصورات عديدة في محاولة لإظهار الحقيقة.

إنّ كينونة الفن تتجلى في تجسيده للإنسانية وتعبيره عن الواقع اليومي والمشكلات الاجتماعية الحياتية التي يعيشها الإنسان في مجتمعه ،ويناقشها الفنان من خلال أعماله الفنية بلغة تشكيلية واضحة وقوية ورؤية متجددة قادراً على مواكبة الأحداث ومعبراً مؤكداً على العلاقة الوثيقة بين الشكل والمضمون في العمل الفني ؛ ليكون فناً صادقاً يصل إلى المتلقي في يسر وسهولة .

(٢) - الفن التشكيلي العربي بين الهوية والتبعية

أ- تاريخ الحركة التشكيلية العربية :

إنّ لوطننا العربي عمقاً حضارياً وتاريخياً عريقاً وهذا يفرض على الفنان مسئولية إعادة هذا البناء والتأكيد على الذات الاجتماعية العربية ، ولذا يجب أن يكون الفن في الوطن العربي محكوماً بأبعاده التاريخية متصلاً بشعوبه متعايشاً مع مشكلات وطنه داعماً لها كذلك على الفنان أنّ يساير تطورات العصر الراهن المملوء بالمتغيرات السريعة ؛ فلا بد إذاً ألا يقف الفنان عند أمجاد الماضي وأنّ يكون له دور خلاق يساهم من خلاله في تحقيق حياة حرة كريمة ، وقد تمكن بعض الرواد الأحرار من التعبير عن طموحات الشعب العربي وترجمة أحلامه وأمانيه من خلال أعمالهم الفنية .

وقد أعقب سقوط الدولة العباسية في العراق ، ودولة الموحدين في المغرب العربي في النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي وما تلاه من تواجد للغزو الأجنبي المتعدد الجنسيات للوطن العربي ضعفاً شديداً في وحدة الصف العربي ،الأمر الذي أدى إلى تفكك المجتمع العربي وتعرضه إلي انتكاسات في الفكر والإرادة ساعد على ذلك تواجد الحكم العثماني والذي ركز على التوسع الجغرافي مهملاً مجالات الثقافة بشكل عام والفنون بشكل خاص في تلك الحقبة التي ظهر فيها عدد قليل من الفنانين التشكيليين الذين اهتموا برسم المناظر الطبيعية وشخصيات السلاطين العثمانيين ، مما أدى إلى تدهور الفن التشكيلي بشكل واضح في تلك الفترة وبعد الفنان التشكيلي عن التعبير عن المجتمع بشكل مباشر.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨م والتي شهد فيها الوطن العربي مرحلة أخرى من سيطرة الغرب ، الذي خطط لتجزئة الوطن العربي وتقسيمه إلى دويلات محتلة من قبل البريطانيين والفرنسيين والإيطاليين ، وفي هذه الأثناء شهد الوطن العربي أنواعاً مختلفة من التبعية للأجنبي، والتي سيطرت على أفكار وثقافة بعض المثقفين العرب الذين تأثروا بالحضارة الغربية بعد دراستهم في دولها وتبنيهم لأفكارها، وقد أكد الجودي

(١٩٩٨) على ذلك بقوله : " عندما حلت الحكومات الوطنية في الأقطار العربية بعد استقلالها ، بدأ بعض الحكام والمسئولين والمثقفين العرب يفكرون باللحاق بالغرب في ثقافته وفنونه وعلومه ، وقد تم الالتحاق به فعلاً ، وذلك لعدم امتلاكنا الرصيد الثقافي والفني والعلمي فكان تابعاً لخط الإنتاج الغربي " (ص٢٢) .

وترى الباحثة – أنة بالفعل كان الفنانون العرب يلهثون في تلك الفترة للحاق بركب الثقافة والفنون الغربية ولكن لم يكن السبب في التدهور هو عدم امتلاكهم للرصيد الثقافي والفني وإنما لفقدان الوعي بقيمة هذا الرصيد الذي أراد الغرب أَنّ يطمس معالمه وهويته فالفن الإسلامي هو انطلاقه للفنون الغربية بدليل أن أغلى ما تمتلكه المتاحف العالمية هو من روائع الفن الإسلامي مما أتاح للغرب فرصة لدراسة هذا الفن وجعله ركيزة يرتقي عليها وهذا ما أكده بهنسي (٢٠٠٢) : " إنّ تدريس الفنون الإسلامية في باريس وشيكاغو ، وكامبردج ، وهارفارد ،وأكسفورد ،تاريخاً وفلسفةً هو أوسع وأقوى من أية دراسة تتم في أية جامعة إسلامية أو عربية وإن المؤلفات والمراجع التي كتبها المؤرخون عن الفن العربي والإسلامي باللغات العالمية مازالت وحدها هي المرجع لكل باحث"، (ص١٨).

(www.geocities.com)

ولكن التبعية للغرب جاءت نتيجة للظروف التي مر ويمر بها العالم العربي بدءًا بالإحتلال وانتهاءً بنتائجه من فقر وجوع وتشرد وجهل إضافة إلى قمع فكري ومادي للحريات ، إنّ ما تهدف إليه قوى الغزو بغرض فرض الهيمنة الثقافية والتي تعمل من خلالها على تثبيت عملية التطبيع الذي يسلخ العالم العربي والإسلامي من هويته ، وقد استعانت لتحقيق ذلك بكافة الوسائل لتعزيز هذا الهدف .كما كان للتطور التكنولوجي والمعلوماتي أثره حيث عمل كسلاح ذو حدين فلا يمكن إنكار أثره الإيجابي في الاتجاه العلمي ، ولكن تكمن الخطورة في عصرنا الحاضر في الغزو الفكري الذي يسعى إليه الغرب ، وقد ساعد التقدم التكنولوجي للاتصالات الفضائية عبر الأقمار الصناعية والإنترنت على ترسيخ الأفكار والمفاهيم الغربية في مجالات الثقافة والفن ، وأصبحت مشكلة التقليد للفن الغربي

أخطر مشكلة تواجه الأجيال الفنية والتي أبعدهم بشكل ما عن دراسة وتحليل تراثهم وكذلك معايشة مشكلات مجتمعاهم كما أنّ الإحتكاك المباشر بالفنانين الوافدين إلى الأقطار العربية ومشاهدة أعمالهم الفنية ، وانتشار الموسوعات والكتب الخاصة بكبار الفنانين الأجانب ساهم في احتذاء الفنانين العرب حذو فناني الغرب وتقليد أعمالهم الفنية ، وبذلك أُجبر الفنان في الوطن العربي على أن يستضئ بالفكر الغربي ، الذي لا ينتمي إليه إلا في الأفكار الإنسانية العامة ، مما أدى إلى وجود فجوة عميقة بين ما ينتجه من أعمال لا ترتبط في رؤيتها ومضموها مع أفكاره ومعتقداته بل لا ترتبط بالواقع المعاش بأبعاده الفكرية وبآماله وتطلعاته في كثير من الأوقات.

يقول الأسعد (١٩٨٥) : "إنّ الفنان العربي لم ينتج لتشكيلة اجتماعية حية بل لمجموعة اختلت وظائفها الحيوية ، وترابطاها البيئية ، فهي لا تمتلك تواصلاً بين بعضها البعض بل يتجه كل منها في اتجاه خاص به "، (ص٣١) .ويؤكد على ذلك المعنى أبو زريق (٢٠٠٠): " يمكن القول بأن الفن التشكيلي العربي الحديث قد بدأ من حيث انتهى إليه الفن الحديث في الغرب ، وأنه مازال يعيش صدمة الحداثة ، ويلهث وراء تجلياها غربياً دون أن تتوفر له شروط الحد الأدنى من المُعْطى الاجتماعي والاقتصادي في بيئته فبدا معزولاً " ، (ص١٠٤) .

إنّ الفنان العربي الذي كان متشبعاً بالفكر الغربي نتيجة لكون الثقافة العربية قد انفتحت على الغرب بدافع التقدم والارتقاء، وحتى عندما أنشئت المعاهد والكليات المختصة بالفنون الجميلة في الدول العربية كانت المناهج والبرامج المتبعة مستقاة من الأصول الأوروبية كذلك ،وبعد عودة الفنانين دارسي الفن في أوروبا الذين رجعوا بمكتسبات غربية مختلفة تماماً عن تقاليد وجماليات الفن العربي .

إن الدعوة إلى وجود فن عربي أصيل والتأكيد على دوره ومساهمته في وحدة الوطن العربي وترابطه جاءت بعد أنّ أدرك العالم العربي والإسلامي أهمية توحد الموقف والهدف

خاصة بعد أن تجمعت القوى المعادية لهذا الوطن الرافع لراية الإسلام ، ووسط أمواج الأحداث العاتية والمتغيرات المتعاقبة يأتي دور الفنان الذي يحمل على كاهله مهمة رسم الهوية الثقافية لمجتمعه لدعم وتثبيت المفاهيم الأصيلة ليؤدي الفن دوره في المجتمع كعامل فعال وكوسيلة إعلامية هادفة .

ب - الجذور الحضارية وأثرها على الفن التشكيلي في الوطن العربي:

لا شك أنّ وجود الحضارات القديمة على أي أرض وما تخلفه من آثار وتراث يكّون بيئة صالحة ونواة لفنون تحمل بين طياتها طابع الأصالة ،وعند بدء الحديث عن البعد التاريخي والتراثي في تاريخ الحركة التشكيلية العربية ، نجد أن مصر والعراق كانتا أول الدول العربية اهتماما بالفنون وتأكيداً لأصالة الفن العربي يقول الجودي (١٩٩٨) "لعب الفن دوراً كبيراً في حياة العراقيين والمصريين القدماء ، وكان الدعامة الأساسية في المجتمع ، والمنارة الحضارية التي أضاءت للعالم طريق النور والأمل حينما كان العالم غارقاً في متاهات التخلف والظلام ، ولا تذكر الحضارات العراقية والمصرية القديمة إلا وهي مقرونة بفنونها ، تلك الفنون التي أبرزت مكانة الفنان العربي بالقياس إلى غيره ". (ص١) .ثم يضيف :" وقد أثبتت كلاً من مصر والعراق وجودها وذاتيتها الخاصة المشبعة بفلسفة ومثالية ممتزجة بميول عصرها وطبيعة بيئتها الفنية " ، (ص١١) .

ومع بزوغ الدين الإسلامي وازدهار فنون العمارة والزخرفة والفنون المرتبطة بالصناعات المختلفة كالخزف والزجاج والنحاس والأخشاب سيطرت روح الإسلام على ما أنتجه الفنان الذي عمل ببراعة وإبداع يتناسب مع طبيعة الفكر الإسلامي ، وقد بدا ذلك متجلياً في روح العمارة والأثاث والزخارف المستوحاة من فلسفة الإسلام .

جـ - أثر الهيمنة الغربية على تبعية الفن التشكيلي العربي:

بعد هذه الانطلاقات الفنية مرت على الأمة فترات طغى فيها الاحتلال على أجزاء كبيرة من الوطن العربي بعد انهيار الخلافة العثمانية ، التي امتدت لخمسة قرون عاشت فيها البلاد العربية فترة سبات عميق كانت كافية لطمس المعالم والتقاليد الثقافية إلى حد كبير وقد مر الفن التشكيلي في هذه الفترة بمرحلة صعبة حيث نقل فيها المحتل ثقافته وسيطرته الفكرية والفنية والعلمية ، فقد تأثرت مصر بالحملة الفرنسية وما حمله نابليون من صنائع وعلوم وفنون ، كذلك تأثرت بقية الدول العربية كالجزائر والمغرب بالثقافة الفرنسية المسيطرة عليها في ذلك الوقت حتى غدا الفكر العربي تابعاً وكثير ما كان خاضعاً لهيمنة الفكر الغربي.

ورغم ظهور حركة نضال وكفاح عربية تسعى إلى مقاومة هذا الاحتلال الثقافي ورفض جميع أنواع التبعية للمحتل ، في محاولة لاستعادة الماضي المشرق للأمة العربية إلا إن الاحتلال أثّر على الإتجاه الثقافي والفكري ، والفني نتيجة لانبهار المجتمعات العربية بحضارة الغرب ، والتي بدأت تظهر مع ظهور وانتشار الإختراعات الحديثة الأمر الذي خلق مشكلة في نفوس الأجيال الفنية الصاعدة والتي أضحت مقلدة للفن الغربي مما أبعده إلى حد كبير عن دراسة وتحليل تراثه وعدم معايشته لمشكلات مجتمعه بشكل كافي ، وقد ساعد على ذلك الاحتكاك المباشر بالفنانين الأوربيين الوافدين إلى الأقطار العربية وكانت هذه بدايات تأثر الفن العربي بالغرب.

يقول أبو زريق (٢٠٠٠) " إنّ الفنان العربي لم يقم باستعارة مفردات بصرية غربية على مصطلحاته التقليدية فقط ، بل كذلك لاءم بين أبجديته والرؤيا الوطيدة لجيل من الفنانين الأوربيين ، ومن المفردة واللغة التشكيلية الأوروبية أصبحت لديه المسحة الإنطباعية ، سواءً بوعي أو بدون وعي ، ذلك أن الفن العربي الـــجديد لم يستند إلى مرجعية شكلية تراثية " ، (ص١٢) .

وقد ساهمت الدول المحتلة للدول العربية على دعم هذا التأثر ويوضح بهنسي ذلك بقوله (١٩٧٩)" لقد عمدت سلطة الإنتداب إلى تدعيم التأثير الثقافي الأجنبي فشجعت تدريس الفنون في المدارس وفق الأسلوب الغربي وحسب توجيهات مباشرة من المستشارين الأجانب، كما شجعت الموهوبين على السفر إلى باريس وروما ولندن وقدمت لهم المنح الدراسية الكافية"، (ص٦٩). وقد انعكس ذلك على الفن العربي واتجاهات الفنان المعاصر رغم محاولات بعضهم تغيير ذلك المفهوم فقد حاول بعض الفنانين تعريب الفن التشكيلي ويوضح بهنسي هذا بقوله (١٩٧٩) : " استطاع الفنان العربي أن يُعْرِب الفن التشكيلي ، ولقد وجد الطريق أمامه ممهداً بعد أن انتشرت حركة الإستشراق الفني ، هذه الحركة التلقائية التي تكونت بسبب أزمة الفن الأوروبي ولجوء الفنانين الأوروبيين إلى عوامل ومناخات فنية عربية يستقون منها مواضيع وأساليب تُثري الفن الحديث في أوروبا وتنقذه من المجانية والعدمية التي أنزلق إليها ثم يتابع قائلاً ونستطيع القول إنّ الفن التشكيلي الحديث في البلاد العربية بدأ ينفصل بوضوح عن تأثير الغرب ؛ لكي يصبح فناً عربياً هو امتداد للفن التقليدي الأصيل"، (ص ٧٨).

لقد مرت الدول العربية في فترة النصف قرن الماضية بمتغيرات كثيرة في بنية المجتمع العربي حيث لم يَخْلُ ركن من أركانها من نداءات الإستقلال والحرية ودعوة إلى التخلص من هيمنة الاحتلال الأجنبي سياسياً وثقافياً واجتماعياً ،الأمر الذي أدى إلى تأثر الفن التشكيلي العربي في هذه الفترة بكل متغيرات الغرب متماشياً مع قواعده وضوابطه الحضارية ، مما أدى إلى نشوء بداية خاطئة كان واضحاً فيها تبعية أدت إلى التشتيت في متاهات حول الفن والإبداع والشخصية والتراث وهذا رسم لنا صورة غير مستقرة للفن التشكيلي العربي ، والمشكلة هنا لا تكمن في عدم وجود فن عربي ، فقد صارع المبدعون ذاتهم من جهة ، والآليات التي فُرضت على الفنون التشكيلية من جهة أخرى في ظل مجتمع يعاني من الصراعات والأزمات التي لا تنتهي إلا وتبدأ من جديد حول التنمية والوجود

والاستقرار ، لكن المشكلة كانت كامنة داخل البنية العربية المتأثرة دوماً بالأحداث من حولها .

إنّ ما يعقد المشكلة هو عدم فهم الدور الفعال للفن التشكيلي وإدراك ما يمكن أنْ يقوم به ، وسبب هذا نفي داخلي للخصائص الفكرية والثقافية لهذا المجال المقتبس أصلاً من الغرب ؛فحاول التشكيلي العربي أن يبحث عن طريق ينطلق منها بفكر ثقافي أصيل بعيداً عن المصطلحات الجاهزة التي شكلت البداية لانطلاقاته التشكيلية في العالم العربي والتي تواجدت بسبب الظروف السياسية والاجتماعية التي مرت بها الدول العربية في القرن الماضي .خاصة وأن الفنان العربي يحمل داخله جذور دينية وتاريخية عميقة لحضارات عريقة يحاول من خلالها أن يثبت ذاته وعروبته فإذا تمكن من فهم لغة الفن التشكيلي وكيف يمكن أَنْ يساهم في تنمية مجتمعه والارتقاء به يكون بهذا قد تخطى هذه العقبة.

وقد كانت هناك محاولات لرواد الفن التشكيلي في العالم العربي سعوا من خلالها إلى صياغة جملة فنية عربية تنطق بمضامين وخصائص المجتمع العربي يقول المصري (٢٠٠٠)

"مع الرجوع إلى روادنا لنأخذ القدوة ممن سلك منهم الطريق الصعب نحو الحفاظ على أصالته . سوف يأخذنا هذا المسار إلى إدراك الفارق الواضح لما تحمله مضامين تجاربنا من حس وجداني وفكر ومحتوى صادق وحقيقي يترجم كل ما مرت به مجتمعاتنا من تطلعات وآمال وضغوط وآلام،قد تغني عن مقالات ومقالات من خلال لغة الشكل التي نعبر بها والتي قد تخرج وتنحرف نحو أساليب الغرب ولكننا إذا فهمنا معنى الشكل بطريقة أكثر علمية لأدركنا أَنّ مفرداته المجردة قد تحمل معاني ومذاق خاص مهما حاول المنـــظرين إخضاعها لمدارس التشكيل الغربية " (ص١).

(www.members.tripod.com)

(٣) القضية الفلسطينية بين الصراع العربي الصهيوني والمقاومة الشعبية

مقدمة :

في ضوء ما يعيشه العالم العربي من أحداث تتوالى تباعاً ، وكأنها استجمعت كل طاقاتها لتفرغها مجتمعةً في صدر العالم العربي الذي تمر عليه المحنة تلو الأخرى ،وقد تركز اهتمام الغرب على المنطقة العربية بعد اكتشاف النفط في شبه الجزيرة العربية ، إضافة إلى الأطماع الغربية في خيرات العالم العربي بأجمعه ، وقد أحكمت هذه الدول مؤامرتها في النصف الأول للقرن العشرين وقبل أَنّ يرتحل المحتل من البلاد العربية التي نالت استقلالها زرع شوكة الصهيونية في قلب العالم العربي وذلك لإرساء نوع جديد من الاحتلال من خلال اتفاقية "سايكس بيكو" ووعد ظالم هو "وعد بلفور " .

وقد ظهرت ثمرة هذه المؤامرة منذ عام ١٩٤٨م باحتلال اليهود لفلسطين وسطوتهم على جيرانها كسوريا ومصر والأردن ، هذا الوضع المتردي الذي أنهك العرب وأحدث تفككاً اجتماعياً وسياسياً أدى إلى ترسيخ مجموعة من الأزمات والمشكلات تختلف نسبها من بلد لآخر مع اختلاف الأحداث والظروف المحيطة ، ويعتبر الجهل أكثر المظاهر انتشاراً في البلاد العربية وأكثرها ضرراً فالتعليم بوابة الحضارة وأساس الارتقاء ،والتطور الحاصل اليوم وتسارع خطاه يوماً بعد آخر يؤكد على أهمية التعليم ويوضح ذلك بهاء الدين (١٩٩٧) بقوله :" إنّ أهمية التعليم مسألة لم تعد محل جدل في أي منطقة من العالم فالتجارب الدولية المعاصرة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن بداية التقدم الحقيقية والوحيدة هي التعليم " ، ثم يضيف : " وإذا نظرنا إلى الدول الكبرى التي تتصارع على القمة اليوم نجدها تُطّور من نُظِم تعليمها" ، (ص١٣) .

أ - الصراع العربي الصهيوني :

يتخذ الصراع وجهان يسيران بشكل متوازي أحدهما ظاهري وهو استمرار الصهاينة في الإحتلال والقتل والدمار ، والآخر صراع تعمل عليه الصهيونية بشكل خفي وفي رأي الباحثة – أنه الأخطر حيث يسعى إلى تدمير بنية التعليم والإقتصاد لفلسطين بشكل خاص وللعالم العربي بشكل عام ، مقابل الإرتقاء بهما عند اليهود . وقد أشار بهاء الدين (١٩٩٧) إلى ذلك بنقله لحديث دار في أحدى برامج التلفزيون اليهودي ، أشار فيه " شيمون بيريز" إلى أنهم يكرّسون الدولة اليهودية ، وأَنّ دولاً قريبة منهم تكرس الدولة إسلامية كما قال : "إذا كانت الدول التي تكرسّ الدين الإسلامي في هذه المنطقة تملك الثروات الطبيعية والبترولية ، فإننا نستطيع أن نحسم الصراع لصالحنا عن طريق التعليم ، وعن طريق الثروة البشرية التي نملكها ، وإتاحة التعليم الجامعي لكل فتى وفتاه في إسرائيل" ، (ص ١٧) .

إن هذا يعمق المسؤولية خاصة وقد كان منطلق ديننا الحنيف أول من حث على أهمية التعليم فقد كان الدستور الإسلامي أول من أمر بالتعلم فقال تعالى في كتابه الكريم :
(اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿ ١ ﴾خلق الإنسان من علق ﴿ ٢ ﴾ اقرأ وربك الأكرم ﴿ ٣ ﴾ الذي علم بالقلم ﴿ ٤ ﴾ علم الإنسان ما لم يعلم ﴿ ٥ ﴾ العلق .(آية ١- ٥)

ويحمل التعليم مسئولية التنمية الشاملة التي تقوم عليها الأمم وقد أدت مشكلة الجهل إلى مشكلة أخرى وهي مشكلة التدني المعيشي والتي أدت إلى الفقر وانتشار البطالة في المجتمعات ، وإذا انتشرت البطالة انتشرت الجريمة ،وتنشر وسائل الإعلام عن طريق المصورات المآسي التي تعيشها شعوب ودول العالم من آثار الفقر والجوع، حيث تعيش الدول الأفريقية و الآسيوية التي سُلبت مواردها من قبل المحتل بعد أَنْ أدرك ما تتمتع به تلك الأراضي الغضة التي لم تُسْتثمر مواردها بعد .

وفي الجانب الآخر تظل الدول الغنية محافظة على رخائها بكل السبل ، حتى أدى ذلك إلى إهدار ما وهبها الله من نعم غذائية في سبيل إحكام سيطرتها على الدول النامية،وقد أوضح عطية (١٩٩٢) ذلك بقوله :" إنّ إصرار الدول الكبرى على استمرارية هذه المآسي واضحاً ، حيث تطالعنا الصحف بين الحين والآخر بأن السوق الأوروبية المشتركة قررت التخلص من آلاف أطنان الزبدة كي لا ينخفض سعرها في السوق،كما يتم إتلاف آلاف الأطنان من القمح والفواكه في الولايات المتحدة إذا ما تطلبت ضرورات السوق ذلك" ، (ص١٢) .

ويأتي بعد ذلك دور الصهيونية العالمية التي تعمل جاهدة على استتراف الاقتصاد العربي والسيطرة عليه في محاولة لوقف النمو الاقتصادي لهذه الدول وذلك من خلال الضربات العسكرية المتتالية مما يؤدي إلى عرقلة الإنتاج صناعيا كان أم زراعيا وإدخال الدول في خضم الصراعات وتدمير مواردها ، كما أن سياسة الإرهاب والقتل اليومي الذي تشهده فلسطين والجنوب اللبناني حمل السكان على اللجوء إلى المخيمات كحلول مؤقتة ، فظهرت المخيمات مثل مخيم عين الحلوة ، صبرا وشاتيلا وغيرها من مخيمات النازحين التي تنتشر على أطراف الدول في الأردن ولبنان مثل عمان وسهل البقاع وغيرها ولا تكتفي الصهيونية بهذا التهجير بل تقوم بين فترة وأخرى بعمليات إبادة شاملة لهذه المخيمات ، وذلك بأن تصب نيرانها وصواريخها على السكان ولها تاريخ حافل في حروبها مع المصريين فهذه مدرسة بحر البقر نموذج في مصر وتلتها مذبحة صبرا وشاتيلا وتل الزعتر في الجنوب اللبناني ، وأخيراً وليس بآخر الدمار الذي تم في مخيم جنين وما جرى فيها من تجريف للمساكن وهدم للمنازل على رؤوس أصحابها ، وتمر هذه الصور وغيرها من خلال قنوات الإعلام المقروءة والمرئية ، حيث تمثل هذه الأحداث مخزوناً يتراكم في وجدان الفنان وذاكرته ويظل يتفاعل داخله موقظاً ضميره وحسه ؛ ليتحرك ويساند ويقوم بدوره في دعم وإبراز تلك القضايا الإنسانية التي تحتاج إلى تكاثف الجهود في شتى أنشطة الحياة لأنّ تكاملها يعني يقظة في طريق استرداد الحقوق.

ب ـ الجذور التاريخية للأرض الفلسطينية :

يقول نافعة (٢٠٠٢) لم تكن فلسطين كما أراد "هرتيزل" أن يقنع العالم بها " أرضا بلا شعب تنتظر شعباً بلا أرض ، (ص٥٨) ،وقد دلت المكتشفات في فلسطين أن الإنسان عاش فيها منذ حوالي عشرة آلاف سنة، أما عن تاريخ سكانها " فـــهي أرض عربية يقـــطنها العرب منذ عهود بعـــيدة يقول البار (٢٠٠٢) : " خرجت موجات كنعانية متعددة من الجزيرة العربية وسكنت فلسطين منذ ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد ويستدل على ذلك بقول: (د.كينون) أن العموريين " الآموريين " سكنوا شرق الأردن بينما سكن الكنعانيون غربه في فلسطين)" (ص ٧٧) . وقد كانت قبيلة "يبوس" واحدة من القبائل الكنعانية التي هاجرت من شبه الجزيرة ودعوا بذلك نسبة إلى جدهم الأكبر يبوس وهو أسم القدس الكنعاني ، يقول أبو حاكمة (٢٠٠٢) "أطلق اليبوسيون على المدينة التاريخية اسم أورسالم أي مدينة السلام " (ص٧٧) ، ثم يضيف وقد ورد في التوراة أسم " أورشالم " وقد اختفى الاسم يبوس عندما احتل داود المدينة وسماها باسمه " مدينة داود " والاسم الذي يستعمله اليهود اليوم هو أورشيلم " أسم عربي الأصل أيضا وقد ورد في نقش مصري قديم يرجع إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد"، (ص٢٢) . إن وحدة التاريخ واللغة والدين والعادات والتقاليد إضافة إلى المظاهر الحضارية والثقافية المتتابعة عقب الحقب التاريخية قد ربطت الشعب الفلسطيني بالوطن العربي مما ساعد على تمسك الشعب الفلسطيني بالملامح الوطنية المتمثلة في تراثه وتاريخه ، وقد رسخت الفتوحات الإسلامية هذا الارتباط دينياً وعقائدياً.

كما أكد علوان (٢٠٠١)على ذلك بقوله : " من المعلوم تاريخياً أن فلسطين قبل ظهور الإسلام كانت خاضعة للحكم الروماني وكان أكثر أهلها يدينون بالعقيدة النصرانية ولما ظهر الإسلام وانتصر المسلمون على الروم في موقعه اليرموك في خلافة "عمر بن الخطاب – "رضي الله عنه – صالح المسلمون أهالي فلسطين على الجزية مقابل الحماية وهذا نص المعاهدة : " هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل "إيلياء"فلسطين من الأمان

أعـــطاهم أمانا لأنفســـهم وأموالهم وكـــنائسهم وصلبالهم لا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم " ، (ص ١٨) .

ولكن معظم أهالي فلسطين اعتنقوا الإسلام لسببين الأول تبشير الأناجيل بقدوم محمد عليه الصلاة والسلام ، والثاني هو المعاملة الكريمة والرحيمة التي تعامل بها الحكام المسلمون ويقر بذلك المستشرقون يؤكد ذلك علوان (٢٠٠١) مستشهداً بقول : "غوستاف لوبون" حين قال قولته المشهورة ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب "، (ص ٢٢) . وقد تعاقب على فلسطين بعد ذلك حكام مسلمين منذ الفتح العمري وانتهاء بالخلافة العثمانية .

جـ - مكانة فلسطين والقدس عند المسلمين والعرب :

يرجع اهتمام المسلمين الشديد بالقدس ، إلى أنها مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم " يقول عز من قائل في كتابه الكريم :

﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آيتنا إنه هو السميع العليم"** ﴾ (سورة الإسراء) آية (١)

وقد عاش الفلسطينيون في بلادهم عبر العصور التاريخية وحافظوا على عروبتها وتظل القدس رمزاً عند المسلمين تعني لهم المسجد الثالث الذي تُشد إليه الرحال ويتآخى في القدس المسلم مع المسيحي ليعيش الجميع في أمان في ظل الإسلام ،ويمضي التاريخ وتأتي الجيوش الصليبية ؛ لتدق أبواب القدس غازية مغتصبة ترفع راية الظلم بين السكان وتنتزع الأمان لفترة تقارب المائة عام ذاق فيها السكان المسلمون والنصارى ألواناً من المآسي إلى أن أتجه الفاتح صلاح الدين الأيوبي محرراً القدس من الصليبيين في معركة "حطين" الشهيرة رافعاً راية الإسلام عالية خفاقة ،واستمر الحكم الإسلامي مؤاخيا بين الأفراد من جميع الديانات السماوية ، ثم جاءت الدولة العثمانية وخضعت فلسطين في هذه الفترة للعثمانيين

وسيادهم ، وأثناء ذلك بدأت التجمعات اليهودية تنشط من جديد في محاولة لاسترداد القدس،مستغلة توسع الدولة العثمانية وضعف بعض حكامها ، وبدأت أول محاولات اليهود للحصول على امتيازات في فلسطين وقاموا بتدبير المؤامرات التي أوضحها علوان (٢٠٠١) بقوله " حاول العثمانيون في البدء التصدي لليهود وعندها حاول الصهاينة التزلف للسلطان "عبد الحميد" وشراء أراضي فلسطين بالثمن الذي يريد فرفض بشدة وأكد على ذلك بقوله الشهير " إن هذه الأراضي قد امتلكها المسلمون بالدماء ، وهي لا تباع إلا بنفس الثمن " ، (ص٣٨) .

ثم يضيف علوان (٢٠٠١): "وهكذا يئست اليهودية والماسونية من إمكان إغراء الخلافة الإسلامية بالتنازل عن فلسطين مهما كان الثمن " ، (ص٣٨) . ولم تكف الصهيونية عن تدبير المؤامرات واستمرت في ذلك واستغلت ضعف الدولة العثمانية . وهزيمتها في الحرب العالمية الأولى وخضوع فلسطين للسيطرة البريطانية ابتداء من عام ١٩١٧م ، وتتضح أحقاد المحتلين وتخطيطهم المستمر للسيطرة على القدس لسببين هامين مما أكد على أن فلسطين موقعاً متميزاً .ويصف زهر الدين (١٩٩١) هذه الأسباب بقوله :
" السبب الأول : جغرافي وهو موقع بلاد كنعان (فلسطين) بين القارات الثلاث وبين الحضارات المتعددة ، فهي ملتقى للطرق التجارية والقوافل ، وممراً للجيوش المتقاتلة وبذلك أصبحت فلسطين بوابة العبور بين الشرق والغرب .
السبب الثاني : ديني فهي وطن الديانات السماوية الثلاث نَحْوَهَا توجه موسى وعلى أرضها ولد عيسى ، وإليها أُسْرِي محمد صلى الله عليه وسلم " ، (ص٩٤) .

د ـ مراحل إحتلال فلسطين :

يقول البار (٢٠٠٢) : اجتمعت القوى الكبرى لتساند اليهود وتمهد لذلك جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الأولى وتعقد المؤتمرات ، وهدفها الأول إقامة وطن ودولة للشعب اليهودي في فلسطين ، وبدأ تنظيم الهجرات اليهودية وإنشاء المستوطنات الزراعية والمالية

الحربية والإمدادات الدولية ، إضافة إلى استنكار الحقوق الشرعية للمواطن الفلسطيني . وبدأ البرنامج التخطيطي بتهجير المواطن الفلسطيني ، فانتزعت الأراضي من أيدي أصحابها الأصليين لتمنح إلى جماعات المستوطنين اليهود ، وهكذا تم الأخذ بقانون القهـــر والقـــوة باستخدام البلدوزر الصهيوني وإقامة مشروع التهويد الذي يهدف إلى محو كل ما يمت إلى العرب والمسلمين بصلة. ويستدل زهر الدين (١٩٩١)على إصرار الصهيونية على تنفيـــذ هذا القانون بقولة "دافيد بن غوريون":" إذا أردنا خلاصاً يهودياً مائة في المائة ، فلا بد من استيطان عبري مائة في المائة ، ومزرعة عبرية مائة في المائة ، ومرفأ عبري مائة في المائة" . (ص ٧٥). ويؤكد قوله أحد الآباء المؤسسين للصهيونية هـــو" زانغويـــل" ***Zangwill*** "(١٩٢٠) حيث يقول في كتابه الذي اسماه " صوت من أورشيلم" ***The" voice of JrusaleM*** " إذا أردنا أن نعطي بلداً لشعب بلا بلد ، فمن الحمق بمكان أن نسمح بأن يصبح في هذا البلد شعبان ، فهذا لا يجلب سوى المتاعب" ، (ص ٧٦) . وفعلاً بدأ اليهود في تنفيذ مخططاتهم لإحتلال فلسطين وتوافدت الهجرات اليهودية تتـــابع في هجـــرة تلـــو الأخرى من جميع أرجاء العالم ليلتئم أفراد الشعب اليهودي على حساب شعب فلـــسطين الذي عاش أبناؤه قصة التشرد والضياع وكنتيجة لهذا التوافد كان لابد من اقتلاع الشعب الأصلي من وطنه وأرضه أياً كانت الوسيلة ، وتقص الفنانة الفلسطينية (تمـــام الأكحـــل) إحدى صور الاقتلاع والتهجير في مؤتمر الإبداع النـــسوي المنعقـــد في عمـــان بتـــاريخ ٢٠/٧/٢٠٠٠م بقولها:

(فجر ٢٨إبريل ١٩٤٨م ، كان لابد وأن نبيت بكامل لباسنا تحسباً للقصف العشوائي من قبل العصابات الصهيونية مثل عصابة (الهاغاناة، شيتزن والاورغون وغيرها) وكانت المياه والكهرباء قد قطعت عن المدن الفلسطينية من أسبوعين، وفجأة انتفضنا على صوت قرع الأبواب بأعقاب البنادق والأحذية العسكرية، واضطررنا نحن العزل للإذعان بالخروج بتكرار كلمة " براه ، براه " ووقفنا على ميناء يافا نحن وآلاف الناس ، البحر الهائج أمامنا والعدو المدجج بالسلاح وراءنا وتم إطلاق رصاص الدمدم المحرم دوليا علينا للإسراع في توصيلنا بين عويل

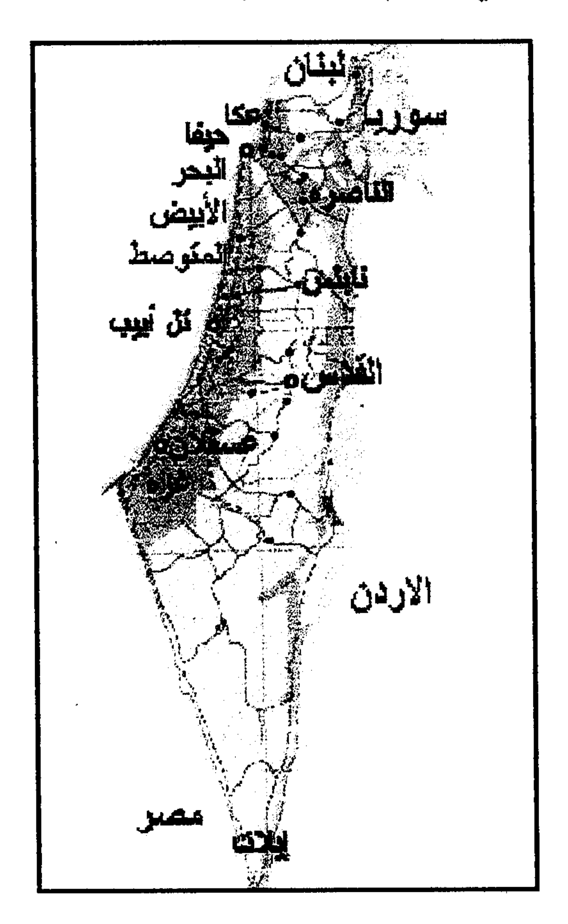
وصريخ وقتلى وجرحى ، ركبنا مراكب صغيرة أوصلتنا إلى الباخرة التي حملتنا إلى ميناء بيروت وقلوبنا مكسورة) .

وبعد الاقتلاع تم الإستيلاء على المنازل التي أخليت من سكانها ، وفي المقابل تم بناء الملاجئ على حدود الدول المجاورة والتي سميت بمخيمات اللاجئين مثل مخيم صبرا وشاتيلا في الجنوب اللبناني ورحل من رحل إلى الأردن والعراق وتبعثر الباقي من فلسطينيين في أرجاء الوطن العربي والعالمي ، وبقيت قلة تقاوم الإحتلال ، وكان اليهود قد حددوا دولتهم عام ١٩١٩م في مؤتمر السلام المنعقد في باريس فكانت تشمل كل فلسطين وجنوب لبنان شاملة صيدا وتلال لبنان إلى وادي التيم ثم إلى جبل الشيخ " مرتفعات الجولان " ومن ثم شرق نهر الأردن الغربي ومنتهية في الجنوب إلى العقبة، وبذلك تتأمن لهم مصادر الحياة في فلسطين ولبنان والأردن وسوريا شاملة بحيرة طبرية ، وبما أنّ جبل الشيخ هو منبع معظم هذه الحياة فلذا ينبغي أن يكون تحت السيطرة الصهيونية واستمرت السياسة الصهيونية بعد ذلك في محاولة فرض سيطرتها على فلسطين مستندة على مساعدات الدول الكبرى ، وقد أسفرت هذه الجهود عن ولادة ما يطلق عليها اليوم" دولة "إسرائيل" وكان ذلك في سنة ١٩٤٨م ،ثم سعت بعد ذلك إلى تأكيد ذاتها في حرب عام ١٩٦٧م،باحتلال الجولان السورية والجنوب اللبناني ، وسيناء المصرية لترسم بعد ذلك حدود الدولة اليهودية .

هـ - الانتفاضة الفلسطينية :

وقد استمرت إسرائيل رغم الإتفاقيات تمارس سياسة القمع والإغتصاب والتهجير وهدم المنازل واغتصاب الحقوق مما ولد غضب الشعب الفلسطيني فبدأت عمليات المقاومة تأخذ شكلاً جديداً سمي بالانتفاضة الفلسطينية تمثلت في سلسلة من الإنتفاضات، منها إنتفاضة عام ١٩٨٧م وكان سببها مجموعة أحداث متفرقة ؛ لتتوج إنتفاضات عدة أصغر سبقتها تلتها انتفاضة عام ١٩٩٦م إثر فتح اليهود للنفق الذي حفرته تحت المدارس

المملوكية ضمن الجدار الغربي للحرم الشريف ، لتجيء بعدها إنتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م أثر زيارة شارون للحرم الشريف وتدنيسه له ، وفي ظل هذه الانتفاضات توالى استمرار الدفاع عن الحق على مبدأ أَنّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ،وعلى الرغم من تواضع أسلحة الانتفاضة الفلسطينية إلا أنها بقوة روحها ومعنوياتها العالية وبسالة الفلسطينيين استطاعت أَنّ تُنزل ضربات موجعة لأمن إسرائيل واقتصاده مما أحدث له إرباكاً شديداً في سياستها الخارجية وانتكاسات متوالية وافتضاح صورته المخزية ، أمام العالم إلى جانب التأثير على قوى الاقتصاد والأمن الصهيونية،لقد ظل الشعب العربي يقاوم الصهيونية على مدى سنوات الاحتلال وقد تفاجأ اليهود بالحرب المصرية السورية عام ١٩٧٣م،والتي انتهت بتحرير سيناء في مصر وجزء من جبل الجولان في سوريا ، أما الجنوب اللبناني فقد تم تحريره عام ٢٠٠٢.



شكل (١)

المصدر:www.razzaknet.com

الفصل الثالث

أولاً: منهج البحث

ثانياً: التصميم الإجرائي للبحث

أولاً- منهجية البحث :

اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج التاريخي وهو المنهج الذي عرفه عبيدات (١٩٨٧) بأنه الأسلوب الذي يهتم بجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والسجلات والآثار . ويُستخدم هذا الأسلوب في دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل (ص١٣٧) .

وقد طبقت الباحثة المنهج التاريخي في التعرف على دور الفن التشكيلي الذي دعم القضايا الإنسانية في المجتمع العالمي والعربي ، مع دراسة الأبعاد التاريخية للفن التشكيلي في الوطن العربي بداياته وإنطلاقاته وماهو مدى تأثره بفنون الغرب والأثر الذي تركه الإحتلال في معظم دول العالم العربي ودور الفن التشكيلي في دعم القضايا الوطنية وتحديد قضية فلسطين كمثال لأهم القضايا العربية الوطنية في المجتمع العربي .

كما استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لدراسة وتحليل الأعمال الفنية والذي عرفه أبو سليمان (١٩٩٢) بأنه البحث الذي يقوم موضوعه على الوصف والتفسير والتحليل في العلوم الإنسانية دينية وإجتماعية وثقافية ، ويبحث ماهو كائن من الأحداث التي وقعت لملاحظتها ووصفها وتعليلها والتأثيرات والتطورات المتوقعة ،كما يصف الأحداث الماضية وتأثيرها على الحاضر ، (٣٣) .

وتوضحه حنان سلطان (١٩٨٤) بقولها :لايقف البحث الوصفي عند مرحلة جمع البيانات ، وإنما يتعداها إلى أبعد من ذلك إلى الفهم والتفسير والمقارنة والقياس ، ومن ثم التحليل الدقيق المتعمق الذي يقود الباحث إلى إستخلاص العلاقات واستخراج الإستنتاجات المتضمنة لموضوع البحث ،(ص١٩٩) .

وقد تمكنت الباحثة باستخدامها لهذا المنهج من تصنيف الأعمال إلى إتجاهات محـــددة اشتملت على خصائص معينة ، مكنت الباحثة من التعرف على السمات العامة الـــتي أتصفت بها هذه الأعمال والتوصل إلى تفسير موضوعي ودقيق لمضامينها .

ثانياً- إجراءات البحث وأدواته:

استخدمت الباحثة مجموعة من أدوات البحث كالتصنيف والتوثيق والمقابلة الشخصية والتحليل ومعالجة الصور الأعمال الفنية تقنياً من خلال الحاسوب وهي كالتالي :

(أ) التصنيف:

- صنفت الباحثة الأعمال الفنية في الفن التشكيلي الفلسطيني كما يلي :
  الإتجاهات الفنية المتنوعة مثل الإتجاه الواقعي والتعبيري والرمزي والسريالي والتجريدي كما عرضت الإتجاهات الفنية الحديثة الـــتي ناقـــشت القـــضية الفلسطينية مثل إتجاه المدرسة التقليصية وكذلك إتجاه التعبير المباشـــر عـــن الحدث .

- الموضوعات التي أرتبطت بأهم الأحداث في القضية الفلسطينية وعبر عنـــها التشكيلي الفلسطيني من خلال مراحل مثل الإقتلاع ، الـــشتات والـــضياع ،الثورة والإنتفاضة ، كما عبر عن أهم الرموز التي أرتـــبط بهـــا الـــشعب الفلسطيني مثل التراث الشعبي الفلسطيني،الأرض الزمان والمكان ،الـــشهيد ،الطفل الفلسطيني .

- الأنواع المختلفة من الفنون التشكيلية التي عبر بها التشكيلي الفلسطيني عـــن قضيته مثل التصوير والنحت والتشكيل بمختلف الخامـــات والوســـائل أخ ....

(ب) التوثيق

قامت الباحثة بالتوثيق كما يلي :

- توثيق مصادر الأعمال الفنية التي تمكنت الباحثة من التحصل عليها قدر الإمكان ، في مربع نص تحت العمل مباشرة مع ذكر أسم الفنان وأسم العمل وتاريخه والمتحف الموجود فيه .
- توثيق مراجع النصوص المقتبسة من الإنترنت بكتابة أسم الموقع المأخوذ منه النص في نهاية كل نص مباشرة .
- إدراج وصف الأعمال الفنية وتحليلها في نفس الصفحة الموجود فيها العمل الفني وذلك لتسهيل دراستها .

(ج) الوصف والتحليل

تم توصيف الأعمال الفنية وذلك بتحليلها عبر عدد من النقاط مثل :

- مضمون العمل الفني وإرتباطه بالموضوع في الفن التشكيلي الفلسطيني.
- الرموز الفنية الخاصة بالتشكيل الفلسطيني مثل رمز الفدائي ، البندقية ، الحصان وغيرها من الرموز التي أرتبطت بالقضية الفلسطينية .
- الأبعاد النفسية والفكرية ومعاناة الشتات التي عاشها الفنان الفلسطيني وأنعكست أبعادها على أعماله الفنية .
- الألوان التي أُستخدمت في التعبير عن القضية وحملت معاني خاصة بها مثل اللون الأحمر الذي عبر عن الغضب والأزرق الذي عبر عن الموت وغير ذلك .

(د) المقابلات الشخصية

قامت الباحثة باجراء مقابلة شخصية مع رموز التشكيل الفلسطيني الفنان إسماعيل شموط وزوجته الفنانة تمام الأكحل والذين كانا شاهدي عيان على المأساة الفلسطينية منذ بداياتها وحتى اليوم والجدير بالذكر أن الفنان إساعيل شموط يعتبر رائد الحركة

التشكيلية في فلسطين ، وقد التقت بهما الباحثة في منزلهما في مدينة عمـــان في الأردن عام ٢٠٠٢م وتم ذلك بعد إجراء عدد من الخطوات وهي كالتالي:

- الإعداد للمقابلة وتم ذلك بالتواصل مع الفنانين عبر موقعهما على الإنترنت (shammout@go.com.jo) عام ٢٠٠٠.
- السفر إلى الأردن عام ٢٠٠٢ والتنسيق مع الفنان إسماعيل شموط على يـــوم ومكان المقابلة .
- تم توجيه عدد من الأسئلة إلى الفنانين عن بداية المأساة الفلسطينية والتـــشكيل الفلسطيني من أهمها:

١-كيف نشأ الفن الفلسطيني في ظل هذه الظروف ؟

٢-ماهو دور التشكيلي الفلسطيني في إبراز مراحل القضية ؟

٣-كيف واصل الفنان الفلسطيني التعبير عن القضية ر غم ظروف الشتات الـــتي عاشها ؟

كما تم تزويدي من قبل الفنان إسماعيل شموط بمرجعين هامين من تأليفه هما– الفـــن التشكيلي الفلسطيني ، والسيرة والمسيرة.

(د) معالجة الأعمال الفنية تقنياً

تمت معالجة الأعمال الفنية حاسوبياً وذلك باستخدام الماسح الضوئي مع استخدام دقة عالية مما يساعد في إبراز القيم الفنية والجمالية للعمل الفني لإظهار الألوان والعناصر بشكل واضح مما يساعد في عملية التحليل .

الفصل الرابع

(أولاً)- القضايا الإنسانية عبر تاريخ الفن التشكيلي.

(أ) : الفن وسيلة للتعبير عبر العصور والحضارات.

(ب) : نماذج لقضايا إنسانية عبر تاريخ الفن التشكيلي المعاصر.

(ج) : نماذج من أعمال تاريخية تمثل ظاهرة العنف اليهودي.

(ثانياً)- العناصر الداعمة للقضايا الوطنية والقضية الفلسطينية

(أ): نماذج لتفاعل الفنان التشكيلي العربي مع قضاياه الوطنية والقضية الفلسطينية.

(ب): دور بعض فناني الغرب في دعم القضية الفلسطينية .

(ج): الكاريكاتير السياسي ومناصرته للقضية الفلسطينية .

(د): أهمية الرمز ودوره في التعبير عن القضايا الإنسانية في الفنون التشكيلية.

(و): الرمز في الفن التشكيلي الفلسطيني.

(هـ): دور الإعلام والتطور التكنولوجي في تفعيل حركة الفن التشكيلي الداعم للقضايا الإنسانية

أولاً: القضايا الإنسانية عبر تاريخ الفن التشكيلي

(أ)الفن وسيله للتعبير عبر العصور والحضارات:

كان للفن دوراً بارزاً في نقل وقائع وثقافة حياة الشعوب التي عاشت في العصور الماضية وشيدت الحضارات، لقد كان الفن قادراً على نقل كافة مظاهر الحياة وتسجيلها، وقد اهتم الحكام بالفنانين لما لمسوه من دور الفن وأهميته ، وكان كثير منهم يُسخرونه لخدمة أغراضهم وإعلاء لسلطالهم ونفوذهم ، وأحيانا إرهاباً لأعدائهم وكانت الحروب التي يخوضها الحكام تحتاج إلى من يجسدها ويبرز الانتصارات فيها وإن أتسم معظمها بالعنف والشراسة.

وقد عبرت الحضارات القديمة للنيل والفرات والصين واليونان عن مشاهد العنف من خلال أعمال صرحية ، لتُظهر قوة و مجد حكامها، فقد تمكن الفنان من تصوير المعارك الأسطورية بين أبطال رمزيين يمثلون الخير والشر، كما صورت الفنون القديمة بصورة بالغة العنف لحالات الافتراس الوحشية، وتتسم تلك الأعمال بقدر كبير من المشاهد الطاحنة بين المقاتلين، وقد أثارت صور العنف الفنان أكثر من الصور السلمية وهذا نتيجة لكمية الإثارة والضغوط التي تسببها الحروب وما ينتج عنها من أحداث إضافة إلى تسجيل الانتصارات وإبراز قوة الحكام فوق أرضهم.

وقد سجلت المائتي عام السابقة محطات مختلفة في ضوء المتغيرات الحضارية، وكان الفن فيها وسيلة لإتمام الاندماج الاجتماعي وقد سعت الطبقات السائدة في المجتمع منذ القدم إلى تجنيد الفن في خدمة أغراضها وأكد رضا (١٩٩٧) على هذا المعنى بقوله:" ركزت حضارات الغرب في فترات محددة من تاريخها على استخدام الفن التشكيلي كأداة في توظيف (الصورة والتمثال) واعتبارهما من الفنون المقروءة ؛ لكي تحقق رغبات رجال الكنيسة والسلطة الحاكمة في ذلك الوقت ، ومن منطلق استخدام الفن التشكيلي ليفسر من خلاله قضايا الدين وغيرها من التفسيرات

الأخرى" ،(ص٦٢) . وظل الإرتباط بين الفن والدين قوياً إلى حد ما لفترة طويلة من الزمان، إلا أنّ هذا الإرتباط سرعان ما تفكك تدريجياً حتى انتهى تماماً وهذا ما أكده محمد (١٩٩٣) مستشهداً بقول فيشر : "لم تضعف الرابطة الوثيقة بين الفن والعبادة إلا بالتدريج حتى انفصمت تماماً آخر الأمر " ، (ص ٩٦) .

وأوضح عطية (١٩٩٤) كيف تمّ الإنتقال من خدمة المصالح الشخصية، في تلك الفترة وتحول الفنان إلى التعامل مع مواضيع تسعى إلى تقديم الحقيقة بقوله :" إن مبدأ تسخير الفن أيام حكم الملوك في فرنسا وتمكن الطبقة الأرستقراطية من فرض طريقة لتوجيه الفن في اتجاه إرضاء الأذواق الشخصية ، دفع الفنانين للالتجاء إلى الأساليب التاريخية والأساطير الخيالية. وعندما تأكد عامل إحساس الفرد بذاتيته وأهميته، نتيجة لقيام الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ عاد الإنسان رمزاً للتعبير الفني عن المشاعر والأفكار في أعمال الفن"، (ص ١٦٤) .

إنّ استخدام الفنان لأعماله كوسيط يُقدم من خلاله مضمون رسالته الإنسانية إلى المجتمع، ابرز دور الفن وفعّل معاناته وترجم أحاسيسه.لقد كانت الفنون وستظل الجانب الثقافي الأبرز في تواصل الحضارات عبر التاريخ، تحمل في طياتها الخصائص المميزة للشعوب وتمثل الطابع الخاص والفريد بالتراث الفني والمفاهيم العظيمة .

(ب) نماذج لقضايا إنسانية عبر تاريخ الفن التشكيلي المعاصر:

إنّ الفن التشكيلي يختصر المسافات ويخترق الحواجز بتحريكه للمشاعر وقد أدرك الفنان عبر العصور هذه القدرات الكامنة في الفن فاستخدم حقه في المقاومة بريشته وألوانه ولو تتبعنا الفن عبر التاريخ لوجدنا الفنان شاهداً لعصره ، يبدو ذلك في الأعمال الفنية الخالدة التي تؤرخ للأمم وتخلد معارك النصر وصراع القوى ،فكونت الألوان آلاماً والخطوط غضباً وتحول التكوين إلى لحظة اعتراض مملوءة بالأنين والعذاب

، وهاهو(جويا) فنان القرن التاسع عشر يتحول من رسم البلاط وأفراد العائلة الحاكمة إلى رسم المعاناة التي يعيشها الشعب الأسباني ؛ جراء تواجد الاحتلال الفرنسي لأسبانيا حيث رسم لوحة " الثاني والثالث من مايو " عام ١٨٠٨م . مصوراً مقاومة الأسبان للغزو وعمليات الإعدام وكانت هاتين اللوحتين من أشهر لوحاته وتوضح فاطمة (١٩٩٧) أثر هاتين اللوحتين على مفهوم اللوحات التي تمثل الحروب بقولها : " وبعد هاتين اللوحتين تغير مفهوم لوحات الحرب فبعد أنّ كانت اللوحات الحربية تمجيداً للبطولة والمنازلة والشعور بالفخر نجدها لوحات تثير النفور والتقزز من فكرة الحرب ونتائجها " (ص ٦) ، (عمل فني رقم ١، ٢) .



عمل فني رقم (١)

أسم الفنان جويا/ ا لثاني من مايو ١٨٠٨

متحف: ديل برادو / مدريد

janson / history of art:المصدر



عمل فني رقم (٢)

أسم الفنان جويا / الثالث من مايو ١٨٠٨

متحف : ديل برادو / مدريد

janson / history of art: المصدر

وعند تحليل لوحتي"الثاني والثالث من مايو" يظهر في الأولى تصدي فقراء الشعب الأسباني لفرق المماليك التي كان " نابليون " يحارب بها الشعب ، ويصور في اللوحة الثانية الجنود الفرنسيون وهم ينفذون حكم الإعدام في الفلاحين المجردين من السلاح في يسار اللوحة لأنهم قاوموا الغاصب المحتل بثيابهم الرثة البالية ووجوههم التي تصر على المقاومة يتوسطهم رجل يرفع يديه متحدياً ؛ ويسلط الفنان الضوء عليه ممثلاً فيه القوة ؛ لينير من خلاله بقية أجزاء اللوحة وعلى الأرض بدت مجموعات من الناس القتلى وهم غارقون في دماءهم وتقف فرقة الإعدام على يمين اللوحة مدججة

بالسلاح تصوب بنادقها إليهم ورؤوسهم مطرقة خجلاً مما يقومون به وتسرد فاطمة (١٩٩٧) واصفة اللوحتين بقولها :

" تجسد لوحة الثالث من مايو لحظة تنفيذ الإعدامات الجماعية التي نفذها نابليون ، وقد رسم (جويا) الجنود الفرنسيون مصوبون بنادقهم في وحشية تجاه المواطنين العزل ، ويصور ما تخلفه تلك اللحظة من صدى مؤلم في النفس للمشاهد ،حتى كأننا نكاد نسمع دوي الرصاص والخوف الذي تجسد، وامتزج بروح التحدي والشجاعة المطلقة ،وقد تمكن (جويا) من إبراز تعبيرات الوجوه الكاشفة لما بالداخل،إنّ استخدام اللون الأحمر والأسود في اللوحة عكس درامية عالية التأثير ، كما أكدّ جمال الحركة في اتجاه البنادق الأفقي مع اتجاه ذراعي المواطن الأسباني الرأسي ، حيث أوحت هذه الحركة بالتصادم المعنوي وأيضاً بالجمال وسط التكوين العام" ، (ص٥) .

ولم ينتهِ الأمر عند (جويا) برسم هاتين اللوحتين بل ظل يرسم المآسي الإنسانية ، فرسم " مخادع الموت "و" المشانق" و" رجل يسرد ما حدث "من العام ١٨١٠إلى العام ١٨١٥ وقد رسم مظاهر الإضطهاد الذي مارسته قوى السيطرة والظلم بشكل مباشر ، كما رسم مظاهر الفقر والحاجة. فقد تمكن (جويا) من التعبير عن مظاهر الإضطهاد وظلم الإنسان وهو يرسم لوحته "زحل يأكل أولاده " وهي قصة أسطورية هدفها تصوير هذا الظلم وامتداده إلى أبشع المواقف.يوضح صالح في جريدة الفنون (٢٠٠٢):" مدى بشاعة ما تعبر عنه اللوحة في قوله : " الأسطورة بحد ذاتها ليست مهمة بل المهم أنّ اللوحة ترسم إنساناً يلتهم إنساناً آخر بوحشية وجشع قل نظيرهما ، وتمثل اللوحة بمعناها في تصور (جويا) الباطني للقوي الذي يأكل الضعيف"، (ص١١) .

ويضيف صالح موضحاً (٢٠٠٢) : " لم يكتف (جويا) برسم مظاهر الاضطهاد الذي مارسته قوى السيطرة والظلام بشكل مباشر ، بل رسم أيضاً عدوان الفقر والحاجة ، والقهر الذي تمارسه الطبيعة على الإنسان " (ص ١١) . ويعتبر (جويا) من أوائل فناني العصر الحديث في وقت كان فيه الفنان تابعاً للحاكم يصور أمجاده

وانتصاراته، وقد اتخذ جويا موقفاً شمولياً من بشاعة الإرهاب ، وقد أظهر ذلك في تصوير فظائع الإعدام والتنكيل واضطهاد الشعوب والمشكلات اليومية العامة والخاصة

ثم تتالت بعد ذلك اللوحات المعارضة للحروب والمآسي الإنسانية ؛ لتصف قسوة الإنسان على أخيه الإنسان ، حيث تتجلى مظاهر العنصرية من خلال هذا الموقف الذي عبر عنه الجيريكو في لوحته الشهيرة " الميدوزا"ويصفها قطب(١٩٨٧) بقوله ":

"في عام ١٨١٨م حدثت كارثة أليمة هزت مشاعر الفرنسيين عامة ومشاعر الفنان "الجيريكو" خاصة وهي حادثة غرق السفينة ميدوزا التي غرقت في المحيط بعد إقلاعها من أحد موانئ أفريقيا الغربية حيث فر الضباط على قوارب النجاة تاركين ورائهم أكثر من مائة بحار يصارعون الموت الذين صنعوا لأنفسهم طوفا من حطام السفينة وبقوا أسابيع طويلة يصارعون أمواج المحيط ويعانون الجوع والعطش ، حتى جن بعضهم ولقي معظمهم حتفه إلى أن لمحت إحدى السفن العابرة الطوف فأسرعت إليه وأنقذت من بقي من البحارة وعددهم خمسة عشر بحار أوشكوا على الموت وقد استمر الفنان يرسم هذه اللوحة لمدة عام ، وقد أثرت هذه اللوحة على إرضاء القمة العسكرية مما أدى إلى هجرة الفنان إلى إنجلترا بعد غضب السلطات عليه حتى توفي فيها " ، (ص٤٦) .

وقد أحدث عرض الميدوزا التي عرضت في باريس عام ١٨١٩م نوعاً من التحرر وخروجاً على الكلاسيكية القديمة للفن التي تؤكد على الرسم للبلاط والتبعية للسلطة فكان (الجيريكو) من أوائل الفنانين المعارضين للظلم الذين تعرضوا لغضب السلطات ، (عمل فني رقم ٣) .



عمل فني رقم (٣)

جزء من لوحة الميدوزا/ للفنان الجيركو (١٨١٨)

المتحف:اللوفر/ باريس

المصدر: janson / history of art

ثم تبعه رسام شاب من أصدقائه هو الفنان (ديلاكروا) وقد تأثر بعد مشاهدته للوحة طوف الميدوزا بقوة التعبير وجرأة المخاطبة فرسم لوحته الشهيرة " مذبحة شيوز" التي صور فيها المجازر التي ارتكبـــها الأتراك عام ١٨٢٢م في جزيرة شيو اليونانية. ثم رسم بعدها لوحـــته " الحرية تقود الشعب " جسد فيها الثورة الجامحة للشعب عام ١٨٣٠م وقد وصفها البسيوني (١٩٨٦) بقوله :" صور "ديلاكروا" نفسه كطالب تأثر بحمل بندقية ويتقدم الصفوف يطلقها على المتراس.والحرية المعبر عنها تعتبر وثيقة للرابطة القومية بين الثورة والحركة الرومانتيكية ، وتنقل اللوحة الإنفعال السياسي لأوربا الثائرة،وقد جسدت فرنسا هذه المرأة الثائرة التي تعلو أشلاء الجرحى والضحايا ممسكة بعلم فرنسا متقدمة للصفوف" (ص٢٣٣).

إنّ عملية تفعيل الفن و إثارة المشاعر تؤتي ثمارها إذا استشعر الفنان مشاعر وعواطف الآخرين يقول عطية (٢٠٠١) " الفن يحقق الإنماء العاطفي أو التناغم الوجداني بين الأفراد ، ولما كان الناس يمتلكون المقدرة الفطرية على نقل عواطفهم إلى الآخرين عن طريق الحركات والأنغام والألوان والأصوات ، فكل الحالات الوجدانية التي تمر بالآخرين هي في متناول إحساسنا " (ص٤٤) .

وعند الحديث عن البعد الإنساني والنفسي ، يتطرق إلى الذهن مباشرة أعمـــال الفنان (فان جوخ) الذي أفنى جزء كبيراً من حياته يعكس معاناته و معـــاناة الآخرين ، وظهر استخدامه القوي للخطوط والألوان حاداً إلى درجة العنف معبراً بذلك عـــن وحدته وحبه للآخرين وإدراك آلامهم بصورة تثير القلق في نفس المتلقي الذي يعـــيش في اللوحة ويكون جزءً منها. وقد ســـاعد فان جوخ في تحقيق البعـــــــد النفـــسي والإنساني والتأكـــيد على القيمة الفنية من خــــلال الظـــل واللون وتكـــرار نفـــس المشاهد والهيئات التي صور فيها الحياة الحقيقية للفئات الفقيرة المطحونة في الشعوب ، هذا وقد وصفه فيشر (بدون) بقوله : " هكذا كان يعمل "جوخ" كـــان ينتـــــقي موضوعاته من قلب الشعب" ، (ص٢٠٤).



عمل فني رقم (٤) (١٨٦٢)
لوحة ركاب الدرجة الثالثة
للفنان : فان جوخ
المتحف : مترو بوليتان

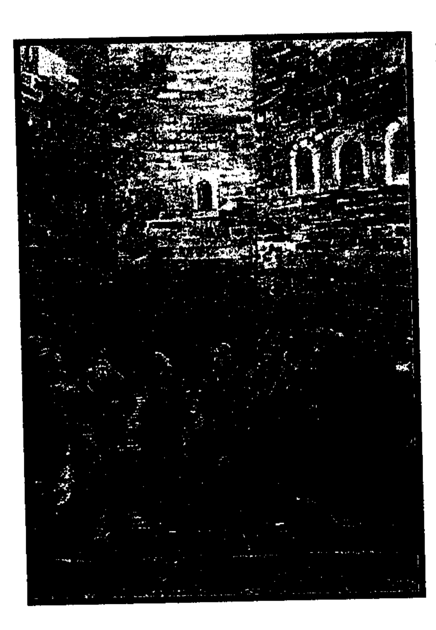
إنّ التأكـيد على الإضـاءة الداكنـة في لوحة " ركاب الدرجة الثالثة" الـتي تـشرح أوضاع القرويون وهم مسافرون في القطار بعد انتهائهم من عملهم اليومي ، والملامـح البائسة التي توضح مدى المعاناة من خـلال الـرؤوس المنكسة إلى الأسفل ووضع الطفل النائم بجانب الرجل في الجانب المظلـم للوحـة ، وكـأن القصـد منها تغييب الضوء عن المستقبل،(عمل فني رقم ٤) .

وتذكر فاطمة علي (١٩٩٧) أسلوب الفنان الذي وصفه النـاقد الفرنـسي" البيراوريه" قبل "وفاة جوخ" بعدة أشهر في مقالة كتبها لمجلة " الميركيوري فرانس" قال فيها :" إنّ ما يميز لوحات فان جوخ تلك الشحنة البالغة والعنف في التعبير فهو يصور تصويراً تسجيليا عن طريق الخصائص الأساسية للأشياء "، (ص٢) .

ويظهر ذلك في لوحـته" آكلـوا البطاطس " التي رسمها عام ١٨٨٥م وجسد فيها البعد الإنساني النفـسي وإدراك آلام الطبقات الفقيرة من بني البشر وصـورت معاناتهم في كسب العيش وقد ارتـسمت على جباههم النحيلة وأيـديهم خطـوط دقيقة حفرتها معاناتهم وكـدهم ،(عمل فني رقم ٥) .

عمل فني رقم (٥)
لوحة" أكلوا البطاطس " للفنان فان جوخ
متحف :فان جوخ / أمستردام عام (١٨٨٥)
المصدر: **janson / history of art**

وأوضحت فاطمة (١٩٩٧) بعض الجـــوانب الإنســـانية والفنيـــة عنـــد تحـــليلها للوحة بقـــولها:" يخـــيم على اللوحة جو ساكنٍ كجو الطـــقوس القديمـــة داخل غرفة مغلقة كأنمـــا فُرغت من الهواء أكـــــد ذلك الكتل البشرية الفظة وتتميز اللوحة كذلك بالإضاءة الباهتة المتوائمة نفســـياً مع حالة الريفـــيون التعـــساء في اجتماعهم المرهق على العشـــاء بعد يوم شـــاق من العمـــل وقـــد بـــدت الوجـــوه كالأيـــدي رمادية تنطق بالأســـى والتعب، (ص٢).



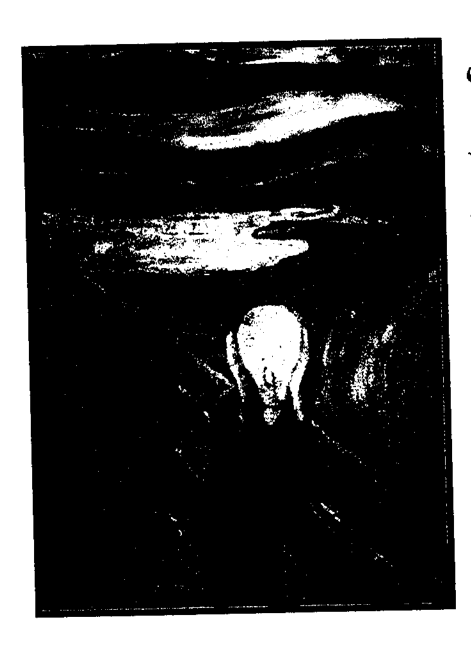
عمل فني رقم (٦) (١٨٦٢)
لوحة دائرة المساجين للفنان فان جوخ
المتحف : مترو بوليتان
المصدر: janson / history of art

ويتابع (جوخ)آلامه وأحزانه في لوحته " دائرة المساجين" التي يعبر فيها عن مدى الـــضياع الـــذي يعيشه المساجين فهم يدورون في دائرة مغلقة لـــيس منها منفذ تمثل أوضاعهم، وقد تكونت اللوحة بألوان باردة تؤكد برودة وبطء الأيام في الـــسجن ، لقـــد تمكن فان جوخ من الاستمرار وإبداء رأيه بقوة مـــن خلال لوحاته رغم كل المعاناة النفسية الـــتي كـــان يعيشها،(عمل فني رقم ٦).

إنّ كثيراً من الفنـــانين قوبلـــت أعـــــماهم بكثير من الرفض والعزوف ؛ لما تحمله المشاهد مـــن غـــرابة أو صدق لم تتعـــود من قبل وأحيـــانا نفور من موضـــوعات لم تكن تطرق في الساحة الفنية في ذلك الوقت ،ولكن على الفنان أنّ يحـــافظ على توجهه بكل عـــزيمة مادام يراه صـــائباً ويؤمن به ويعـــــرض عـــطية (٢٠٠١) هذا المنعطف في حياة كل فنان بقوله: " إنّ العمل الفني هو شيء أكثر من أداة بل هو شيء له وجوده الخاص ، وعدم تقبل المتذوقين لعمل فني أمر لا يصح عدم الإكتراث به من قبل الفنان ، و رغم فشل الفنان في الإستـــحواذ على تقبل الجمهور ، فهو يستمر في مواصلة عمله رغم الإخفاقات التي تؤدي إلى جرح اعتـــزازه بذاتـــه

وتطعن في صحة أحكامه الخاصة بسلامة العمل الفني الذي قام بإنجازه من الوِجْهَة الفنية والجمالية " (ص٤٤).

ويتحول التعبير الفني إلى لغة اتصال بالآخرين لينقل الإحساس إلى المتلقي قوياً وكأنه يعيش اللحظة ذاتها بمجرد مشاهدته للوحة إذا كانت مفردات البناء الفني للوحة تؤكد المضمون.



عمل فني رقم (٧) عام (١٨٩٣)
لوحة الصرخة للفنان مونخ
المتحف : ناس جورنال اوسلو
المصدر: **janson/history of art**

وتعد لوحة " الصرخة " واحدة من الأعمال الفنية المؤثرة التي تجسد الإحساس بالقهر والألم وقد رسمها الفنان النرويجي (ادوارد مونخ) عام ١٨٩٣م وينتمي مونخ إلى عائلة بها عدد غير قليل من المعاقين وقد تعامل معهم الناس بفظاظة شديدة وذلك على أثر المدنية التي تتعامل مع الفرد بمادية بحتة وقد عبر مونخ في الصرخة بهروبه من المدينة ممثلاً بها المادية وجفاف العواطف التي يصفها يحي (١٩٩٣) بقوله :"عبر(مونخ)بالخط الملون في اتجاهات ملتوية وخطوط مترددة بعصبية والسماء ملتهبة والجسر الممتد في ميناء تغرب عليه الشمس ، حيث يقف شخص وجهه يشبه الجمجمة ويضع كلتا يديه على أذنه ويصرخ في فزع قاتل وفي نهاية الجسر يسير شبحان لرجلين لا يعنيهم الأمر" (ص٢٠٠) ، (عمل فني رقم ٧) .

لقد أظهر(مونخ)من خلال الإيقاع المتوتر والألوان التي توحي بمأساة درامية مؤكداً على مضمون تعبيري ، يشير إلى ما يتفاعل في ذاتية الفنان نفسه ، وفي تعليق تحليلي للوحة يضيف يحي (١٩٩٣) : " إن المضمون العام للوحة " الصرخة " مرتبط بمفردات الشكل داخل بناء فني له الوحدة البنائية القوية ، وقد نجح الفنان في معايشة المتلقي

للوحة بإدراك صوت الصرخة من خلال مضمون تعبيري قوي ؛ لأن الشكل العام وما يوحي به المضمون استوعب سمات الصرخة حتى يخيل لنا أنها صرخة مسموعة " (ص٢٠٠) .

وفي مرحلة أخرى من مراحل تعبير الفن ودعمه للماسي والقضايا الإنسانية وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وما تعرضت له البشرية من معاناة أثارت مشاعر الجميع وهزت وجدانهم. في المقابل كان الفن يأخذ طابعاً أكاديمياً ، ومع ازدهار حركة النقد والدراسات الفنية تغيرت النظرة إلى الفن وأصبحت نظرة متطورة ، فكان له رمـــوزه ومفرداته مثل العلوم النظرية والعملية وبالتالي أصبح للوحة الفنية دور اجتماعي وسياسي له تأثير قوي على مجريات الحياة والمجتمع، مما أثر على نظرة الفنان وطريقته في العمل والحركة وكان ممن تأثر بذلك بشكل كبير الفنـــان (بابلو بيكاسو) والذي فـــجر بلـــوحته الشهيرة (الجرنيكا)التي هزت ضمير العالم حيث احتوت على العديد من الرموز والأشكال التي تعكس رموز القوة الغاشمة من خلال الألوان المتجهمة الناتجة من درجات الرماديات والأبيض والأسود شديد التباين ، كما كان للزوايا الحادة والخطوط التي توضح الأشكال بتوتر غير متصل دورها،يظهر ذلك على الوجوه وتشنجات الأصابع والملامح التي امتزجت بالظل والضوء في اللوحة ،لقد عمل التداخل بين العناصر في اللوحة بهذا الشكل على تأكيد حجم الحادثة،(عمل فني رقم ٨)



عمل فني رقم (٨)

لوحة الجرنيكا عام (١٨٦٢)للفنان بيكاسو

المتحف : ديل برادو /مدريد

المصدر: **art through the ages**

يعلق أبو غازي (١٩٧٣)على اللوحة بقوله: " لقد كان انفعال الفنان بالأحداث وصدقه الخاص بها مبعث هذا الجلاء الفكري والوجداني الذي انبثقت منه رموز (الجرنيكا) فهي رموز تسمو على الحكاية وترتفع فوق أحداث الزمان والمكان ؛ لتصور عملاً هو في ذاته إدانة للعصر ، وصرخة احتجاج تنذر بالخطر الذي يدهم المعاني الإنسانية "(ص ٥٦) .ثم مضيفاً"لسنا بحاجة إلى عمل فني يحاكي الواقع أو يصور موضوعاً بذاته بقدر ما نحن بحاجة إلى العمل الذي يمدنا بالقوة التي تستأثر بكل جوارحنا وتشحذ روح الصراع فينا"(ص ٥٦).

وقد أكد الرزاز على نفس المعنى في بينالي الشارقة السادس(٢٠٠٣) بقوله: " أراد بيكاسو أَنْ تكون هذه اللوحة الضخمة تعبيراً عن الدمار الذي حاق بالمدينة المنكوبة فأسسها على فكرة القوة الغاشمة التي تفترس البراءة والسلام " ، (ص٤٣) .

ويوضح عبد الحميد (١٩٨٥) تحليل(آرنهايم) للجرنيكا بقوله : " توصل آرنهايم إلى تحليل لوحة الجرنيكا خلال تقسيمها ، فقسمها إلى ثلاثة محاور إحداها خاص بالشخصيات ، والثانية خاصة بالاتجاهات والثالثة خاصة بالعواطف،كما أوضح الكيفية التي عمل بها الفنان ومراحل تطور اللوحة وتقدمها التدريجي نحو النضج والاكتمال الذي يتضح في كونها ترسم النشاطات والعمليات التي يعمل من خلالها العقل الإبداعي ، من خلال عمليات الحذف والإضافة وتغيير العلاقات المكانية للأشكال،وابتكار علاقات جديدة،كذلك إنهاء علاقات قديمة أو تأكيدها في محاولات متعددة لتنظيم الخيال والتصور الكلي للأحداث"ثم يضيف مؤكداً:إنّ مفردات الجرنيكا كما تبدو من خط وإيقاع حركي وأشلاء متناثرة رموز ذات معنى فالشمس الغائبة والجواد المقتول وكذلك مصباح الكيروسين،والأيدي المستغيثة في إيقاع درامي واضح يُحمل اللوحة بمضامين عامة لاتخص (الجرنيكا) بذاتها،وإنما تشمل قوى الطغيان في كل زمان ومكان،وقد كان بيكاسو على حق فقد أصبحت(الجرنيكا)شاهداً ينضح بالألم محذراً البشرية كلها من تبعات الحروب وآثارها التي تُفْسِد كل ما على الأرض ، (ص١٠١).

لقد جاءت معالجة بيكاسو للـــجرنيكا بأسلوب رمزي يؤكده عطية(١٩٩٦)بقوله: "عندما يتعرض بيكاسو للجرنيكا يفسرها كنوع لفهم العالم من خلال الإبداع، ولــذا فهو يتناول كل خاصية مدركة في التفكير البصري باعتبارها خاصية رمزية" (ص٢٧) .

وقد قصد بيكاسو من خلال الجرنيكا أنّ يوجه صرخة استغاثة ضد الحروب والعنف والتجني ،بعد أنّ حمل اللوحة مهمة هذه الرسالة التي خاطب بها العالم في دعوة للكف عن العنف ووقف الحروب .

وقد أثر العنف الناتج عن الحروب في مشاعر الفنانين وبدا ذلك واضحاً في أعمال الفنان الألماني (ماكس بيكمان) الذي عانى من تجربة الحرب العالمية الأولى . يوضح هذا الأثر"عطية (١٩٩٥) أثرت الحرب العالمية الأولى على بيـــكمان نفسياً وصحياً فأنتج سلسلة من التخطيطات ، تميزت بالبساطة والمبـــاشرة تـــبعها بأعـــمال اتـــصــفت بالتحريـــف العنيف للشكل والمنظور وقد حملت لوحاته أسماء غريبة ومثـــيرة مثل لوحته "جهنم"،ولوحته "الليل" التي ظهرت فيها وجوه غريبة ومتصلبة لشخصيات غامضة تتطلع مذعورة قصد الفنان منها التعبير عن المآسي والتعذيب ،(ص٣٧) . و يظهر جزء من لوحة "الليل" ويظهر فيها الضحايا مستسلمين في برود وعدم إنفعال وقد كان جلاديهم يقطعون أوصالهم ويعذبوهم وهم في استسلام تام لذلك.وقد كانت سمة السخرية والحزن العميق من سمات لوحات (بيكمان) ،وقد استشهد عطية بقول الناقد الفني"راينهارد بيبر)"١٩١٢ عندما زار مرسم بيكمان لأول مرة بقوله :عن أعمال الفنان(بيكمان) " إنها تبدو لوحات رجل تأثر بأسرار الحياة تأثراً عميقاً " (ص٣٨) ، (عمل فني رقم ٩) .



عمل فني رقم (٩)
جزء من لوحة"الليل" (١٩١٨)
للفنان ماكس بيكمان
www.anglemagzine.org
maxbeckmnn

إنّ الظلم والتسلط لا يفرق بين الناس فهو يسير مغمض العينين في سبيل تحقيق ما يريد وتعمل الأعمال الفنية التي تتميز بالصدق على تقديم الحقيقة فتترك علامات قوية في ذاكرة البشر ، وهذا ما أثار بعض الحكام على الفنـــانين ويوضـــح ذلـــك المعـــلا (٢٠٠٣) بقوله :

(شن هتلر حملة ضارية على الفنانين الذين سماهم بالخونة العملاء ، وأعلن أنه سيطاردهم مثلما يطارد المجرمين ، وفي هذا الجو الجائر ازداد إصرار الفنانين على مواصلة كفاحهم وقد لجأ بعضهم إلى خوض المعارك ليتمكن من رؤية الحقيقة ، فقد تطوع الفنان " أوتوديكس " في سلاح المدفعية في درسن بألمانيا ليتمكن من التواجد في جبهة المواجهة مع بلجيكا وفرنسا حيث أراد أن يستشعر الخوف الحقيقي ، ولم يكن يتصور أن الأمر بهذه القسوة التي لم ينساها طوال حياته مما دفعه إلى رسم عشرات التخطيطات في الميدان) ،(ص٣٨)

وقد رسم بعد ذلك ما بين عام ١٩٢٠ – ١٩٣٠ لوحات تحمل عناوين قوية تعبر عن ماسي الحروب مثل هول الموت – كابوس الحرب – الجنون كما رسم لوحة متـــأثراً بالفنان الألماني " ديورر" عند رسمه للوحات القرون الوسطى وقد مضى في رسمها عامان فيما بين عام ١٩٢٩–١٩٣٢فجاءت اللوحة وكأنها مشهد لمذبحة وسماها " الحـــروب "يبلغ طول اللوحة أربعة عشر متر وارتفاعها ٢٧٠سم في يمينها صور الفنان نفسه ينقذ جندياً مصاباً في رأسه وسط ركام من الضحايا ، وفي وسط اللوحة رسم لوحة أخـــرى هي مذبحة في الخنادق أما في اليسار فرسم لوحة أخرى تصور مغادرة الجندي في فجـــر مكفهر وبينما كانت طوابير الألمان تتجول في شوارع المدن كان أوتوديكس يواصـــل تصويره لأهوال ومجازر وجنون الحرب في محاولة منه لإبداء خطورة الحروب ومـــدى أثرها المدمر على الإنسانية) ، (ص ٣٨، بتصرف).

وقد استمرت التغيرات المدهشة في موضوعات الفن وأساليبه تتطور وتمكن الفنان من الاستغناء عن الأشكال المألوفة للأداء،ولأن الفن في حقيقته نشاط إنساني متميز فهو يأتي بصور مختلفة تعالج مواقف تتنوع فيها الأساليب والرؤى الخاصة التي تتغاير من فنان لآخر.



عمل فني رقم (١٠) (١٩٣٦)
الخريف يأكل نفسه" للفنان سلفادور دالي
المتحف :فيلادلفيا
المصدر:سلسلة الفن العالمي

ويمثل الفنان(سلفادور دالي)دور الريادة في مجال السريالية ويعتمد التعبير فيه بأسلوب غامض وأشكال غير مألوفة وظواهر غير تقليدية ، وهو أسلوب مميز يهدف به إلى مخاطبة اللاوعي ، وقد عايش دالي الحرب الأهلية في أسبانيا وكان توقع حدوثها قبل ستة أشهر،فرسم لوحته "الخريف يأكل نفسه" عام ١٩٣٦ ، ورسمها بعد اندلاع الحرب وتوحي ألوانها بالموت والكآبة وقد فُقد فيها الإحساس بالخوف والألم ويلاحظ ذلك في شخصي اللوحة واستسلامهما للواقع الذي صورهما الفنان فيه،(عمل فني رقم١٠) .



عمل فني رقم (١١) (١٩٣٦)
الفاصوليا تفور غضباً
للفنان سلفادور دالي المتحف : :فيلادلفيا
المصدر: سلسلة الفن العالمي

ثم رسم في نفس العام لوحة " الفاصوليا تفور غضباً"وقد رسم فيها امرأة مشوهة تصرخ صرخة ألم رهيبة ، وقد ألقت برأسها إلى الوراء في قمة اللوحة وقد صممها على هيئة مخلوقة عملاقة بينما تظهر خلفية اللوحة في فراغ واسع ، أكد فيه الفنان على حجم المأساة التي ظهرت في الحركة التشنجية الممتدة في أذرع المرأة وملامح الوجه البشعة.التي تمثل الحرب وآثارها المخيفة ، (عمل فني رقم١١) .

كما رسم(دالي)لوحته "وجه الحروب"عام١٩٤٠ وصور فيها معـــاني الألــــم الناتج من استمرارية الحروب يعلق الرزاز على اللوحة في بيـنـــالي الشارقة السادس (٢٠٠٣) بقوله:صور الفنان نفسه في اللوحة بداخل عيناً تمثل شخصاً وفي فم كـــل منهـــما جمجمة أخرى أصغر منها،فرمز بذلك إلى دائرة مــــوت متـــصلة لا تنتـــهي بسبب الحروب اللعينة " (ص ٤٥).

وقد كان للمكسيكيين تجربة خاصة بهم حيث لجأ الفنانين في المكسيك لبناء لغة فنية تتناسب مع مفاهيم الجماهير الثائرة وتعكس قيمهم ومطالبهم التي يمليها الشعب في التعبير عن الثورة والرغبة في الحصول على الحرية والاســـتقلال،ويظهر ذلـــك في إبداعات (دييجو ريفيرا)الفنان المكسيكي ، الذي يصفه فيشر (بدون) بقوله :" أنـــه فنان يؤمن بأن الفن يجب أن ينتقل للجماهير من خلال اللوحة الحائطية في المباني العامة ، وقد سجلت كثير من لوحاته الحائطية تاريخ ومشكلات المكسيك " (ص ٢٠٥).

فمنذ عام ١٩٢٣-١٩٢٨م رسم مائه وأربعـــة وعـــشرون لوحـــة فرســـكو بمساحات واسعة لها طابع روائي في رسالتها بتكوينات متماسكة وألوان محكمة تسخر من الظلم والتسلط أبطالها فلاحين وخيول وأبقار وطيور إضافة إلى ثوار تتقاطع على أجسادهم أحزمة الطلقات يقبضون على السيف بيد ، وعلى البندقية باليد الأخـــرى ونظرات الإصرار على المقاومة والفداء ، وأغطية الرأس التقليدية الواسعة والشوارب الكبيرة المفتولة ، ونظرات الإصرار على المقاومة والفداء " (ص٢٠٥)

وقد كان (ريفيرا) مثلاً أعلى لعدد من الفنانين الذين سلكوا طريقتـــه فجـــاءت أعمالهم الفنية لتؤكد على رفض العنف وكان الفنان دافيد الفارو سيكروس يرســـم لوحاته فوق السقالة وبيده مسدس يدافع به عن نفسه حيث كرس فنه للثورة الشعبية وقد سُجن سنة كاملة بسبب ذلك.

وقد جسد (سيكروس) معنى الحرية كقيمة في لوحته التي اسماها بـنفس الاسم وظل معناها يتردد في كل مكان كما عبر عن آثار الحروب على الإنسانية وكان الطفل دائماً في مقدمة الضحايا وهو الذي لايد له في أصل الحروب وقد عبر سيكروس عن ذلك في لوحته التي أطلق عليها مسمى "صدى الصرخة" ويظهر فيها وجه طفل يصرخ في ذعر وخوف تَبدى في معاناته التي ارتسمت على ملامح وجهه النابض بالآلام،وقد جلس وحيداً بين بقايا ومخلفات معدنية غير واضحة، ويظهر اللون الأحمر ليغطي بعض أجزاء جسده، بينما تكرر وجهه مرة بشكل اصغر منطلقاً من الفم،ليثبت لحظة الصراخ .إنّ استخدام الفنان لعنصري التكبير والترديد أكد على صوت الصراخ الذي ينتشر في جو اللوحة. (عمل فني رقم١٢).



عمل فني رقم(١٢) ١٩٤٥
للفنان دافيد الفارو سيكروس
المصدر:مجلة الفيصل العدد ١٣٧

يقول الرزاز(٢٠٠٣)وهكذا تابع الفنان الرأي والتعبير ومخاطر التفاعل مع الأحداث من خلال الفن،لقد عمل الفنان جاهداً لتصوير مشاعر الناس أبان الحرب فبذل قصارى جهده لمعايشة الحدث وقد قام الفنان (هنري مور) بالإلتحاق بالقوات العسكرية ليتمكن من الحركة بصورة رسمية مع الجيش فكان يتجول في محطات أنفاق

المترو وكراس الرسم الصغير في يده، وقد رسم مواطنيه الذين لاذوا بتلـــك المحطـــات كمخابئ من غارات العدو المتواصلة في المساء خاصة فرسم في تلك الفتـــرة مئـــات الرسوم الخطية والمائية والطباشيرية أصبحت مصدراً لإلهامه في فن النحت الذي تميز به ،(ص٤٥ بتصرف).

لقد أودع الفنان التشكيلي في أعماله عبر التاريخ ، معاناته المحملة بالعذاب الذي يمزق الإنسانية ؛ لذا فهو يعزف على وتر حساس يمس قضية من أهم القضايا التي يعيشها العالم منذ الأزل ، فهو يتأثر فتتولد فيه شحنات تتجمع لترتد في شكل أعمال فنية ناتجة من انفعالات منظمة بلغة الفن يشارك بها ضمن المجتمع الذي يعيش فيه وقد أكد الشريف (١٩٩٥) على هذه المعاني بقوله : " الفن لغة إنسانية ابتكرها الإنسان ليعبر عن نفسه ، وعن الواقع ، ويبتكر في تعبيره ما هو خاص ، ويقدم هذا التعبير ضمن أشكال فنية خاصة،وهو يتوجه إلى الناس وينتج من الإنسان المبدع الواعي عبر المواد المختلفة ليخاطب الجماهير،ليحضهم على الرؤية بصدق وفهم الواقع على نحو جديد"(ص٤)

(ج) نماذج من أعمال تاريخية تمثل ظاهرة العنف اليهودي.

لقد عمل الفنان التشكيلي عبر التاريخ ، ومن خلال اللوحات التي صور فيها الجرائم الوحشية والإنسانية، التي ارتكبها اليهود ومارسوها بعنصرية ضد الشعوب،وأكدوا بذلك على أنّ التاريخ لا يمكن أن ينسى هذه الجرائم ، وقد أوضح الروبي (٢٠٠٢) في جريدة الفنون هذه الرؤية بقوله :" الفن بالذات هو الأقدر وحده على حفظ ذاكرة الشعوب وخاصة الصورة سواء كانت تشكيل أو سينما أو تلفزيون ،وإذا كان الإعلام الحديث عبر فضائيات هذا العصر قد كشف مباشرة عن جرائم الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني،فإنّ الفن التشكيلي ورغم العصور المختلفة – مازال يرى المذابح معيناً لاستلهامه معبراً عن رفضه لجرائم القتل والتنكيل بالإنسان بصرف النظر عن انتمائه الفكري أو الديني أو الحضاري ، (ص٦٠) .

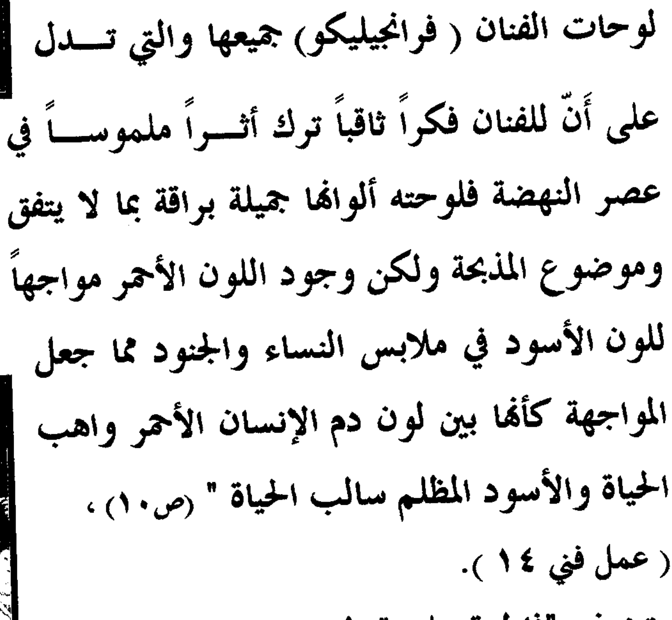
وقد جمعت الناقدة الفنية (فاطمة علي) في كتابها الذي أسمته "لوحات مذابح الأبرياء"وهي لوحات لخمسين فنانا أرّخوا من خلال اللوحات لجرائم ارتكبتها العنصرية اليهودية قبل ظهور الإسلام ، وتصف فيه كيف قتل ملك اليهود (هيرود) في أقل من عامين مائة وأربعة وأربعين ألف طفلا رضيعا في مدينة بيت لحم الفلسطينية بسبب ما علمه من نبؤة ميلاد السيد المسيح عيسى عليه السلام فقرر التخلص من المولود الذي يهدد عرشه ؛ حيث كانت أبشع جريمة شهدها التاريخ وتوضح الناقدة فاطمة علي (٢٠٠١) أسباب جمعها لهذه اللوحات بقولها:"يمكن أن نكتشف عبر هذه اللوحات ، كيف يكون للفن رأي فيما يحدث مؤرخا وفاضحا للقبح . فليس الفن رفاهية ،كما يراه الكثيرون فكما أن الفن وسيلة لتجميل الحياة فهو أيضا وسيلة لكشف بشاعتها" ، ثم مضيفة : "من خلال الفن تخرج الأحداث القديمة لتفضح القتلة في كل زمان ومكان ،ويفضح الفنانين هنا ضمائر القتلة الذين سجلوا على مدى عصور وأماكن عديدة تلك المذابح الإرهابية ،وذلك لأنّ بَوْصَلة الضمير الإنساني لا تعرف حدوداً للزمان أو المكان" ، (ص٢).



عمل فني رقم (١٣)
للفنان "ماتيودي جيوفاني"
المصدر:سلسلة الفن العالمي

إنّ تعبير أكثر من٥٣ فنان لموضوع واحد يزيد من التأكيد على أنّ للفنون دور في معالجة القضايا الإنسانية ، وعند النظر إلى بورتريه للملك "هيرود "رسمها الفنان الإيطالي (ماتيودي جيوفاني)في القرن الخامس عشر لملك اليهود الذي حكم عام ٣٧ق.م ، وتوفي عام٤م ويوضح البورتريه جزء من لوحة كاملة للمذبحة ويظهر فيه(هيرود) جالساً على عرشه، ويده تتحرك بأمر لبدء المذبحة، وقد صوره الفنان بوجه كالشيطان ويظهر تحت قدميه رأس طفل صغير يخترقه سيف أحد الجنود كما يبدو في خلفية اللوحة نحتاً لجندي يقتل عجوزاً وهذا يوضح الجانب الوحشي الذي يحيط به هذا الدكتاتور حياته وأجوائه ، (عمل فني ١٣) .

وفي مذبحة أخرى من مذابح الأبرياء ، يرسم الفنان الإيطالي (فرانجيليكو) في القرن الخامس عشر الميلادي ، لوحته التي نفذه مستخدماً مادة التمبرا على الخشب وتعلق عليها فاطمة(٢٠٠٢)"بقولها :رغم الوحشية وصور المقاومة المستحيلة نجد الرقة والخشوع تميزان لوحات الفنان (فرانجيليكو) جميعها والتي تدل



عمل فني رقم (١٤) القرن ١٥م
للفنان : فرانجيليكو"
المصدر:سلسلة الفن العالمي

على أنّ للفنان فكراً ثاقباً ترك أثراً ملموساً في عصر النهضة فلوحته ألوانها جميلة براقة بما لا يتفق وموضوع المذبحة ولكن وجود اللون الأحمر مواجهاً للون الأسود في ملابس النساء والجنود مما جعل المواجهة كأنها بين لون دم الإنسان الأحمر واهب الحياة والأسود المظلم سالب الحياة " (ص١٠) ، (عمل فني ١٤).



عمل فني رقم (١٥) القرن ١٦م
الفنان : جويدوريني
المصدر:سلسلة الفن العالمي

وتضيف "فاطمة علي " إلى مجموعتها "مذابح الأبرياء" مذبحة أخرى رسمها الفنان البولوني (جويدوريني) في القرن السادس عشر الميلادي ويتضح في اللوحة عدد من المشاهد فيظهر في مقدمة اللوحة صراع يدور بين مجموعة من الأشخاص في حالة الحركة المقصودة بين الحركة والسكون الذي يظهر في خلفية اللوحة في المبنى المتماثل ،وتتميز اللوحة بتوزيع الألوان والإضاءة مع توجيه حركات الأيدي والأرجل ،وتوضح اللوحة مدى الذعر الذي عاشته النساء أثناء محاولتهن حماية أطفالهن من أيدي القتلة ، (عمل فني رقم ١٥) .

وتتعدد المشاهد الدامية في مجموعة الناقدة فاطمة علي " مذابح الأبرياء " مسجلة بها تاريخ فني كشف عن واقع مؤلم عاشته البشرية على يد اليهود منذ القدم ؛ لُيذكّر بالحاضر الذي يعيشه الشعب الفلسطيني وتعيشه الطفولة الضائعة في وسط كل هذا الظلام ، لقد قام الفنان العالمي بدوره عبر التاريخ في فضح جرائم اليهود عبر التاريخ .

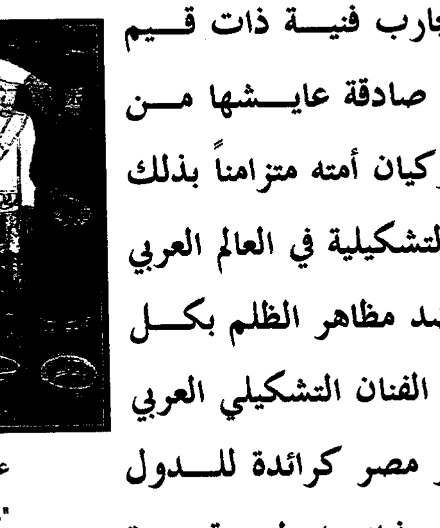
وتشير فاطمة علي إلى دور اليهود في تأسيس الإرهاب مستشهدة بالأحداث التي دونها المؤرخ "صابر طعيمة " في الجزء الأول من كتابه "التاريخ اليهودي العام " والذي يقول فيه : " كانت فرقة القنائين اليهودية أخذت في التكوين في فترة ميلاد السيد المسيح ، وهي فرقة لها دستورها في العنف والتطرف وظهرت في العهد الذي سمي بعهد "أحبار المنشا" وكان هولاء مضرب للأمثال في القسوة والغلو في الإرهاب الذي اشتهروا به لدرجة أنهم كانوا يسمون " سيقارين" أو "سيقاريقيين " وهي كلمة يهودية من ألفاظ التلمود معناها " الإرهابيون" أو "السفاحون" أو "قطاع الطرق " (ص١) ، ثم تضيف الكاتبة : " تعتبر هذه اللوحات شواهد على التاريخ اليهودي الإرهابي في العالم وعلينا أن لا ننسى أن الجماعات الإرهابية ظهرت قبل ظهور الإسلام بعدة قرون وهذا فقط للفت الإنتباه "(ص١) .

ثانياً :العناصر الداعمة للقضايا الوطنية والقضية الفلسطينية

(أ) نماذج لتفاعل الفنان التشكيلي العربي مع قضاياه الوطنية والقضية الفلسطينية.

إنّ انطلاقة الفن التشكيلي في الوطن العربي بدأت عند ما تفاعل الفنان التشكيلي مع قضاياه، واتسعت نظرته بحيث أصبحت شاملة للتغيرات والأحداث من حوله ، وهذا ما أكده حسام الخطيب في "المهرجان العربي الأول للفن القومي التشكيلي" (١٩٧٢) بقوله:" إنّ العمل الفني المبدع هو ذلك العمل الذي يتعانق فيه

الوجدان الخاص مع الوجدان العام ، وإذا كان أياً من الوجدانين أو كلاهما مفتقـــراً إلى الإحساس بالحاضر واستشفاف للمستقبل ، فمن الصعب أنّ ينجبا عملاً فنياً عميـــق التأثير " ، (ص١٨) .



عمل فني رقم (١٦)
"جزء من لوحة الجوع"
للفنان عبد الهادي الجزار
متحف الفن الحديث / القاهرة
المصدر مجلة شل(مصر) ١٩٩٣ العدد٦

وقد مارس الفنان العربي تجارب فنيـــة ذات قـــيم تشكيلية عالية نتجت عن معاناة صادقة عايـــشها مـــن خلال قضاياه المرتبطة بمجتمعه وكيان أمته متزامناً بذلك مع بدايات نشأة الحركة الفنية التشكيلية في العالم العربي ، وكانت هناك دعوة للنضال ضد مظاهر الظلم بكـــل أنواعه ، وعند الحديث عن دور الفنان التشكيلي العربي المعاصر في مناهضة العنف، تظهر مصر كرائدة للـــدول العربية في مجال الفنون، حيث أهتم فنانوها بطرح قـــضية الإستقلال الوطني ضد الاحتلال فظهر فنانون عبروا عن وجدان الشعب في تلك الفتـــرة بقـــوة وصـــدق،فكّون الفنانون المصريون جبهة وطنية ضد قوى الظلم والإحتلال وقد عبرت إبداعاهم عـــن ثورهم وأحلامهم بالعدل والحرية، مما عرض بعضهم للملاحقة والحـــصار والإعتقـــال ويعتبر(الفنان عبد الهادي الجزار)من الفنانـــين الأوائل الذين تبنوا قـــضايا الظلـــم وعـــبروا عن صراعهم معه،وقد اعتقـــل الجزار بسبب لوحته التي اسماها "الكـــورس الشعبي " أو "الجوع" ،(عمل فني رقم ١٦) .

ورســـم فيها مجموعات متباينة من الشعب المصـــري،ويظهر في اللوحة رجال ونساء وأطفال يقفون حفاة وأمام كل منهم طبق فارغ على أمل أن يُملأ بالطعام،وقد جـــسد الجزار من خلال لوحته الصغيرة مظاهر الخوف والأسى المتراكم في النفوس كما أكـــد بأسلوب رمزي تعبيري عن فكر المجتمع في إقامة قواعد جديدة تتلاءم مع ما يلاحظ من تحولات في المجتمع، في الوقت الذي كانت الحرب العالمية الثانية تلقي بأوزارها الكئيبة على العالم، مما دفع الجزار إلى رسم لوحته الشهيرة التي اسماها "السلام " والتي عبر فيها

عن أحلامه في التآخي والوحدة ، وقد رسم الفنان في اللوحة جناحين عملاقين ينتهيان بقصر كبير كأنه يتأهب للطيران، بينما يصطف على جانبي اللوحة جماعات بشرية من جنسيات مختلفة وتظهر فوقهم أعلام الدول العربية، يتوسطهم قوقعة بحرية ضخمة تؤكد الإحساس بالأمل والمستقبل الغامض،ويصف الفنان"أحمد فؤاد سليم (بدون) لوحة السلام بقوله:"إنّ الواقعية الاجتماعية هي تعبير عن حاضر ولوحة "السلام" أو"الميثاق" تستمد إشاراتها الأساسية من حركة التحولات في المجتمع، وتقع اللوحة في زمن يتزاوج بين تدفق الوعي، وتداعي اللاوعي وهو ما يكسبها طابعاً سريالياً وميتافيزيقياً في وقت واحد " (ص٦) ، (عمل فني رقم ١٧) .



عمل فني رقم (١٧)

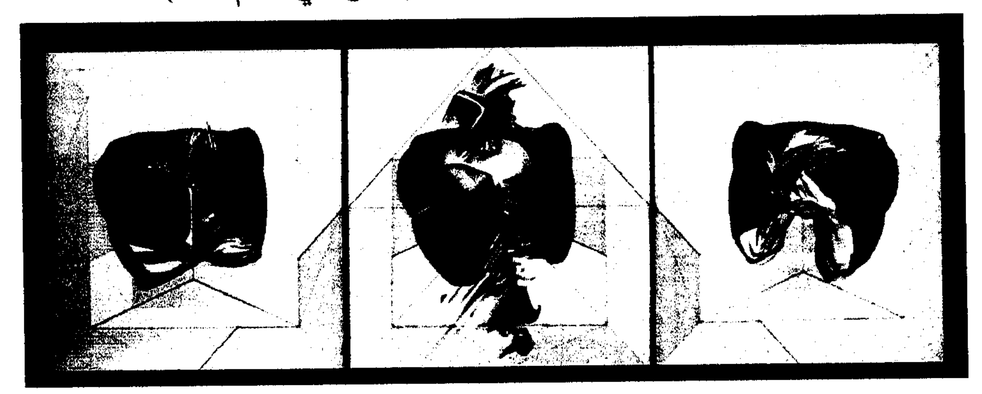
"لوحة السلام " للفنان عبد الهادي الجزار

متحف الفن الحديث / القاهرة

المصدر مجلة شل(مصر) ١٩٩٣- العدد ٦

كما قدم الفنان (أحمد نوار) لوحته الثلاثية التي اسماها " معادلة السلام " والتي استخدم فيها رمز السلام " طيور الحمام" وهي مكونة من ثلاثة أجزاء كل جزء منها بأبعاد ٩٠×٩٠ سم ونفذها بالحبر الشيني، وقد وصفها بقشيش، محمود (بدون) بقوله "إذا كان مصطلح المعادلة يعني وجود طرفين متصارعين، فإن المتلقي يشعر بأن الفنان قد رجح - كفة طرف على طرف كفة، وقد غلبت الظروف القاهرة رمز السلام "الحمامة " ولأن المعركة بالنسبة للحمامة هي معركة " أكون أو لا أكون " فقد أعفاها من الوداعة وجعل منها مقاتلاً شرساً، فالحمامة في حالات مختلفة تستعير أوجه

الضعف في الإنسان وتحدياته في آن واحد، فتظهر صارخة بالاحتجاج أو ضائعة أو مهزومة لكنها لا تظهر إطلاقا وادعة" (ص٤٠). (عمل فني رقم ١٨) .



عمل فني رقم (١٨)

"معادلة السلام " الفنان أحمد نوار

المصدر:CD الثورة

وتتقابل الشفافية التشكيلية العربية في مصر مع العراق ، أوضح ذلك نجيب (١٩٩٣) بقوله: " عند انتقالنا إلى حركة الفنون العربية المعاصرة نجد أن واقعها متقارباً مع حركة الفن المصري في توجهاتها وأسلوبها وقد يتشابه بعضها مع بعض في النشأة والتكوين والمسار مثل حركة الفن التشكيلي العراقي "، (ص٨٥) .

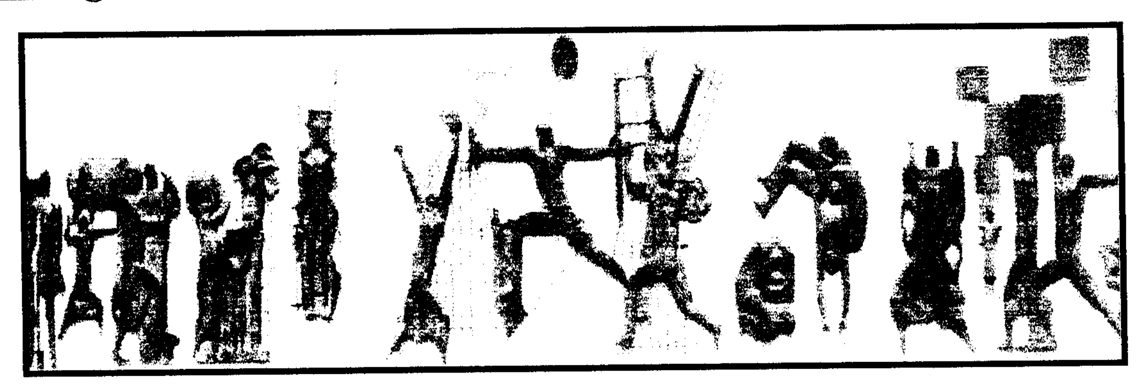
وقد عرف العراق العديد من الثورات على الظلم، وظهرت أعمال الفنان العراقي تحمل في محتواها هذه الثورات وقد تميز الفنان جواد سليم بفن النحت، ويعتبر رائداً في ذلك مستقياً عناصر منحوتاته من بيئته وتراثه العميق ويصف بهنسي (٢٠٠٣) أسلوب (جواد سليم)المتميز المنبثق من فكر متميز بقوله: " لم يكن أسلوب جواد ناضجاً بذاته فقط بل بمضمونه الفكري أيضا، لقد كان جواد إنسانياً، وكان النموذج الإنساني هو محور فنه، الإنسان المعذب المسلوب الحرية " ، (ص٨٣) .

لقد حفر(جواد سليم)مشاعره على منحوتته التي أطلق عليها مسمى " نصب الحرية" في خمسين متراً على لوح عريض وقسمها إلى مجموعات متميزة مستخدماً الأسلوب الواقعي الرمزي ، فجاءت بعض التماثيل في اللوحة واقعية كرواد الثورات

والجندي والفلاح جاء بعضها رمزياً كالحصان والثور والحرية والسلام ويصف بهنسي (٢٠٠٣) هذا العمل الضخم بقوله : " هو عبارة عن مجموعات المجموعة الأولى تمثل الظلم والصمود الإنساني تجاهه .

وفي المجموعة الثانية ظهر البطل المنتظر يعلن رسالة حضارية خالدة وعقيدة جديدة وتتصل هذه المجموعة مع المجموعة الثالثة التي تظهر فيها رموز الأمل والتحدي والطموح ، ثم بتكوين ثنائي يمثل المأساة الأزلية ثم الأمومة والتحرر ، الأرض الطيبة وثمارها ثم العمل والإنتاج وأخيراً الأمل والتطلع نحو المستقبل الزاهر"، (ص٨٤) ، (عمل فني١٩).

<u>www.geocities.com</u> *(المصدر:)*



عمل فني رقم (١٩)
للفنان جواد سليم
"نصب الحرية الباب الشرقي" بغداد
المصدر: **www.geocities.com**

لقد غيب العنف الديمقراطيات وقتل الحرية، ووقف الفنانون في محاولات لاسترجاع الزمن القريب الذي عاشوه في الماضي، وقد رسم الفنان العراقي (محمود صبري) لوحته التعبيرية التي اسماها " جرنيكا الجزائر ، معتبراً اللوحة مذكرة عربية لجرنيكا (بيكاسو)ويعلق الفنان " محمد الجزائري على اللوحة في مقالته التي كتبها في جريدة الزمان العدد – ١٤٧٨ بقوله: " تصبح الجرنيكا العربية التي رسمها " محمود صبري " لوحة لرفض العنف بصورة غير محددة لشعب ما، بل هي للبشرية جمعاء وعندها لا تصبح " جرنيكا" بيكاسو فحسب أو للأسبان فقط ، كما تصبح " جرنيكا الجزائر " كذلك كأن ليس لها (مضمون داخلي)

محدد وضيق الأفق وإن كان عنوانها في النسب والمسمى ، إشارة علاماتية موجهة لقراءتها في أي زمان ومكان"، (ص ١).

(المصدر: www.azzaman.com)

لقد جسدت لوحة (محمود صبري)مجزرة الجزائر وثورتها كنموذج لإدانة الدمار والخراب الذي أحدثه الاحتلال الفرنسي في جسد الشعب الجزائري ،(عمل فني ٢٠).



عمل فني رقم (٢٠)

"جرنيكا الجزائر"للفنان محمود صبري

المصدر:بينالي الشارقة السادس(٢٠٠٣)

لقد شغل العذاب الإنساني فكر بعض الفنانين فجاءت تجاربهم ممزقة ممتلئة بالألم وهذا ما ظهر في أعمال الفنان العراقي الجراح(علاء البشير)والتي يصفها عمران القيسي (٢٠٠٣)في مقالته عن الصلة بين العنف والفنون البصرية بقوله:"نرى في أعمال الفنان البشير تكراراً لتجربته الحياتية الواقعية في التعاطي مع جرحي الحرب " ضحايا العنف "الممزقة بعض أعضائهم والمبتور بعضها وهو يتذكر عندما يحاول إنقاذ هؤلاء من الموت والتشويه خلال عملياته الجراحية وإعادة زرع الأعضاء أو ترقيعها مدى المعاناة التي يعيشها كلاً من المصاب والطبيب"(ص١١٦).

وقد جسد الفنان الطبيب (علاء البشير) هذه المعاناة التي عاشها في تشكيل مجموعة من الرؤوس المشوهة. يصف عرابي في جريدة الفنون (٢٠٠٢) هذه الأعمال

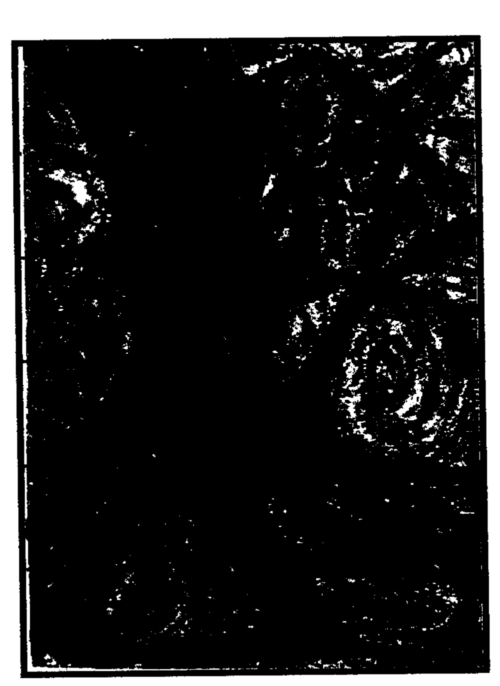
بقوله : " في عام ١٩٩٩ هزّ ضمير الوسط التشكيلي الباريسي معرض للفنان السريالي العراقي والطبيب الجراح الدكتور (علاء البشـــير) في صالة "آرسيم "في باريـــس ينقل المعرض عبر رهافته الفنية تجربته المريعة في واحدة من مستشفيات بغـــداد ، ويحتـــوى المعرض على مجموعة من الرؤوس مصبوبة نحتياً ومعجونة بالمشاهد اليومية التي يتجرع هولها الجراح الفنان ، ويصلح بعض هذه الرؤوس ولبلاغة وصدق المعاناة لأنه يكـــون نموذجاً رمزياً لمحنة العنف بمعناه الشمولي ، وهو ما يثبت رســـوخ ضـــمير الـــشهادة الإبداعية في عالم اختلط فيه دوري الجلاد والضحية " (ص١٦) .

لقد صنع (علاء البشير) في تجربته ما يشبه العالم الحقيقي للعنف وضـــحايا الحـــروب الذي عاشه ورآه،(عمل فني رقم٢١).



عمل فني رقم (٢١)
"رؤوس من الجص"
للفنان علاء البشير/ معرض "محنة"

أما في المغرب العربي فقد اقتصر الفن في فترة الاحتلال الفرنسي على طبقة معينة مـــن الأجانب لعدة أسباب منها عدم توفر الإمكانيات المادية اللازمة ، وحتى بعض الفنانين القلائل الذين مارسوا التشكيل في تلك الفترة كانت مواضيعهم تقليدية عن المنـــاظر الطبيعية والطبيعة الصامتة ورغم هذه الضغوط فقد برز الفنان الذي أطلق عليه اسم " فنان المنمنمات الجزائري (محمد راسم) و تمكن من الإعلان عن وطنيته في لوحات



عمل فني رقم (٢٢)
"الجذور" للفنان إبراهيم مردوخ
المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي/دمشق

مختلفة مثل لوحة "معركة بين الأسطول الإسلامي والمسيحي " وكان اسلوبه يدخل ضمنياً في اللوحة أو في إطار اللوحة مثل عبارة " الجنة تحت ظلال السيوف " أو عبارة" الحرية ثمرة الصبر والشجاعة "وغيرها ، كما برز بعد الثورة الفنان (فارس بوحاتم حميد عبدون)وقد سعى الفنان في تلك الفترة إلى تأكيد إنتمائه للأرض فرسم الفنان الجزائري(إبراهيم مردوخ)لوحته التي أسماها " الجذور " عبر فيها عن الإنتماء للوطن بألوان متداخلة للتأكيد على المعاني المبهمة التي يعيشها العالم العربي ؛ ليعمق الارتباط بالأرض من خلال جذع شجرة يتغلغل في باطن الأرض،وينطلق باتجاهات إشعاعية ليشمل كامل اللوحة بأسلوب أقربُ إلى التجريد،(عمل فني٢٢) .



عمل فني رقم (٢٣)
"مآسي الحرب "الفنان الصادق قمش
المصدر: المهرجان العربي الأول"دمشق"

كما رسم الفنان التونسي (الصادق قمش) لوحته التي سماها " مآسي الحرب " وظهر فيها طفل ملقى إلى جانب أمه التي انكفأت بالبكاء في أجواء حزينة توحي بالكفاف وتعبر عن الألم بإسلوب تعبيري يوضح فيه انعكاسات الحروب وآثارها السلبية على البشر ، (عمل فني رقم٢٣).

وقد رسم هـذه المآسي الـفنان السوداني (أحمد عبـد العال) فـي لـوحته الـتي أسماها " جدار الدم " بأسـلوب تجريدي لونه بـاللون الأحمر معبراً عن النزف المـستمر في كيان الأمـة العربية ، (عمل فني (رقم ٢٤).

عمل فني رقم (٢٤)
"جدار الدم "الفنان أحمد عبد العال
المصدر: المهرجان العربي الأول"دمشق"

ويوضح الفنان عبد العـال في" المهرجـان العـربي الأول للفـن التـشكيلي" في دمشق(١٩٧٢)دور الفنان والفن التـشكيلي في التعبير عن العنف بقوله:"أنه لابد من التناول المسئول عن إنسان وأرض هذه الأمـة ، وعلى الفن التشكيلي العربي أن يشارك في خلق واقع أكثر صدقاً على امتداد الأقطار العربية "، (ص ٢٢).

إن وضوح الـرؤيا لـدى الفنان يفُعِّل دور الفن ويوجهه بما يتفق مع القضـايا الخاصة بمجتمـعه ، وفي هذا أوضـح الناقد الفني أحمـد المعلا(٢٠٠٢) دور الفنان العربي في مواجهة الأحداث بقوله :

(إنّ المطلوب هو البحث عن دور فعال وحقيقي اجتماعياً وثقافياً يعيد إلى الفنانين المبدعين مكانتهم المرموقة وأدوارهم الطليعية التي تحتاج إليها أكثر من أي يوم مضى ، وتشجيع الذهنية الابتكارية هو مطلب معرفي نحتاج إليها أكثر في معركتنا الحضارية ، ولابد من أن دور الفنون الرئيسي هو في قدرته علـى تنمية وتنشيط الإبداع في المجتمع العربي المعاصر ، إن الواجب الملقى على عاتق المبدعين اليوم هو الحضور والمشاركة ، لأنهم بهذا يعلنون انتماءهم إلى قضاياهم

العادلة بأبعادها الإنسانية كما يمنحون المقاومة قوة تدفع إلى عدم الاستسلام)،(ص٤٨).



عمل فني رقم (٢٥)
"الإرهاب"للفنان يوسف عبد لكي
المصدر / جريدة الفنون العدد١٣

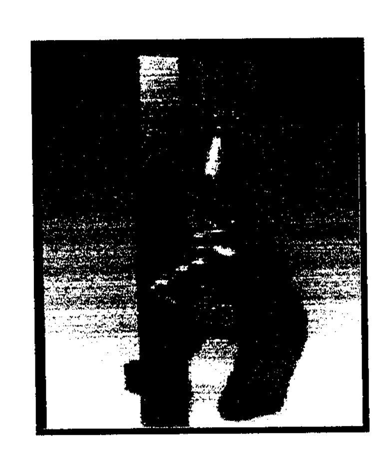
ويقدم الفنان السوري (يوسف عبد لكي)أفكاره عن العنف بأدوات بالغة البساطة ، مستخدماً الفحم فجاءت شخوصه لتعبر عن واقع العنف والإرهاب في لوحته التي أطلق عليها مسمى " الإرهاب" نشرها كرسم يعبر به عن مناهضة الظلم في جريدة "الثورة " السورية عام ١٩٧٧والتي يصفها عرابي في جريدة الفنون (٢٠٠٢) بقوله:" تمثل اللوحة جلاداً ينصل سكيناً هائلاً ، ويظهر السكين الضخم ليحتل معظم أجزاء اللوحة ؛ حيث لا يبدو من الضحية سوى أصابع القدم في أقصى اليسار العلوي للوحة " (ص١٤) ، (عمل فني٢٥).

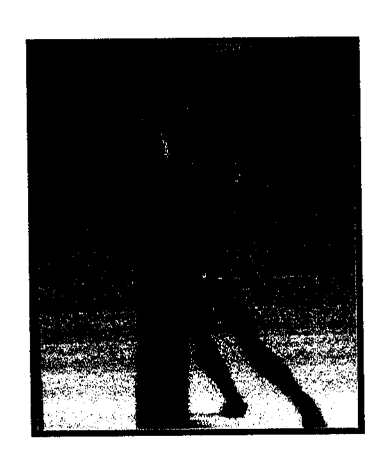
بينما اشتغل الفنان الكويتي (سامي محمد) على عذاب الجسد الإنساني فجاءت منحوتاته تتأوه وهو يقدم ذكرياته القريبة جداً عن التسلط و الظلم والتي تمثلت في المظهر الخارجي والحركة التي تتنقل في الشخوص التي يعمل عليها وكأنها نابعة من الأعماق ، وقد وصفت أعمال سامي محمد النحتية الناقدة الكويتية (بيان ريحانوفا)في مجلة التشكيلي(٢٠٠٢) بقولها: " تظهر الحركة أحيانا في أعمال الفنان ، وسكوناً في فترات أخرى ، حيث تبقى شخوصه حبيسة اللحظة المعاشة ، كما تظهر في نفس الوقت رغبة هذه التماثيل في الانفلات من قيود الزمن ، إن التحول من حالة إلى أخرى يمتلك كثيرا من المعاني التي يحتويها طموح الفنان في فهم جوهر الأشياء الثابتة وروحها العالية عندما تتحول معارضه الحركة والسكون إلى الاصطدام الدرامي ،ثم تضيف موضحة أن ما تحتويه هذه الأشكال من مضامين بقولها يحرك الفنان بطل

معانياً من تحولات شكلية ،فهي تجمع في آن واحد مابين الإنسجام والجبروت عندما يقف التمثال آخذاً شكله النهائي"، (ص٤-٥).

(www.altshkeely. Com:المصدر)

ويظهر استخدم الفنان(سامي محمد)للعناصر المعروفة كالخطوط والأضواء مستفيداً من خصائص الحركة في تكوين شخوصه ، الأعمال الفنية (٢٦،٢٧ ، ٢٨).





أعمال فنية رقم (٢٦ ، ٢٧، ٢٨)

للفنان سامي محمد

المصدر: **www.altshkeely.com**

إن المواطن العادي يهزه الخبر وتقلقه الصور المرئية المحملة بالأحداث الدامية فتنعكس هذه المواقف في شكل انفعال يعبر عن ردة الفعل الصادرة من ذاته بما يتناسب مع ثقافته وإمكاناته أما الفنان فتختلف ردة الفعل لديه ، فهو قادر على تحويل انفعالاته كواقع تشكيلي قد يكون تراجيدياً نابعاً من أعماق الفكر والوجدان محملاً بالأحاسيس أو متصدياً ورافضاً لسلبيات الواقع ، مؤمناً بها بدوره حاملاً رسالته ومسؤوليته تجاه أرضه وقضيته ، وقد أدرك الفنان ما تحمله الصور من إمكانية في ترجمة المعاني ، وهذا ما ارتآه الفنان الأردني (صالح حمدوني) في جريدة الفنون (٢٠٠٢) بقوله : " إن الكتابة تنتهي بنقطة آخر السطر ، لكن الصورة لا تنتهي، ثم يوضح ذلك بقوله : " منذ رؤيتي الأولى – المحفورة في ذاكراتي البصرية – لمجازر صبرا وشاتيلا وتكرار المشاهد ، كميات هائلة من الدم وأكثر منها ومض القذائف و الانفجار والإعتراضات

التي تترافق عند رؤية آلات التصوير ، ففي الصورة يكف الكلام وتقول الصورة مالا يمكن أنْ يُقال ، وينفر الدم منها ليغطي الصحيفة أو الجدار أووجه المشاهد بـــل ربمـــا يغطي ضمائرنا " ، (٤١ص) .

إنّ دراسة المعاني والدلالات في محتوى العمل الفني يتضمن رموزاً ودلالات نابعـــة من الوجدان توضح من خلالها الحقائق التي أراد الفنان أن يقولها ،ومع بداية قرن جديد يقف الفنان العربي في محاولات يتلمس فيها حضوره بشكل إيجابي في معركـــة تقريـــر المصير ، بعد أن أنجز المشروع الصهيوني كيانه الذي يمتلك أجهزة متكاملة سواء مـــن الناحية العددية بأدواتها المدمرة وخططها التوسعية الوحشية ، أو من الناحية الإعلامية التي تهيمن عليها وتبثها في شتى أرجاء المعمورة ويتركز الضوء في الوقت الحالي علـــى القضية الفلسطينية في المقام الأول .

بعد أن تحولت أجزاء من المناطق العربية إلى أراضي محتلة منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمن ، حيث تستمر الصهيونية اليهودية في تنفيذ مخططها الإجرامي والـــذي اتخذته شعاراً لها ، ممثلاً في "نجمة داود السداسية" التي تتوسط شريطين أزرقين يرمزان إلى النهرين النيل والفرات سعياً لجعلها دولة يهودية تمتد من النهر إلى النهر ، وعنـــد هذه الحقائق يقف الفنان العربي أمام اختيار حر ، هو نتاج وعيه لإعادة تشكيل صورة الواقع المرير من خلال عمله الفني ، يسعى من خلاله لاستعادة الانتفاضات الشعبية ، ودفع الإحساس بالهزيمة والتراجع .

ورغم أن الفن التشكيلي في الوطن العربي كـــان مـــضطرباً في بداياتـــه بـــسبب الأحداث التي عاشها ويعيشها العالم العربي ، إلا أن الفنان في الوطن العربي أدرك دوره في تهيئة الأذهان لبناء مجتمع واع ، فجاءت بعض الأعمال التشكيلية تحمل في محتواهـــا إدانة للعنف واستنفار الروح المعنوية لمقاومة الاحتلال وقد تواكبت الحركـــة الثقافيـــة والفنية مع الأحداث في العالم العربي وأخذ الفنانون يقيمون المعارض المشتركة والخاصة بهدف توضيح مواقفهم تجاه الأحداث، ومع اختلاف الأساليب والاتجاهات الفنية التي

استخدمها التشكيليون إلا أنها كانت كلها تصب في محتوى واحد، وقد قدم الفنان التشكيلي العربي نماذج مختلفة بهدف تكوين ملامح تساهم في تحريك الرأي العالمي تجاه القضايا العربية عامة والقضية الفلسطينية بشكل خاص

وقد لعب الفن التشكيلي العربي دوراً في مواجهة العدوان ، في الفترة التي استجمعت فيها الدول العربية جزءًا من تماسكها وقواها بعد الأحداث المتتالية ، في البدء احتلال فلسطين عام ١٩٤٨، وأجزاء من مصر وسوريا ولبنان ، كما كان للعدوان الثلاثي على المنطقة العربية أثره عام ١٩٦٧ وما تلي ذلك من نتائج على شعوب دول المواجهة خاصة والتي تأثرت بهذا العدوان بشكل مباشر والشعوب العربية بشكل عام وهذا ما أكد عليه الفنان عرابي " في جريدة الفنون (٢٠٠٣) بقوله : " من المنطقي أن يكون أشد الفنانين العرب معاناة لتجربة العنف المعاش ، هم أبناء دول المواجهة الذين تتعانق لوحاتهم مع جرح لا يكف عن النزف " ، (ص١٤).

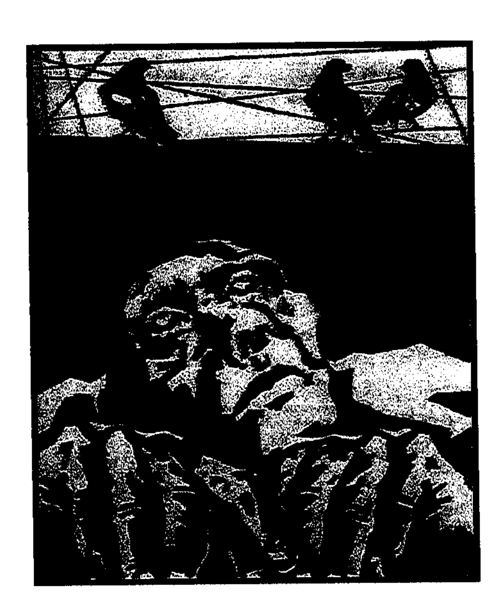
وقد سعت الدول لإقامة معارض عربية موحدة تجمع أعمال الفنانين وتنسق أنشطتهم وكان المهرجان العربي الأول للفن القومي التشكيلي الذي أقيم في دمشق عام ١٩٧٢ أول معرض فني عربي يمتاز بوحدة الموضوع وهو " تكريس الفن لخدمة المعركة " وعند استعراض أعمال الفنانين في هذا المعرض الذي جمع فنانين عرب من مختلف الدول العربية ، يلاحظ أن محنة فلسطين سيطرت على أغلب اللوحات ، فظهرت مشاهد للجوع والتشرد والأنقاض والموت،وقد علق بهنسي (١٩٧٢) على الأعمال في المعرض بقوله : " لقد عبر الفنانون العرب عن المعركة النضالية العسكرية بمشاهد التربص ، ومشاهد الفزع و التوجع والدمار والموت الجماعي وشبح الجريمة الصهيونية وأثارها "، (ص٧) .

لقد تفاعل الفنان العربي مع مجريات القضية وأحداثها منذ اللحظات الأولى ،فجاءت أعماله كشواهد للعنف والدمار الذي خلفته الآلية اليهودية في فلسطين .

فطغى الحزن والألم على أعمال الفنانين في المعرض وكانت هي السمة المسيطرة علـــى اللوحات وتظهر في الأعمال الفنية التالية :



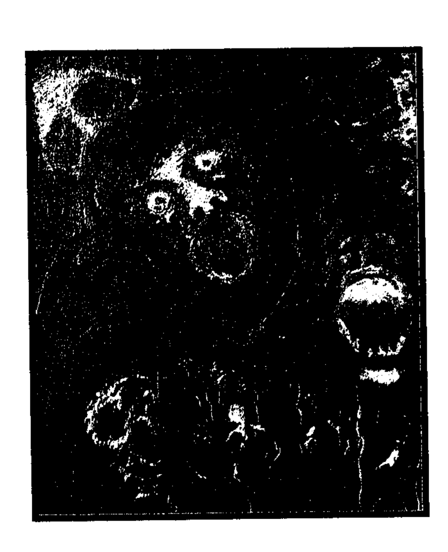
عمل فني رقم (٢٩)
"فلسطين اللحن الحزين"
للفنان المصري حسن سليمان
المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي



عمل فني رقم (٣٠)
" تطلع للحرية"
للفنان المصري فاروق شحاته
المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي دمشق



عمل فني رقم(٣١)" سنقاتل"
للفنان اللبناني وجيه نحله
المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي دمشق



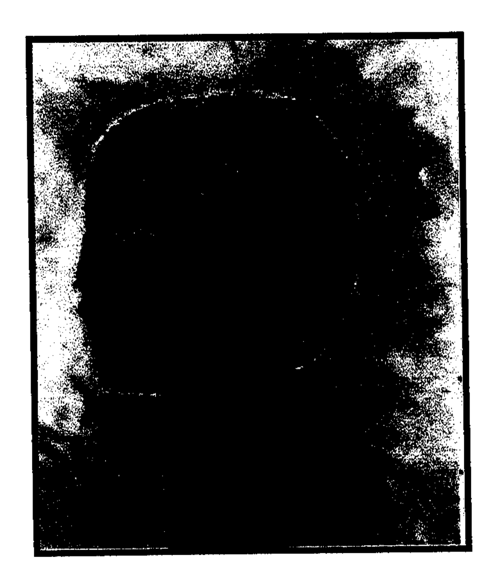
عمل فني رقم (٣٢) "مأساة"
للفنان الكويتي خليفة القطان
المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي دمشق



عمل فني رقم (٣٣) "
لن يمروا " للفنان
السوري " زياد الرومي"
المهرجان العربي الأول
للفن التشكيلي دمشق
(١٩٧٢)



عمل فني رقم (٣٤) "
ثكلى " للفنان اللبناني "
وهيب بتديني"
المهرجان العربي الأول للفن
التشكيلي دمشق (١٩٧٢)



عمل فني رقم (٣٥) "
نابلم " للفنان السوداني
" أحمد عبد العال "
المهرجان العربي الأول
للفن التشكيلي دمشق
(١٩٧٢)



عمل فني رقم (٣٦) " الشهيد والأرض المحتلة" للفنان السوري " ممدوح قشلان "
المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي دمشق (١٩٧٢)



عمل فني رقم (٣٧) " نزوح" للفنان السوري " فيصل عجمي "
المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي دمشق (١٩٧٢)



عمل فني رقم (٣٨) " فدائي" للفنان السوري " غازي الخالدي "
المهرجان العربي الأول للفن التشكيلي دمشق (١٩٧٢)

وقد كانت مصر من الدول التي شاركت في معركة المواجهة بجنودها وفنانيها ، وكان للفنان المصري مشاركات عديدة في هذا الموضوع جاءت في شـــكل معـــارض خاصة وجماعية لتعبر عن القضية الفلسطينية منها تجربة الفنان " مصطفي الرزاز " الـــتي (٢٠٠٣) بقوله :

" في تجربتي الذاتية حول موضوع القضية ، أقمت حـــوالي ثلاثـــة معارض متتابعة من عام ١٩٦٦ وحتى عام ١٩٧٣، وكان المعـــرض الأول عبارة عن لوحات تضم عمائر وأبنية تجريدية يفر منها أناس مجردين من كل شي تاركين ظلالهم الطويلة ورائهم – ثم يضيف أردت في هذا المعـــرض أن أعلي من قيمة الرمز المضمر على حساب العلامات المباشرة ؛ لتصبح رموزاً إنسانية ، ويكمل "الرزاز " استعراض تجربته في المعـــرض الثـــاني صـــورت اللاجئين في المخيمات الفلسطينية – أطفال منسيين يختلسون النظرات مـــن وراء أسلاك شائكة للرمز عن القهر والعنف الذي يعانونه ، وهم يتطلعـــون على ديارهم السليبة ومعرضان آخران عن التراث الفلسطيني الـــذي يوثـــق هوية الشعب على أرضه كعنصر أساسي للمقاومة خاصـــة عنـــدما أرادت إسرائيل أن تصور للعالم أن الفنون الشعبية والتراثية الفلسطينية هي منتجات إسرائيلية" ، (ص٤٨)

"وفي عام ١٩٨٦ أقمت معرض بعنوان " النازحون عـــبر الجـــسر " صورت فيه مآسي العدوان الإسرائيلي على المواطنين العزل في القـــدس ورام الله وبقية المدن الفلسطينية ، وقصفهم بالنابلم ومن خلفهم مشاهد مـــسالمة للمسجد الأقصى وجبل الزيتون تتباين مع العنف الذي يلقاه الفلسطينيون في مقدمه تلك اللوحات ومعرض آخر أقمته عام ١٩٦٩ بعنـــوان " انتـــهاك المقدسات " صورت فيه زواحف شيطانية بشعة تفتـــرس أطفـــال القـــدس المغلوبين على أمرهم تشهد عليهم أحجار وجدران المدينة المقدسة والنـــسوة المتشحات بالسواد"،(ص،٤٩).

لقد زرع العدو اليهودي الخوف والألم في نفس الإنسان العربي مما ولد لديه إحساساً بالقهر فانطلق الألم في يد الفنان المصري(محمد هجرس) لينحته خطوطاً قوية واضحة ومتينة في تمثاله المنحوت ممثلاً بذلك القهر والخوف من بطش العدو ويده التي لا ترحم، وقد مثلها الفنان بصورة بشعة وكأنها يد وحش كاسر لا يعرف الرحمة (عمل فني رقم ٣٩) .



عمل فني رقم (٣٩)
الفنان : محمد هجرس
المصدر: www. Falstiny.net

ويصف محظية (١٩٧٩) أسلوب الفنان هجرس بقوله : عندما صنع تمثاله" الصرخة" كان يعرف أنَّه حقق لغة الثورة التي تحاكي البندقية ، وعلى صداها تنفجر الإرادة ليكتب التاريخ ما يليق بهامة المقاتلين وصرخاتهم في وجه الصهاينة ؛ لقد خاض الفنان العربي معركته الفنية منذ البداية ضد العدوان وأوضحت الأعمال الفنية صعوبة المرحلة التي تعيشها الأمة العربية ، وكانت ذروة التعبير عن القضية الفلسطينية في السبعينيات ، وتكمن في تلك الفترة العصيبة وقد تميزت الأعمال الفنية في هذه الفترة بالالتزام الحر والإبداع الجريء مما جعلها مرحلة هامة من مراحل تطور الفن العربي.

ويقدم الفنان (فاتح المدرس) وعيه بالقضية بتقديمه مجموعة من اللوحات التي يصفها عرابي في جريدة الفنون (٢٠٠٢) بقوله :" يبدو أن وعي فاتح المدرس السياسي أكبر من هذه العصبيات المفتعلة فالمجموعات العديدة من لوحاته والتي خصصها لإدانة العدوان على لبنان وفلسطين ، وقد كثّف فيها احتقاره للطغيان العسكري معتبراً أنهم قبائل من الجرذان تستبيح حرمة المدينة ، كما يقول الفنان : " تسربت الوحوش إلى لوحاتي بعد أحداث ١٩٦٧، وازدادت بعد الحرب الأهلية على لبنان "، (ص١٥).

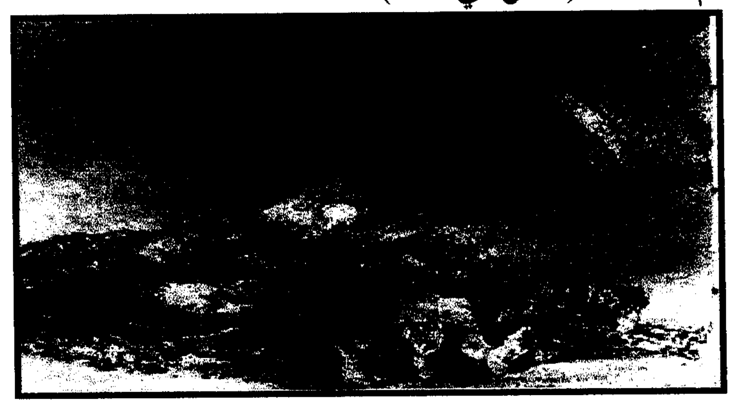
لقد عمل الفنان في تلك الفترة جاهداً ليكون له دوره الخاص عند الحديث عن القضية، كما كان هناك العديد من التجارب كمعارض بعض الفنانين في سوريا منــها تجربة الفنان"نذير نبعة" والتي يصفها الناقد الفني صفيه، (٢٠٠٢) بقوله:

" تأتي تجربة " نذير نبعة " الذي خرق الصيغ التقليدية والقوالب الجاهزة في تعبيره عن الثورة مع تأكيد على المقاتل الفلسطيني الذي صوره في مواجهته العدو وفي استشهاده ثم مضيفاً : يعتبر معرض نذير أول معرض فردي لفنـان عربي حول الثورة الفلسطينية ، وقام بنقل المعرض إلى جميع المحافظات السورية عام ١٩٦٨م وتبعه بعد ذلك الفنان " خزيمة علواني " ، فاستخدم الحـصان والمرأة والحمامة والسهم إلى جانب المقاتل استخداماً متميزاً ، فصور المقاتـل الفلسطيني بكوفيته وهو يمتطي حصانه العربي ، ويحمل بندقيته في حركة نحـو المستقبل ، وهو بذلك بشر بولادة الفارس العربي،وفي قدرته على والنـضال،ثم تطور تعبيره باتجاه رمزي،فاستبدل المقاتل بالمرأة التي امتطت الحصان وهكـذا رمز بالمرأة إلى الثـورة ، ووصـل في تعبيره الرمـزي إلى أقـصـى مـداه عندما عـبر عن الثورة بعنصر الحصان فقط" ، (ص١).

(المصدر: www.qudsway.to)

إنّ تعدد المآسي في القضية الفلسطينية جعل من الدمار قصة حاكها الفنان التشكيلي بالألوان وصف فيها المجازر المتعددة ومن أبرزها مجزرة تل الزعتر التي ذُبح فيها سكان المـخيم على الحدود اللبنانية عام ١٩٧٦م وكانوا حـوالي ٢٥٠٠ نسمة مابين نساء وأطفال وشيوخ وقد عبر عن هذه المجازر فنانون عرب من مختلف الجنسيات . ومـن خلال اللوحات التي تم عرضها ،سيطر الألم على خطوط الفنانين وألـوانهم فجـاءت حزينة باكية تحمل في محتواها حجم الجريمة وأبعادها فظهرت المعاناة في الأجساد الآدمية وطغى الرعب على الملامح ، وظهرت بقايا الجثث المتناثرة في كل مكان والـتي مثلـه الفنان التشكيلي في بعض اللوحـات مثل لوحة الفنان الأردني (عدنان يحيى) والتي

اسماها " بلا عــنوان " وتتكوم فيها مجموعة من الأشلاء الممزقة بــالأبيض والأســود كدلالة على انعدام الحياة ، (عمل فني ٤٠).



عمل فني رقم (٤٠)

بلا عنوان" الأردن للفنان عدنان يحي المصدر/www.albwaba.com

الذي يرسمه الفنان العراقي (رياض الخياط) ويظهر في لــوحته التي اسماهــا " رغــم الجراح"ويتمثل فيها هلاك الإنسان الناتج من العنف في بقايا ممزقـــة تظهـــر في بعثـــرة العناصر المكونة لجسده والذي لم يتبق منه إلا الدمار الذي يُغلف المكان بملامح تُــشم فيها رائحة الموت" ،(عمل فني رقم ٤١) .لقد جاءت التعبيرات الفنية كشواهد لتؤكـــد حجم الجزرة في لوحات "تل الزعتر وصبرا وشاتيلا " وغيرها من المذابح التي يتـــضح من خلالها تفاعل التشكيلي العربي مع نضال الشعب الفلسطيني ويؤكد هذا الجمـــود لوحة الفنان العراقي(ضياء العزاوي) التي سمـــاها" نحن لا نرى إلا جثـــثاً" ويظهر فيها طائر متوحش سيطر على مركز السيادة في اللوحـــــة وما تبقـــى مـــن اللـــــوحة ليعبرعن الهلاك،(عمل فني رقم ٤٢) ..

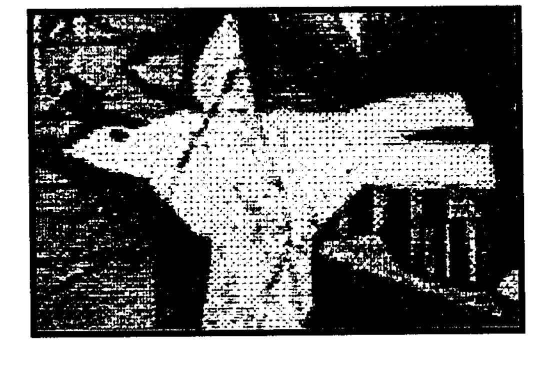


عمل فني رقم (٤٢)

"رغم الجراح" مجموعة المتحف الوطني /بغداد

للفنان رياض خياط

المصدر/www.albwaba.com



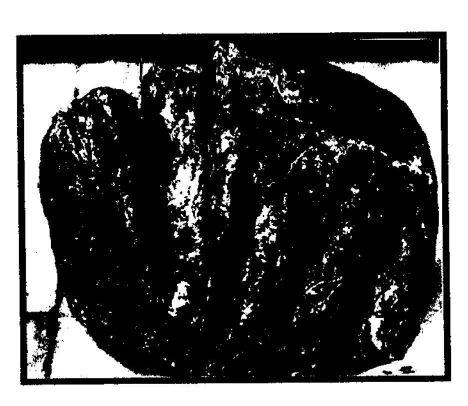
عمل فني رقم (٤١)

"نحن لانرى إلا جثثا"

للفنان ضياء الغزاوي/ العراق

المصدر/www.albwaba.com

ويصور الفنان " إسماعيل فتاح" الجزرة موضحاً مدى الوحشية التي تحول الكائن الحي الجميل إلى قطعة متفحمة لا يظهر منها سوى دلالات على بشاعة الحدث ،والنتائج التي لا تتوقف حتى بعد النهاية في لوحته التي مثل بها مجزرة تل الزعتر وجمعها في شكل رأس متفحمة اسماها " تل الزعتر" (عمل فني رقم ٤٣).



عمل فني رقم(٤٤)" تل الزعتر"
للفنان إسماعيل فتاح
المصدر/ www.albwaba.com

وكما استثارت مظاهر الدمار والموت مشاعر الفنان، صورت بعض اللوحات مدى الذعر والخوف الذي عاشه من تبقى من سكان المخيم بعد المذبحة التي قام بها العدو اليهودي على مخيم صبرا وشاتيلا في الجنوب اللبناني عام ١٩٨٢وصورها الفنان ممثلة في الأعين الزائغة وحركتها التي لا تستقر ، وصوت الصراخ الذي يخرج من إطار اللوحة عالياً حتى يكاد يسمع منها. بينما جاءت الخطوط قاسية عنيفة وحادة أظهرت ملامح الفزع والخوف الذي أكدّ عليها اللون الأسود المستخدم بقوة تحديداً في الوجوه التي رسمها الفنان " نذير نبعة "في لوحته الثلاثية " صبرا وشاتيلا" ، (عمل فني رقم ٤٤).







عمل فني رقم(٤٤)
"ثلاثية صبرا وشاتيلا" مجموعة غاليري بلدنا للفنون /عمان
للفنان نذير نبعة
المصدر/ www.albwaba.com

كذلك (مثل الفنان سامي) محمـــد " مجــزرة " صبرا وشاتيلا" وظهر فيها بطلــه معانيــاً مــن تحولات شكلية معذبة ، تتــضح في حـــركة الأذرع الملقـــاة ، والأرجـــل المتـــصلبة ، والتشنجــات الواضحة في حركة الجسم ليمثل بذلــك حجم العنــف والألم الذي عايــشته أجساد الــضحايا في المجزرة قبل أنّ تــنتهي ، (عمل فني رقم ٤٥)



عمل فني رقم(٤٥) "صبرا وشاتيلا"
للفنان سامي محمد
المصدر /www.albwaba.com

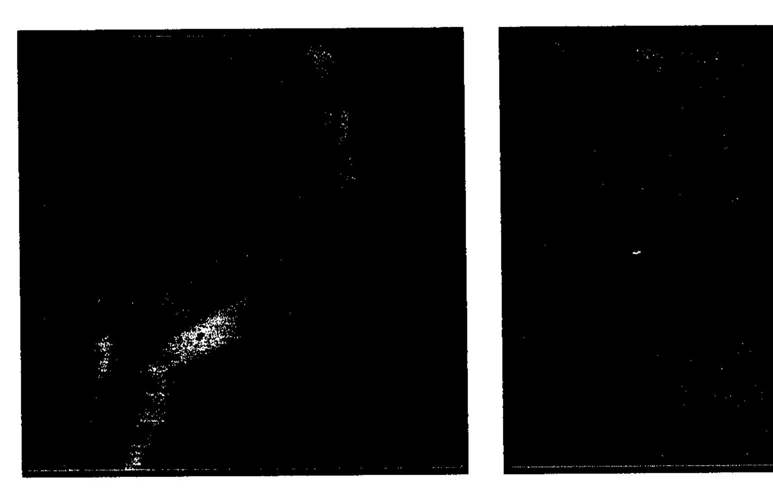
وفي هذا السياق يقدم الفنان العراقي (علاء البشير) معرضه الذي اسمـــاه " حـــوار اليقظة " عام (١٩٩٣) والذي يصفه خضير (٢٠٠٠) بقوله : " يـــسلك الفنـــان في معرضه هذا أسلوب به تداخل مضني بين الإنسان والأشياء ، وتحول أحدهما إلى الأخر أو توحدهما على نحو يظهر تراجع الذات الإنسانية وخيبتها في تحقيق طموحاتها ورؤية الإنسان سيداً لوجوده خاصة إذا كان هذا التحول قد حدث نتيجة لظـــروف غـــير مناسبة " (ص٥٥).

وتمثل لوحات الفنان(علاء البشير)والتي اسماها " حـــوار اليقظـــة أو كراســـي القضية" ورسمها الفنان بعد أن تمكن من الدمج بين طبيعة الأشياء وبين طبيعة الإنسان في استعارات لونية بدلاً من اللفظية المجازية مشكلاً من خلال لوحاته وخطوطه ، حواراً إنسانياً استيقظ فيها الضمير الذي يعمل به الفنان في مهنته الأصلية الجراحة التجميلية ، ويحلل هذا التفاعل الناقد الفني ضياء خضير،(٢٠٠٠) : بقوله:

"إنّ الدكتور(علاء البشير) يعرف أنّ عمله الفني ، مثل عمله الطـــبي في تقويم العظام والجراحة التجميلية مكّنه من رسم لوحاته مجموعـــة"الكراســـي والإنسان"وتحول أحدهما إلى الآخر أو توحدهما على نحو يظهر في حوار سريالي

وتداخل مضني بين الأشياء تراجع الإنسانية وخيبتها ، حيث تعكس الكراسي في اللوحات بوضعها المجرد و المهترئ بقايا الإنسان الذي كان يجلس عليها في يوم ما ويتحاور معها وهي صورة لوضع تراجيدي بالغ الصعوبة حيث تقــول بألسنتها الصامتة المؤلفة من ألواح معدنية أو خشبية تمسك ببعــضها بــصعوبة وتعلن مالا يمكن الإعلان عنه باللغة الاعتيادية"، (ص٥٦) .

وقد احتــوى المعــرض على عدد من اللوحــات الــتي رسمهــا الفــنان لمجــموعة مــن الكراسي المتهــالكة وقــد جاءته الفــكرة عندما كان في زيــارة لشــمال الأردن على حدود فلسطين وكان جالــساً في مــطعم سياحي في منطقة "أم قيس" التي يفصل بينها وبين الأراضي الفلسطينية وادٍ يحتــضن مزارع الزيتون تظهــر في (عمل فني٤٦،٤٧) .



عمل فني رقم (٤٦،٤٧)
"كراسي القضية"للفنان علاء البشير
المصدر/معرض الحوار بين اليقظة والحلم

ويصف الفنان المشهد في كتاب خضير (٢٠٠٠) بقوله :"عرفــت تــواً أنــني أمــام مرتفعات الجولان المحتلة التي يختفي خلفها الجزء الأكبر من بحيرة طبريا والــتي يظهــر جزؤها الباقي جنوب المرتفعات حيث يظلله الأفق المضبب الذي نشر نفــسه علــى الأراضي المحتلة في تلك الساعة من الظهيرة ثم مضيفاً:

"في خضم هذه اللحظات شعرت أنّ حواراً لم اعرفه سابقاً أخذ ينمـو بـين يدي وبين مسند الكرسي الذي اجلس عليه ، وأخذت أفكاري تتنقل بي بـين مشهد الجنود الذين كنا نودعهم ونحن صبيه عـام ١٩٤٨م والـذين كـانوا يتوجهون بحماس إلى فلسطين للقتال ، إلى صورة المظاهرات والاضطرابات التي كنا نشارك فيها كطلاب حول قضية فلسطين وانتقل به إلى مـشهـد اليـوم الذي اجلس فيه مـع أصدقائي نتناول الغذاء ونستمتع بالمناظر الخلابة للأرض المحتلة ، عندها شعرت بمرارة مفعمة تنبعث منه رائحة المهانة والخجـل حـتى تمنيت أن أتلاشى"، (ص٥٦) .

كما أدرك الفنان العراقي (ضياء العزاوي)حجم المأساة وعبر عنـها بمجموعتـه التي اسماها "بلاد السواد"وقصد بالسواد الدم بعد جفافه وتحوله من اللون الأحمر القاني إلى اللون الأسود، او ربما قصد به العراق والتي تكّنى" ببلاد السواد" تعبيراً عن كثـرة النخيل فيها، ويصف الناقد الفني "محمد الجزائري الفنان ضياء العـزواي " (٢٠٠٣) كان العزاوي فخوراً بما أنجز في سنوات المقاومة وفن القضية ، وكان يردد بزهو مقولة (بيكاسو): " إنني لفخور أن أقول: لم أعتبر التصوير في يوم من الأيام مجرد فن للترفيـه أو التسلية ، لقد أردت أن أتوغل أكثر فأكثر في تفهمي للعالم وللناس بالرسم والألوان ، لأنها أسلحتي في هذا السبيل ، فالتصوير لم يكن لتزيين الحجرات ، إنه سلاح حـربي هجومي ودفاعي ضد العدو. "، (ص١٢٥).

ويصف الفنان أسعد عرابي معاناته بعد مجزرة " قانا " عام ١٩٩٧ الـتي شـنها اليهود على الجنوب اللبناني وراح ضحيتها أكثر من مائة طفل وطفلة ، الأمر الـذي أستحضر لديه صوراً من الماضي في " مدرسة بحر البقر " وكأن اليهود تخصصوا في قتل الأطفال وفي هذا الصدد ذكر في جريدة الفنون (٢٠٠٣) قوله: " تواترت الأحـداث الأليمة فكانت أشبه بالرماد الذي يغطي الدم الطازج ويضيف شعرت ببعض الفـرح عندما وجدت لوحتي التي رسمتها عن " قانا" منشورة في إعلانات المدينـة ،وأغـبطني شيء واحد أنّ السكين التي كانت تصرخ داخلي وصلت الأسماع وكان معرضـي في

صالة مرايا ببيروت محتشداً بأحزان السعي في أشباح عمائر بيروت وحشود المهـــرجين في الضاحية والجنوب " (ص١٦).

ويظهر أسلوب الــفنان(أسعد عرابي) الذي يميل إلى الانطباعية بتداخلات لونيـــة عميقة تعلن الرفض لما يحدث مـــن عنـــف مقصود،وتظهر التـــباينات اللونية ؛ لتؤكد المعـــاني المضمرة وسيادة اللون الأحمر الذي جاء توزيعه بأسلوب يثير الاشمئزاز من العنف الذي يساهم في انتشار هذا اللون في الحياة ويظهر ذلك في لوحته ، (عمل فني٤٨).



عمل فني رقم(٤٨)
للفنان اسعد عرابي
المصدر / جريدة الفنون العدد (١٣)

وقد برزت لوحـــة الفـــنانة اللبنانـــية (سهـــى صباغ) التي صورها أثناء تلـــك الأحداث بأسلوب تعبيري يحمل في محتـــواه خصوصية الموضوع ويظهر في اللوحة شبحاً مقلوباً معلقاً في سقف اللوحة بين شخـــصين يمارسان تعذيب بالهراوات وقد تماهت الملامح لتؤكد على ضياع الهوية وطغيـــان الظلـــم ،فالظلم واحد في جميع الأحوال، (عمل فـــني رقم ٤٩) .



عمل فني رقم(٤٩)
للفنان سهى صباغ
المصدر: جريدة الفنون(العدد ١٣)

لقد شغلت مجريات القضية فكر الفنان فجاءت أعماله لتعبر عن أحاسيسه وقد استحوذ موضوع القضية على اهتمام الفنان الأمير (خالد الفيصل) فعبر عنها في معرضه الثاني الذي أطلق عليه اسم " معرض الجهاد "عام ١٩٩٠م وقد تميزت تجربة الأمير باستخدامه أبيات من الشعر النبطي ربط بها كل لوحة من لوحاته ، فظهرت المعاناة في لوحته والتي اسماها " أم البطل (عمل فني رقم٥٠).



عمل فني رقم (٥٠) "أم البطل"
للفنان خالد الفيصل
المصدر:معرض الجهاد "

وقوله فيها : "يا بني إذا أصبحت فاخذ إلى القتال تظفر بالغنم والكرامة."

كما يصور تجني العدو على الصغار، وأساليب القهر والوحشية التي يستخدمها العدو عليهم في صور من التعذيب الجسدي يهدر بها إنسانيتهم ويقتل من خلالها براءتهم ؛ لتحرم هذه الأحداث الطفل من أبسط حقوقه بعد أن تحالف العدو مع الاستبداد والظلم وأصبح سيداً له بل وأسلوب تعامل تميزت به الصهيونية منذ الأزل.في لوحته التي أطلق عليها مسمى " قمع الزهور"، ؛ حيث تبدو وحشية اليهود الذين لا يرعون حرمة لبراءة الطفولة الملقاة تحت أقدامهم (عمل فني رقم٥١).



عمل فني رقم (٥١) "أم البطل"
للفنان خالد الفيصل
المصدر:معرض الجهاد "



عمل فني رقم (٥٢) " محمد الدرة"
للفنان فتحي العريبي
www.fathielareibi.com

وتستمر المذابح التي يرتكبها اليهود بحق الشعب الفلسطيني ، ويؤكد الفنان بمضامينه على أحداث المجازر التي تتنقل بينها الصهيونية غدواً ورواحاً ، ولم يفرق فيها العدو بين طفل وشيخ، وكان لمقتل الطفل " محمد الدرة " صداه في الأوساط العالمية التي قابلته بالاستنكار ،وأعاد تشكيله مجموعة كبيرة من الفنانين منهم الفنان الليبي (فتحي العريبي) في لوحته والتي صور فيها الطفل الدرة محمياً بوالده الذي يحتمي بدوره بحاوية ، وقد صور العدو في شكل ثعبانٍ هائلٍ أمامه ، وفوقه يظهر ثعباناً آخر ممثلاً لنجمة داود السداسية بأسلوب تعبيري وألوان شفافة تفضح المؤامرة اليهودية، (عمل فني رقم ٥٢).



عمل فني رقم(٥٣)
"النصر أو الاستشهاد"
للفنان ضياء عزيز ضياء
المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة

وكناتج تحصيلي لهذا العدوان يقع كل يوم العشرات من الشهداء وتدوي صرخة جريحة هي صرخة أم الشهيد، لتوقظ الضمير الإنساني ويصرخ فيها المشهد معبراً عن الحقيقة ، التي صورها الفنان السعودي(ضياء عزيز ضياء) بأسلوب تعبيري تواجد الرمز فيه من خلال الألوان الحمراء الممثلة لدماء الشهيد .في مضمون فكري عبر فيه عن الأم لحظة استشهاد ولدها ، تحتضنه بدمائه وهي ثائرة ترفع يدها اليمنى لتعلن علامة "النصر أو الإستشهاد"وهو اسم اللوحة ، (عمل فني رقم٥٣) .

وكردّ على هذه الإنتهاكات اندلعت الانتفاضة عام (٢٠٠٢ لقد رسم العدو نهايته بجرائمه التي يقوم بها كل يوم والتي لم يجد الفدائي وسيلة يرد بها على العدو في غياب المدافع لتتكلم الحجارة التي يحملها الفلسطينيون من أرضهم ليدافعوا عن الأرض بالأرض وعبر عنها الفنان(خالد الفيصل) في لوحته التي اسماها"لغة الحجارة"وقال فيها:في غياب المدافع نطقت الحجارة (عمل فني رقم ٥٤).



عمل فني رقم (٥٤)" لغة الحجارة"
للفنان خالد الفيصل
المصدر: معرض الجهاد

وتستمر منظومة الحرب والسلام في حوار من نوع أخر استخدمه الفنان العراقي (شاكر حسن آل سعيد) بدرجات لونية متكونة من الأبيض والأسود.

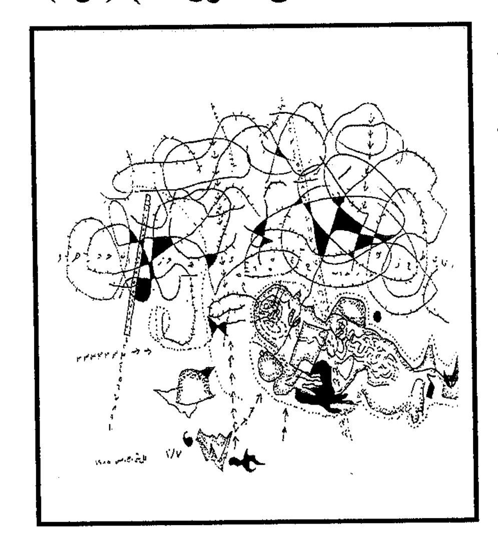
ويصف الفنان (شاكر حسن أل سعيد)(١٩٨٦) ما قصد بتخطيطاته بقوله: " قد يرتبط الحوار بذهن القارئ المشاهد أو المشاهد القارئ بكونها محاولة مقصودة لمعاني غيبية أو حدسية،ولأن المشروع بأكمله يبدو ككتاب،فهذه الرسوم مرسومة لكي تقرأ وليس لتوضح نصوصاً مقروءة كما هي العادة في الرسوم التوضيحية، فالوحدات التي جمعت بها هذه المنظومة هي المواضيع التي تمثل الكلمات"(ص٣).ثم مضيفا:" إن الوحدات التفصيلية من الكلمة الواحدة كذلك تؤلفها المتنوعة في الأشكال التخطيطية المتأقلمة بذاتها وهي عندي تتألف من الخطوط الخارجية والنقاط المتسلسلة والأسهم والأرقام والحروف الأبجدية،التي تتداخل معانيها وقيمها العددية.وقد عبر الفنان عن أحداث فلسطين في موضوعه الذي أسماه "الحرب والسلام "ويظهر في لوحته التخطيطية،(عمل فني رقم ٥٥).



عمل فني رقم(٥٥) تخطيط
الفنان شاكر حسن آل سعيد
المصدر: بينالي الشارقة لسادس

إنّ الجملة المرسومة تظل مؤلفة من عدة كلمات والكلمة من عدة وحدات تماماً كما هو الحال في اللغة الاعتيادية التي تتألف أصغر وحداتها الأبجدية من الحروف") (ص٣).

ويوضح الفنان استخدامه للتخطيط كأسلوب في الرسم،بقوله:"إنّ التخطيط الذي"أقدمه للمشاهد القارئ" في هذه الأعمال هي"حالات موضوعية" أردت من خلالها أن أعبر عن هذا الوجود الذي يتقاسمه محوران،الأول استثنائي أو طارئ وهو الذي تمثله الحرب أما الثاني فطبيعي وأساسي ويمثل السلام فإن الجمع بين المحورين يقتضي لجوئي إلى صياغة تتلائم مع الحدث كما في لوحتي عند الأسلاك الشائكة ، (عمل فني رقم ٥٦)،(ص،١١،١٢).



عمل فني رقم(٥٦)
"عند الأسلاك الشائكة"
الفنان شاكر حسن أل سعيد
المصدر: بينالي الشارقة السادس

لقد حمل الخطاب البصري في محتواه تعبيراً عن حالات وأحداث تتجاوز الحدود الزمنية والمكانية ، وقد قدمت الفنانة السورية (بثينة علي) في معرضها الذي أقامته مؤخراً في دمشق وأطلقت عليه مسمى " وعود " – عمل تركيبي – مثل هذه الأحداث و يصف خالد أبو خالد المعرض (٢٠٠٣) بقوله:" في سبيل فك الحصار عن الأحاسيس والتي لم تعد تلك الأشكال التقليدية تصلح للتعبير عنها ، أو يمكن أن تكون وعاء لها، إنَّ هذا التجاوز أشبه بالبحث عن أبجدية جديدة تسمح تراكيبها بالإفصاح عما تحتويه الصرخة من احتجاج وغضب أو ما تفعل الفرحة من انبثاق في النفس ، واحتضار للكون ثم مضيفاً :

"بثينة على من هولاء الشجعان الذين قرروا الإقتحام ، إنها تجرب أن تتعامل مع فراغ العرض فهي ذات وجهين أمامي وخلفي ، ولكل وجه دوره في المشهد ، والعمل لا يوجد فيه تآلف بالألوان منسجمة أو مؤلفات للخط واللون والمساحة ولا تلامس أعيننا حركة فرشاة الرسم على السطح ،أصبحت

أدواتها في التعبير ملابس قديمة ملصقة لعب أطفال محروقة أحذيـــة عـــسكرية تخوض في الدماء،الحرب،اللصق،البخ إضافة إلى الصوت والــضوء وتــأثيرات أخرى كل ذلك في سبيل الوصول إلى تجسيد للصرخة كجسد لها ، هذا الجسد الذي يملأ الفراغ أمام الأعين معلنا موقفه ضد البربرية " ، (ص٣) .

(*المصدر:* ***www.station192.com***)

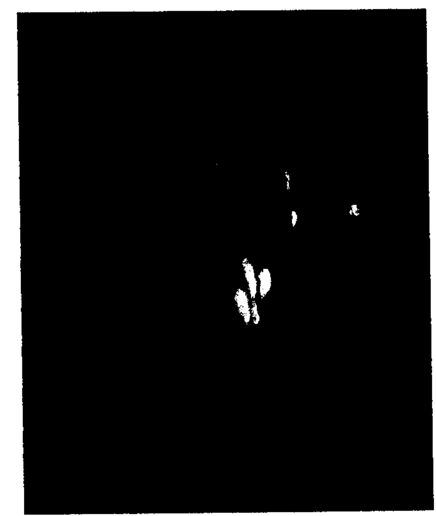
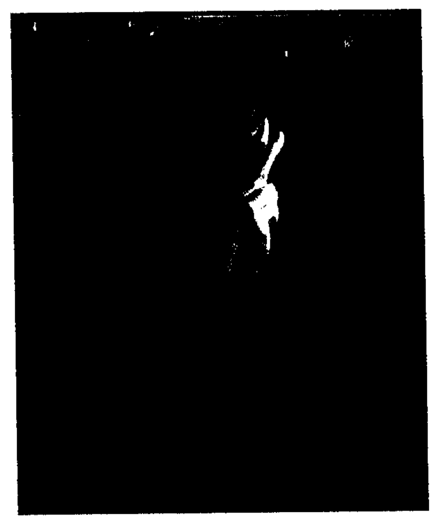
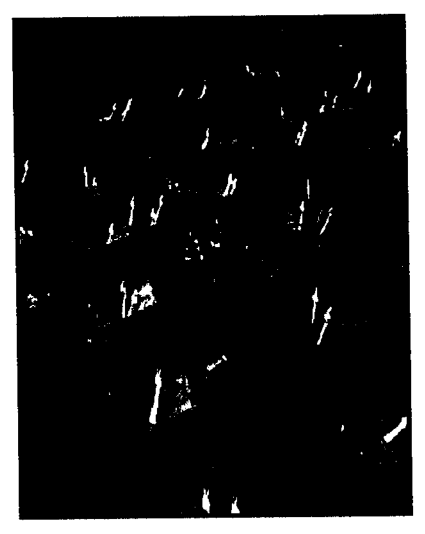
وتشرح الفنانة (٢٠٠٣) أسلوبها في العرض بقولهـــا:عنـــدما اختـــرت اســـم "وعود"قصدت الوعود التي نتلقاها بالحرية والسلام وما يصلنا منها هو العنف وقتـــل الأبرياء واستلاب الأرض،وكان العمل كله موشى بالســـواد وقصدتُ منه التعبير عن حجم الكارثة التي يعيشها هؤلاء الناس،لكن الجمهور تفاجأ بالأسلاك الشائكة علـــى الجدران وبقايا التنك والخشب المرادفة لغرف اللاجئين وهذا بدوره يدفعنا لنسأل كم هي حياتهم قاسية إذا كان المشاهد في معرض لا يستطيع الاحتمال لمجرد ثواني ودقـــائق فقط

ثم تضيف قائله: "اشتهرت لوحة الجرنيكا حتى ليقال أنها غيرت العالم وأوضحت كيف يمكن جعل الفن في خدمة القضايا المصيرية وقد رسم بيكاسو الجرنيكا بعـــد أن دمر النازيون مدينته وقتلوا وأهلها وبرأي- أن الفن منوط به تأريخ ما يحدث ، فحـــتى الآن كل من يشاهد الجرنيكا يتذكر ماحدث لهذه المدينة،بيكاسو عبر بشكل تشخيصي وأنا عبرت عما يجري حولنا بتقنيات الفن بطريقة معاصرة"،(ص١).

(*المصدر:* ***www.alwatan.com***)

وبنفس الأسلوب عرض الفنان(أحمد نوار)تجربته "الحديثة التي قام بها عـــام (٢٠٠٠) وكررها في عام (٢٠٠٣) عقب الإنتفاضة الثانية التي تلت مقتل الطـــفل "محـــــمد الدرة "يؤكد المعلا (٢٠٠٠)هذا المعنى بقوله:"إنّ تجربة نَوار الشاملة مَسْرّحت الشكل في أبعاد اللوحة،وأكدت على أن الرموز جزء مـــن الفعـــل الخلاق،ولعـــل التـــصاق المتناقضات كالأبيض والأسود ، والغائر والنافر ، والممتلئ والفارغ ،والحق واستلاب

الحق وجّه الموضوع إلى سياق نضالي يختلف عن الشعائرية البصرية " (ص٥) ، (عمل فني ٥٧).

(عمل فني رقم (٥٧) لقطات للفنان أحمد نوار

المصدر: ٥٢عاماًمن الإحتلال (cd)

المركز القومي للفنون التشكيلية – القاهرة

ويصفها الرزاز في بينالي الشارقة السادس (٢٠٠٣) بقوله:

"أعد الفنان " نَوار" أربعاً وخمسون حفرة على شكل المقابر مقـــاس كـــل منـــها ٢٠٠×١٢٠سم على مساحة ارض تساوي ١٤,٥×١٣,٥م في حديقة المجمع في الزمالك – وقد استعان الفنان بصور ووثائق قديمة عن المذابح والمقابر الجماعيـــة الـــتي ارتكبـــها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني كمرجعية لعمله الفني الممتلئ بالرموز الدالة على سنوات الاحتلال وقرارات المنظمات الدولية الجوفاء وعلى خلود الشهداء ورموز النصر والفداء – وقد صور الفنان هذا العمل الكبير على أقراص ممغنطة (CD) ليتمكن مـــن عرضـــها في التجمعات الثقافية وأمام القيادات السياسية في أنحاء العالم ، وكان لها أثر كبير على كـــل من شاهدها ، مما يؤكد أنّ للفن دوراً خطيراً في المقاومة الشعبية ، ومواجهة البطش ، كما أنّ استخدام الرموز في الموضوع كالصبار والشواهد وعلامة النـــصر ...الخ ساعد على توجيه المضمون" ، (ص٤٩) .

ويزيد العدو عدواناً فكلما ازداد عدد ضحاياه أثار فيه غريزة التوحش حيث ينتشي بقهر النضال،ويكون في المقابل هناك انتفاضة وقد سجلت الأحداث انتفاضة العام٢٠٠٢والتي حاول العدو قمعها فكانت النتيجة مذبحة جنين وكان لحجم المعارك التي اندلعت بين جنود العود وسكان المخيم أبْلغَ الأثر في قلوب كل من تابعوها وشاهدوا صورها وحملوا قدرا من النقاء والحيادية والعدل ، ومن يعرفون قيمة الفداء والشرف والذود عن الأرض بكل ما يملكون مهما كان صغيراً أمام قوة عاتية مدججة بأحدث الأسلحة ومدعمة بالتكنولوجيا إضافة إلى الصلف والغرور أمام إيمان راسخ وعزيمة لا تلين في قلب كل فلسطيني حارب حتى آخر قطرة من دمه .

ويعلق الفنان (أحمد نوار) على ملحمة جنين في دليل معرض جنين الذي أطلق عليه مسمى "المدينة الباسلة رمز الصمود" في (٢٠٠٢) بقوله :"ربما لم تكن مذبحة جنين هي الأبشع والأكثر دموية بالقياس إلى سلسلة المذابح الإجرامية التي ارتكبها العدو في حق الشعب الفلسطيني منذ أن وطأت أقدامه أرض فلسطين ومع ذلك تبقى أحداث معركة جنين بأحداثها وتداعياتها شاخصة في الوجدان العربي الإنساني كشاهد على ازدواجية المعايير

ثم يضيف : وإذا كان ضمير السياسة قد تعامى أو تغاضى عن اتخاذ موقف حاسم لأسباب عدة فإنّ نداء الفن والواجب ألحَ بضرورة التعبير وكان معرض ومذبحة جنين امتداد لمعرض الإنتفاضة على أمل أن تصل الرسالة ؛ لتوقظ أسمى ما في الإنسانية وهو صوت الضمير الإنساني ، (أ).

وقد دلت أعمال الفنانين من جنسيات عربية مختلفة بمعرض في صالون الشباب الرابع عشر على حماس الشباب وحرصهم على الاشتراك في معرض يحمل اسم " جنين الباسلة " للتعبير عن ما تعرضت له من انتهاكات ،وقد تعددت أساليب الفنانين الشباب في روح أكدت على التحدي والإصرار ومواجهة الواقع ، فجاءت أعمال

الفنانين العرب الشباب كتعبير عن المشاعر والطاقات التي تعكس ملامح هذا الجيـــل وتفاعلهم مع الأحداث في لوحات تشكيلية .

نماذج من أعمال الفنانين الشباب المعرض الرابع عشر

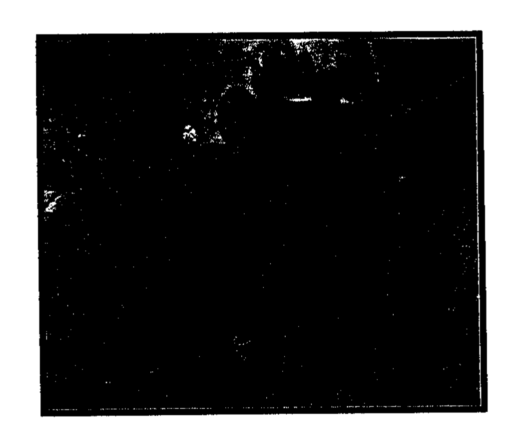
" جنين المدينة الباسلة – رمز الصمود



عمل فني رقم (٥٨)
للفنان نجيب ناصف(مصر)
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم (٥٩)
للفنان محمد صلاح على (مصر)
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم(٦٠)
للفنانة داليا رفعت عيسى مصر
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم(٦١)
للفنان فهد خليف السعودية
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم (٦٢)
للفنان لطيفة جودت معركش / فلسطين
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم (٦٣)
للفنان محمد عبد الله سيف (عمان)
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم (٦٤)
للفنانة نوران احمد الحلبي /فلسطين
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم (٦٥)
للفنان محمود سيف كامل(مصر)
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم (٦٦)
للفنان نجلاء عزت / مصر
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم (٦٧)
للفنان أحمد صطوف /سوريا
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم (٦٨)
للفنان هايدي الاوسي / العراق
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



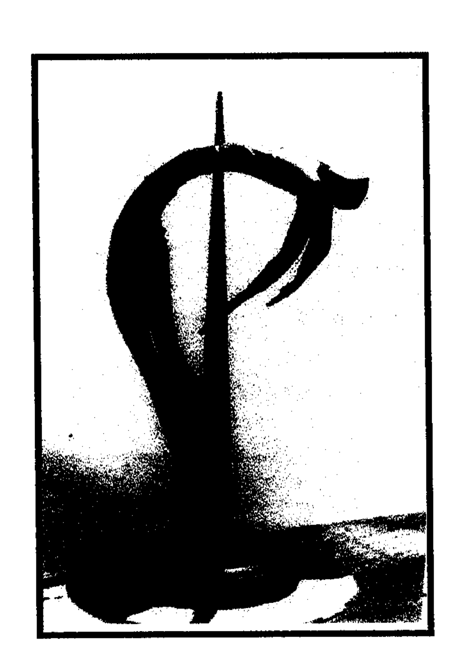
عمل فني رقم (٦٩)
للفنان محمد فاروق محمد/ الاردن
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم (٧٠)
للفنان أميرة محمد إحسان/ مصر
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم (٧١)
للفنان احمد إبراهيم محمد مصر
صالون الشباب الرابع عشر



عمل فني رقم (٧٢)
للفنان هشام عبد الله / مصر
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)



عمل فني رقم (٧٣)
للفنان أحمد عبد الفتاح مصر
صالون الشباب الرابع عشر(٢٠٠٢)

(ب) دور بعض فناني الغرب في دعم القضية الفلسطينية :

يواجه الإعلام العربي تحديات كبيرة في توضيح ونشر الحقائق ،في سبيل المطالبة بالحقوق وخاصة الحق الفلسطيني الضائع تحت سيطرة الإعلام الغربي المرتبط بالصهيونية ، وأسلوب التعتيم الإعلامي الذي يمارسه اليهود لإخفاء حقائق المجازر التي يرتكبها الصهاينة كل يوم في حق الشعب الفلسطيني ، وقد ساعد انتشار الفضائيات على مستوى العالم في الآونة الأخيرة وما تنشره من أحداث في معرفة بعض هذه الحقائق ،وقد تمكن بعض الفنانين الفلسطينيين من الإتصال بالفنانين في الغرب عبر المؤسسات الإنسانية ومنها المؤسسة الثقافية السويسرية "بروهيلفيتا "*proHelvetia*" والتي تعني بالتواصل الفني بين الدول الذي يدعم المشاركات الفنية المشتركة، وقد قام بعض الناهضون بالأعمال الإنسانية بخدمة القضية وذلك بمحاولة إيصال هذه الحقائق للعالم الغربي ، بدعوة الفنانين للحضور والمشاركة في معارض فنية فلسطينية مشتركة وقد حاول اليهود بشتى الوسائل منع هؤلاء الفنانين الغربيين من الدخول إلى فلسطين خوفاً من كشف الحقائق ، وخاصة من قبل الفنان الذي يأبى إلا أن يعلن الحقيقة بغض النظر عن جنسيته ، وفي مقالة نشرها بعض الفنانين الغربيين الذين مُنعوا من دخول فلسطين وهم(اليان بترسون)و(وميري كلافان)و(خوان كارلوس جومس) و(نلسن هاردفلت) أوضحوا فيها كيف منعتهم السلطات اليهودية من الدخول إلى فلسطين ،وذكروا فيه كيف تعرضوا للإستجواب على حدود مصر مع فلسطين المحتلة بأسلوب ومعاملة سيئة للغاية في محاولة منعهم من الوصول إلى غزة وفعلاً لم يتم لهم ذلك .ويعتبر هذا التصرف من قبل جنود الإحتلال على الحدود المصرية لفلسطين أكبر دليل على حجم الضغوط التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني ومحاولة العدو منع الحقائق من الإنتشار، ووصف ما يجري في فلسطين بصورة عادلة وقد ردّ أحد هؤلاء الفنانين على هذا التصرف عبر رسالة بعث بها إلى وزيرة الخارجية السويسرية السيدة "ميشيلين كالمي ري " وقد ارتأت الباحثة نشر

الرسالة كما جاءت على الإنترنت ، من موقـــع "WWW.GAZA.CH"والـــتي احتوت على الآتي :

sélectionnez un dossier

Workshop

ENTER

Denied workshop

chere Madame,

vous serez etonnee de recevoir ce courrier, mais vous paraissez etre la personne la plus appropriee a qui l'adresser.

Je vous ecris du Caire, ou je sejourne depuis trois semaines etant donne les circonstances que je vais vous relater. Nous etions un groupe d'artistes, quatre personnes, qui devait se rendre dans la bande de gaza pour un workshop. Trois d'entre nous sommes partis de Geneve et le quatrieme de Toulouse. Nous avons decide de passer par le Caire afin de rencontrer Mme Hebba Sherif directrice de Pro Helvetia. Pro Helvetia a soutenu a maintes reprises mes projets en Palestine ces dernieres annees.Je les remercie de leur confiance. Les differents workshop que nous avions faits ont toujours abouti sur une manifestation artistique et un travail imprime de tres bonne qualite. Nous avons donc les artistes palestiniens et artistes suisses le desir et la capacite de travailler ensemble.
C'est pourquoi ce workshop a ete prepare depuis des mois et finance a nouveau par Pro Helvetia.
Du Caire nous partons pour la frontiere de Rafah avons en notre possession une lettre de Pro Helvetia attestant de son soutien et specifiemt le montant alloue pour notre projet.
A Rafah nous decouvrons une frontiere terrible. Une frontiere dont personne ne parle. La douane cote egyptien environ ١٥٠ a ٢٠٠ palestiniens, passeports en regle, en famille, epoque du Ramadan, sont en attente du bon vouloir des douaniers israeliens sur les temps d'ouverture de leur frontiere. Ces familles ont un lot impressionant de bagages. Tout ce qui couvre aussi les premieres necessites. Nous apprenons que ces familles attendent depuis ٤ jours et ٤ nuits. Au vu de leurs bagages nous comprenons que c'est habituel, chose que l'on nous affirmera par la suite. Durant cette etape prolongee et forcee les femmes font une toilette sommaire a leurs enfants et lavent leur linge dans les toilettes. ٤ jours et ٤ nuits. par terre. Il est ١١ heures du matin et apres une demi heure d'attente, tampons egyptiens sur nos passeports nous sommes autorises a nous deplacer avec plusieurs familles.
Nous passons la frontiere egyptienne pour aboutir dans un no man's land indescriptible. Le sol defonce, des treillis, des barrieres, des pierres, des blocs de ciment. Chacun doit transporter comme il le peut ses bagages, sur un terrain impraticable et athmosphere poussiereuse. Quelques centaines de metres. Pour atteindre un bus dans lequel nous montons. Une trentaine de palestiniens et nous les occidentaux. Le chauffeur a tous les passeports en sa possession. Le bus roule ١٠٠ ou ٢٠٠ metres. S'arrete Nous voyons les premiers uniformes israeliens. De tres jeunes hommes avec armes sophistiquees. Nous voyons le mirador et la barriere et l'etoile de David qui flotte haut dans le ciel poudreux. Le bus s'arrete. Un autre bus est gare sur le cote gauche. C'est un bus bonde. Peut etre plus de ١٠٠ personnes sont a l'interieur. Tout le monde est debout. Les enfants sur les epaules de leurs parents ٣ hommes rentrent dans la soute a bagages pour avoir une place et partir en meme temps que leurs biens. Dans le bus bonde impossible d'ouvrir les fenetres. Les personnes sont entassees mais relativement calmes. Certains enfants pleurent. Les parents les bercent. Il fait chaud. ٣٠ degres. Il est midi environ. Nous demandons depuis quand le bus attend et ce qu'il attend. Un homme parlant anglais nous dit quil attend que le soldat israelien lui fasse signe au chauffeur de s'approcher de la barriere. Depuis

تستغربين استلام رسالتي , ولكن يبدو انك الشخص المعنى الاكثربهذه الرسالة.

أكتب لك من القاهرة حيث انني هنا منذ ثلاثة اسابيع مع مجموعة فنانين عددنا اربعة كان يجب ان نتوجه الى الى غزة .و قررنا ان نتوجه عبر القاهرة حتى نقابل السيدة هبة الشريف مديرة مركز بروهلفيتسيا والتي دعمت هذا المشروع و مشاريع سابقة في فلسطين لنشكرها على ثقتها بنا.
وقد كانت كافة التظاهرات التى قمنا بها في السابق عبارة عن تظاهرات فنية بمشاركة فنانين سويسريين وفلسطينيين لهم الرغبة في العمل سويا.
وقد تم التحضير لهذه التظاهرة منذ اشهر وبمساعدة مالية من بروهلفيتسيا.
غادرنا القاهرة متوجهين الى الحدود (رفح) للدخول الى قطاع غزة ومعنا رسالة بروهلفيتسيا والتى تؤيد دعمنا فى مشروعنا حدودا لا يتكلم بها احد , وفى رفح اكتشفنا حدودا مرعبة الحدود في الجهة المصرية حوالي 150-200 فلسطيني أوراقهم وجوازاتهم رسمية , عائلات في شهر رمضان بانتظار ان يقرر الاسرائيليين فتح الحدود والسماح لهم بالمرور ويحملون معهم عدد لا باس به من الحقائب كل ما يحتاجون له من مواد أولية وقد خف استغرابنا حين علمنا انهم على الحدود منذ اربعة ايام و أربعة ليالي ينتظرون المرور ولهذا يحملون معهم كل احتياجاتهم واحتياجات أطفالهم.
الساعة الحادية عشرة صباحا وبعد نصف ساعة انتظار ختم المصريين ختم الخروج على جوازات سفرنا وسمح لنا بالمرور مع بعض العائلات , عبرنا الى الارض الحرام حيث التراب والحواجز الاسمنتية وحيث الغبار وكل منا يحمل ما يتمكن من متاع , وبعد مئة متر صعدنا في باص مع حوالي ثلاثين فلسطيني وجمع سائق الباص جوازات سفرنا ، مشى الباص حوالي 200 متر وتوقف وهنا رأينا أول جندي اسرائيلي , شباب صغار مسلحين باسلحة متطورة جدا رأينا نجمة داوود على العلم الاسرائيلي يلوح في الافق، توقف الباص وعلى الجهة الاخرى يلوح باص آخر به أكثر من مئة شخص اطفال نساء واقفين واطفال محمولين على أكتاف آبائهم ثلاثة رجال يقفون ب المكان المخصص الحقائب وذلك ليلتحقوا باقربائهم من كثرة ازدحام الباص لا توجد امكانية لفتح الشباك رغم ذلك كان الناس هادئين رغم بكاء بعض الاطفال , الطقس حار حوالى 30 درجة مئوية الساعة تقارب الثانية عشرة سالنا منذ متى ينتظر الباص وماذا ينتظر قال لنا رجل يتحدث الانجليزية ان السائق ينتظر اشارة من الجندي الاسرائيلي ليعطيه اشارة بان يقترب من الحاجز وقال انهم ينتظرون هذه الاشارة منذ الساعة السابعة صباحا منذ ثلاث ليالي وأربعة ايام وهم على الحدود.

تم تفتيشنا عدة مرات بأمر من الجيش الاسرائيلي وذلك لأننا الوحيدين الذي عارضناهم وناقشناهم وذلك لأن امرأة فرشت ...معها المرتب على أرضية الباص رغم الحرارة لا أحد يشرب

quand attendent- ils ce signe. Depuis ce matin. Depuis ٧ heures. Depuis quand etaient- ils en attente a la froniere. Depuis ٤ nuits et ٣ jours. On nous controle plusieurs fois les passeports sur demande du soldat israelien. Dans un va et vient sur ٥٠ metres entre le jeune soldat et un soldat egyptien. Le fait que des occidentaux soient la les intrigue. Les contrarie. C'est ce que nous allons comprendre plus tard. Dans notre bus lui aussi arrete, une femme couche son mari souffrant, a meme le sol. Il fait chaud. Personne ne boit, ni ne mange ni ne fume. C'est Ramadan. Une fillette pleure et demande a son papa, si j'ai bien compris d'aller aux toilettes. Personne ne peut sortir des bus. La petite pleure. Le papa la console. Tout le bus est silencieux. Nous nous preparons a une longue attente.À notre grande surprise notre bus demarre et nous roulons vers la barriere. Je demande pourquoi nous passons avant l'autre bus, on me repond que c'est parce qu'ils y a des occidentaux dans le bus. Les palestiniens nous disent\ c'est toujours ainsi. Tous les jours. Voila notre vie. Tristesse infinie. Silence. J'ai oublie de mentionner qu'a cote de l'autre bus une ambulance attendait elle aussi.

ولا يأكل ولا حتى يدخن انه رمضان بنت صغيرة تبكي وتطلب من أبيها كما فهمت أن تذهب الى التواليت لا أحد يستطيع مغادرة الباص الصغيرة تبكي وأبوها يحاول تهدئتها وكل من في الباص صامت, حضرنا أنفسنا لانتظار طويل وباستغراب تحرك الباص وتوجه باتجاه الحاجز وسألت لماذا نحن, تحرك باصنا قبل الباص الاخر قالوا لنا لانه يوجد أجانب بهذا الباص يقصد نحن.

الفلسطينيون قالوا لنا انه دائما يحصل ذلك وهذه هي حياتنا حزن بدون نهاية ، نسيت أن اذكر انه بجانب الباص الآخر يوجد سيارة اسعاف تقف ايضا رايت في الداخل رجل مريض نائم ، تركنا خلفنا باص مختنق بالناس وسيارة اسعاف مجبورة على التوقف ، وبعد دقيقة وصلنا وبدأنا بالنزول كل شخص يأخذ متاعه وتوجهنا الى مقاعد مثبتة بالارض كما هو في السينما الجميع صامت ينادى على كل فلسطيني ويأخذ جواز سفره ويتوجه الى جهة اخرى للانتظار تحدثنا قليلا حتى نهدئ أنفسنا ، البنت الصغيرة وابوها نادوا عليهما حيونا بابتسامة

J'ai vu qu'a l'interieur il y avait un patient sur le lit civiere.Nous laissons derriere nous un bus etouffant et une ambulance en stationnement force.

Apres ١ minute noud arrivons. Douane israelienne. Tout le monde descend. Chacun reprend ses bagages dans la soute. Nous avancons vers une place ou sont disposees des chaises fixees, comme au cinema. Tout le monde prend place, en silence. Chaque palestinien est appele par son nom, on lui rend son passeport et il se dirige vers un espace d'attente. Nous parlons un peu pour nous detendre. La peite fille et son papa sont appeles. Tous deux se levent et nous saluent. La petite s'appelle Rossana. Quelques pas. Nous voyons son pantalon souille. Elle et son pere se retournent. Ils nous saluent a nouveau. Sourires. Sourires inoubliables. Ciao Rossana. Les dernieres personnes appelees seront le couple dont le mari est malade et attend sur une chaise roulante. En dernier c'est notre tour. Nous sommes separes des palestiniens. On nous conduit dans un espace reserve aux non palestiniens.

Les interrogatoires commencent. En plusieurs langues interpretes a l'appui. Puis la fouille au corps et une fouille minutieuse de nos bagages. Objet apres objet, feuille apres feuille. Ils ont

وردينا على التحية البنت اسمها روسانا ابتسامة مرة أخرى ابتسامة لا أنساها ،عندما مشوا من أمامنا راينا بنطلونها مبتلا, آخر شخصين نادوا عليهم وهم الزوجة وزوجها المريض على كرسي متحرك والان جاء دورنا تم فصلنا عن الفلسطينيين وتوجهنا الى مكان آخر مخصص لغير الفلسطينيين وهنا بدأ التحقيق وبدأ المحققين بعدة لغات ثم بدأ تفتيش الجسم وثم حقائبنا تفتيش دقيق جدا قطعة قطعة جوازات سفرنا معهم منذ البدايةلا شيء معنا ممنوع وبعد اسئلة عديدة واجابات دقيقة تركونا بدون أي كلمة وبدون أي ملاحظة انتظرنا حتى الساعة الخامسة بعد الظهر ونحن نعلم ان الحدود تغلق على الساعة الخامسة والنصف انتظرنا وكلنا امل بالدخول ، المحققين يتغيروا لقد انتهى دوامهم لا أحد ينظر الينا ، فجأة رجل له من العمر خمسين سنة بين يديه جوازات سفرنا وطلب منا ان نلحق به بالعبرية وأشار بيديه الى متاعنا ، وصلنا أمام باص صغير والرجل الذي لا ارى وجهه يعطي جوازات سفرنا الى خوان

nos passeports des le debut. rien de suspect ou d'interdit n'a ete retenu dans nos bagages ou sur nos papiers. Apres des heures de questions reponses et fouilles on nous laisse seuls. Sans un mot. Sans indication. Nous attendons. Il est ١٧heures. Nous savons que le poste frontiere ferme entre ١٧heures٣٠ et ١٨heures. Nous attendons et esperons. Nos interrogateurs se changent. Ils ont termine leur journee. Personne ne nous regarde.

Soudain un homme d'une cinquantaine d'annees nos passeports en main nous dit de le suivre, en hebreux. de prendre nos bagages. par un signe. Nous arrivons devant un fourgon. Il est vide.Nos bagages deposes a l'arriere nous montons dans le fourgon. L'homme sans que je le voie donne nos passeports a Juan.Il disparait apres avoir claque la portiere. Un chauffeur egyptien nous reconduit au poste egyptien. Sur nos passeports. a l'encre rouge, ENTRY DENIED. Nous sommes choques. Atterres. Revoltes. Aucune explicaion. Aucun regard. Aucun mot. Les Egyptiens nous accueillent gentiment. Ils semblent connaitre la situation. Il est ١٨heures. L'heure du repas apres la journee de jeune du Ramadan. On nous offre des sachets de nourriture. Et de l'eau. Nous

ويختفي بسرعه حتى قبل اغلاق باب الباص ، سائق مصري يسوق بنا الى الحدود المصرية جوازات سفرنا ختم عليها باللغة الانجليزية (الدخول ممنوع) كنا مصدومين لأنه لا يوجداي تبرير فبدون أي كلمة او نظرة, تم منعنا من الدخول وصلنا الحدود المصرية استقبلونا بلطف ويبدو انهم يعرفون الوضع الساعة الان السادسة وهي ساعة الافطار بعد يوم الصوم عرضوا علينا ما يحملونه معهم من الطعام والماء ، انتظرنا حتى انتهوا من وجبتهم وصلاتهم لنرى العائلات الفلسطينية والتي تنتظر ومنذ عدة ليالي وايام للمرور الى الجهة الاخرى ، بكينا عندما شاهدناهم ، الاطفال يبكون والامهات تعبات وكبار السن ينامون على الارض حيث افترشوا اغطيتهم أو ينامون على كرتون مفروش على الأرض الجميع سينامون ليلة اخرى قبل السماح لهم بالمرور والعودة الى بيوتهم, غصة في الحلق علينا بالمغادرة فقد بدا الليل توجهنا نحو أول مدينة بعد الحدود, العريش بقينا فيها يومين حالة احتجاج وانزعاج تسيطر علينا اردنا ان نكون قريبين من غزة قريبين منهم على الاقل نفس الماء الذي يشربونه

attendons la fin du repas et de la priere. Et revenons sur nos pas pour decouvrir les familles qui s'appretent a passer leur xeme nuit au poste frontiere. Nous pleurons. Les enfants berces, les meres fatiguees, les vieillards deja couches sur des couvertures ou cartons, les hommes. Tout ce monde passera encore une nuit peut etre plus avant de rentrer chez soi. Un noeud a la gorge. les entrailles nouees. Nous devons partir. Il fait nuit. Vers la ville la plus proche. Arish. Nous y resterons deux jours. Accables. Revoltes. Nous voulons nous sentir plus pres de Gaza. Plus pres d'eux. Au moins la meme mer balaie les cotes. Nous voyons quelques lumieres de la bande de Gaza. Leur eau est notre eau. La tristesse

cotes. Nous voyons quelques lumieres de la bande
de Gaza. Leur eau est notre eau. La tristesse
nous accable. Les peintres de Gaza sont eux aussi desesperes. Nous etions si proches Tous nous pleurons. Nous sommes en deuil. Nous nous telephonons chaque jour. Nous devons nous reprendre tous de ce choc.

Le workshop etait possible. Comme les autres annees. Nous n'avions pas evalue combien la haine est croissante et combien la politique d'occupation se resserre. Combien elle est implacable et inhumaine. Jamais de tels procedes ne seront justifiables. Jamais ils ne garantiront une paix. La paix est une notion, une valeur, un absolu possible. Une creation de la societe des Hommes. Il est impossible de parler de volonte de paix dans de telles demonstrations d'ecrasement par la force. Et de negation de l'autre. Nous sommes dans la plus absolue barbarie. A cote du plus grand ghetto du monde. Nous avons vu les orfevres de l'enfermement. Nous sommes terrasses de mesurer l'ampleur de cette situation. Nous apprenons une nouvelle dimension. Celle de l'oppression et la crueute raffinees. De l'acharnement contre des civils. Des faits tenus

en retrait des regards indiscrets. C'est pour cela que nous n'avons pu entrer dans la bande de Gaza. Cette revelation nous glace le sang. Et nous renforce dans la conviction de la necessite de faire ce workshop a Gaza. Avec notre bonne volonte et bonne foi nous etions naifs. Nous ne le serons jamais plus.

L'art revele. L'art devoile. C'est sa force. Il parle Partout. De tous temps C'est sa richesse. Il n'a pas besoin de protection. Il franchit ses propres etapes en surmontant les limites.L'art est anti-guerre. Il n'en a pas besoin. Il ne possede ni ne domine rien. C'est son essence.
Ce workshop n'est pas une metaphore de la vie. Cest de la vie. Arrachee a la barbarie. Les autorites d'occupation se cachent derriere le bouclier de la securite pour justifier ses agissements. On nous barre le passage. Nous ne demadons pas la securite. Nous demandons la certitude de demeurer humain. Nous demandons le libre passage de la conscience et des expressions. Nous demandons de proteger des vies humaines. Nous demandons notre part d'humanite.
Que l'on parle a langues deliees. Nous savons que nous avons raison. Et nous demandons que la

raison soit au pouvoir. Je demande urgemment de denoncer publiquement cet etat de fait. Cette guerre d'une armee sophistiquee et financee abondamment contre un peuple etrangle. Dont ont reduit et detruitle paysage chaque jour. Dont on nie l'Histoire la culture et l'existence. De denoncer la violation des droits de l'homme et le pietinement des conventions de Geneve.
Si le monde est devenu fou, nous avons toute notre raison. Notre langage est artistique. Le votre est politique. Nous attendons de vous un regard ouvert, lucide et demandons votre appui sincere et efficace.
Nous insistons sur notre but artistique. Avec les artises de Gaza nous transmettons dans nos travaux le quotidien, la dimension humaine, tout ce qui fait la vie moins le mensonge. Et la vie merite d'etre soutenue. Ce wokshop est un laps de temps, celui d'exister, en tant qu'hommes.Les drames historiques ne justifieront jamais ce qui se passe. Le drame a toujours le gout du sel et du sang. A toute epoque.

temps, celui d'exister, en tant qu'hommes.Les drames historiques ne justifieront jamais ce qui se passe. Le drame a toujours le gout du sel et du sang. A toute epoque.
Partout.Le silence est coupable.

J'appellerai ces lignes CARNET D'ATTENTE.

Dans l'attente de vos nouvelles, nous vous prions d'agreer, Chere Madame, l'expression de nos sentiments. Bien a vous.

Eliane Beytrison

هناك نشربه نحن هنا, الحزن بسيطر علينا فنانين غزة ايضا حزينين , بكينا نحن في حاله حداد نتكلم معهم في الهاتف كل يوم.
المشروع الفني كان ممكنا كما حصل في السنين السابقة لم نكن نعرف انه لهذه الدرجة الكره والى اي درجة سياسة الاحتلال قاسية وكم هي غير انسانية وكم هي مستحيلة لتحقيق السلام وضمانه فالسلام له قيمة فهو ضمان لتأسيس مجتمع مدني ولكن مع هذه الظروف فهو مستحيل , كيف نتكلم عن السلام دون ان يكون هناك الارادة لتحقيق هذا السلام كيف يكون

دون ان يكون هناك الارادة لتحقيق هذا السلام كيف يكون
السلام في ظل هذا القمع وهذا النفي بوجود اللآخر , فهذه اكبر بربرية ما يحصل هناك, نحن بقرب أكبر سجن في العالم رأينا الاغلاق بام عيننا راينا الجعرافية بطريقة اخرى كان واضحا من عيوننا وحزننا اننا مع الطرف الآخر لهذا منعونا من الدخول الى غزة لربما هذا ما يبرد من اعصابنا. اصرارنا على هذا العمل الفني المشترك في غزة كان بنيةحسنة وببرائة وبتلقائية.
الفن يتظاهر ويكشف عن كل ما هو مختفي وهنا مصدر قوته انه يتكلم في كل مكان وهنا تكمن قيمته فهو ليس بحاجه للحماية فهو يقتحم المنوع ويتجاوز الحدود . فالفن ضد الحروب ولا يحتاجها وهذا مصدر غنائه . هذا المشروع ليس موازيا للحياة بل هو الحياة نفسها.
قوات الاحتلال تختفي خلف الحواجز بحجة الأمان لتخفي وحشيتها وتدعي ان منعنا من الدخول هو لحمايتنا , نحن لم نطلب الحماية لقد طلبنا ان يعطى فرصة للضمير بالتواجد .

طلبنا حماية ارواح الناس , طلبنا حقنا بالمشاركة الانسانية كنا نعرف ان الحق معنا واردنا ان يكون الحق هو مصدر قوتنا.
اطالب و بسرعة
أن يتم الاعلان على العامة ما يحصل هناك من جيش مسلح بأهم واخر الاسلحة تطورا في العالم يمارس قوته ضد شعب اعزل يمارس ضده كل وسائل الاهانة والتغيير في الطبيعة.
أن يتم احترام اتفاقية جنيف الرابعة بخصوص حماية المدنيين.
ان يتم الاعلان عن اختراق ابسط مبادئ حقوق الانسان.
أن يتم حماية الانسان
اذا اصبح العالم مجنون فنحن لنا اسبابنا للجنون لان لغتنا هي الفن ولغتكم هي السياسة , ننتظر منك نظرة منفتحة , ننتظر منك محاولة جدية وفعالة , نحن مصرين على هدفنا الفني , فنحن مع فنانين غزة سننقل الحياة اليومية عبر لوحاتنا . كل ما هو من تفاصيل الحياة والحياة تستحق ان يتم مساندتها, فمشروعنا هو مختبر للوقت وهو اننا موجودين كبشر , المأساة التاريخية لن تبرر ابدا ما يحصل الآن فالمأساة لها طعم الملح
والدم في كل الفترات وفي كل مكان والصمت اثم
سأسمي هذه الاسطر دفتر انتظار
ونحن بانتظار ردك

اليان بيترسون
باسم ميري كلافان وخوان كارلوس جومس ونلس هاردفيلت وباسمي

traduction: *Rania Madi*

كما أثارت هذه الانتهاكات الدائمة حفيظة الفنانين التشكيلين في بعض الدول الغربية فعبروا عن تعاطفهم مع الفلسطينيين وأحداث القضية ، فجاءت أعمالهم في مشاركات فعالة وصفها الناقد صفية (٢٠٠٢) بقوله :

(يعتبر الفنان التعبيري " جونار ثورن " أحد رواد الفن التشكيلي المعاصر في السويد وقد أعطى القضية الفلسطينية أهمية خاصة حيث أنجز منذ مطلع السبعينيات إلى اليوم عشرات الأعمال الفنية المعبرة عن فلسطين ، وقد رسم لوحته التي اسماها " المعجزة" وصّور فيها العدو الصهيوني بنازيته وبشاعته ، فرسم جندياً من جنود العدو وقد غرس حربة بندقيته في جسد طفل فلسطيني ورفع وجهة إلى الأعلى وينظر بوجهه البشع إلى الأم الثكلى،مستخدماً التعبيرية كأسلوب يتفق مع عواطفه وانفعالاته تجاه القضية ،إلا إنّه تجاوز التعبير الآني والذاتي ليصوغ المأساة وقدرة الفلسطيني على تجاوزها) (ص١) .

وقد رسم الفنان (جورج سترود) عدة مضامين ربطها الفنان بحالات إنسانية مماثلة وقد سماها " الشعوب لن تموت رغم المذابح" و"الثورة مستمرة " وقد أنجزها الفنان من وحي مجزرة " صبرا وشاتيلا " فقد رسم في مقدمة الجدارية جثث القتلى ، وفي زاوية من زوايا الجزء الأول صوراً لمجموعة من الشخصيات الإرهابية المعاصرة ، والقديمة مثل ، بيغن ، شارون ، دايان، هتلر ، موسوليني وغيرهم ، وفي بعض المشاهد رسم مشهد " الإعدام " في لوحة " غويا" وصرخة الحصان في لوحة " الجرنيكا" لبيكاسو كما رسم القتلى في لوحة الضحايا " لدومبيه" وأراد من خلالها هذه الصور أن يربط مجزرة " صبرا وشاتيلا" بما يماثلها تاريخياً ،

وقد رسمت (انيلي براغ) عذاب النساء والأطفال في مشهد عملت من خلاله على تثبيت اللحظات التي تقتل النساء والأطفال ، لقد قتلوا الرجال والشباب وجاء دورهم. تقول الفنانة(٢٠٠٢) تعمدت أن يكون الضوء قادم من بين الأنقاض والمجازر مبشراً بإشراقه الشمس الفلسطينية ،

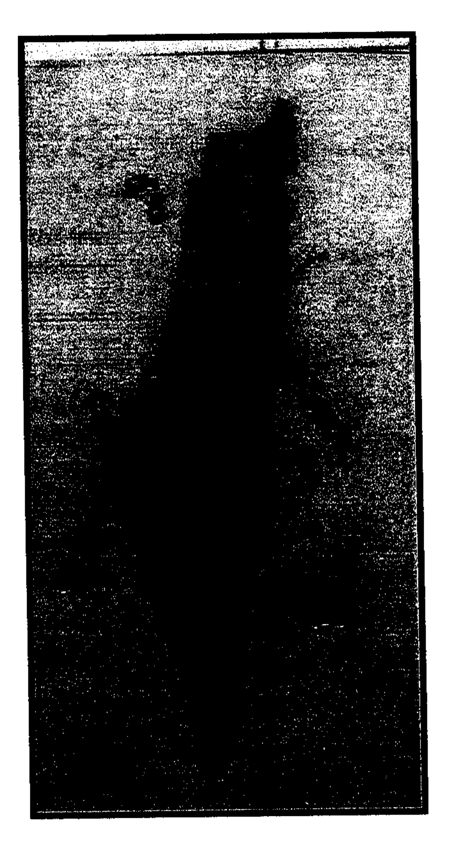
من الأعمال التي عبرت عن شهداء فلسطين من دير ياسين وخان يـونس إلى صبرا و شاتيلا وعين الحلوة والرشيدية ، وغيرها من المخيمات الفلسطينية التي شهدت أشكالا مختلفة للقتل سواء كان قصفاً بالطائرات والمدافع أو القتل بالبنادق والحراب . ثلاثية الفنان التشكيلي الكبير (روبوتوماتا) "عن شهداء فلسطين" وقّدم من خلالها ما هو مأساوي وبطولي في وقت واحد، ويصف صفية (٢٠٠٢) بقوله : وبأسلوب غـير مباشر استخدم الفنان الرموز الفلسطينية ضمن عوالم أسـطورية سـريالية تقـود إلى مضامين واقعية تكشف حجم المآسي التي مر بها الشعب الفلسطيني ، وحجم البطولات والتضحيات التي مارسها وحجم الأمل الذي يعيشه ، ومن بطن المرأة التي ترمـز إلى الأرض ، يطل الأبطال وتبرز أشجار الزيتون والبرتقال في مواجهة الأعـداء الـذين قدمهم على شكل وحوش مفترسة ، ورمز بالطفل الوليد إلى النبتة الخضراء المزهرة إلى استمرارية الحياة الفلسطينية رغم حجم المجازر وبهذه الرؤية تميز في تعـبيره الفـني "، (ص٢).

كما عبّر بعض فناني اليابان بمشاركتهم عبر مؤسسة الفنانين في المعرض الدوري " فنانين ضد الاحتلال " الذي عبروا فيه عن فلسطين باستخدامهم الخارطة الفلسطينية في أعمالهم التي مثلوها بأسلوب تركيبي مبسط ، ويحتوي علـى خارطـة فلـسطين ، وإضافة قطعاً معدنية ميكانيكية مثل التروس والبراغي كما في لوحة الفنان (اشـيورد هيورو) "*Ichiro Hariu*" إشارة إلى التفكك الذي تعيشه دولة فلسطين وفي لوحة الفنان (مزيكويكاوا) "*Mizuko Yakuwa*" يستخدم هو الآخر أدواتـه المعدنيـة وكأن الفنان في اليابان يشير بذلك إلى تميز بلاده بالقوة الصناعية وارتبـاط الفنـون التشكيلية بالبيئة المحيطة بالفنان،فتقسيم الخارطة إشارات إلى تقسيم فلسطين ، وكذلك الجدار العازل الذي يقوم ببنائه اليهود ليقسم فلسطين إلى قسمين . إنّ تعامل الفنان في الغرب جاء من منطلق تعامله مع الفن كمنتج اجتماعي يعبر عـن أنمـاط التواصـل الإنساني بين الشعوب حتى ولو اختلفت جنسياتهم ودياناتهم ولغاتهم ،فهو يعـبر عـن

القضايا الإنسانية بمفاهيم إنسانية ينبذ من خلالها كل أنواع التعصب والعنف في جميع صوره ومعانيه ويهدف إلى تحقيق السلام بين الشعوب (عمل فني رقم ٧٤،٧٥).



عمل فني رقم (٧٥)
للفنان مزيكويكاوا /اليابان
www.members.rogers.com



عمل فني رقم (٧٤)
للفنان اشيورو هيورو/ اليابان
www.members.rogers.com

(ج) الكاريكاتير السياسي ومناصرته للقضية الفلسطينية :

سمي الكاريكاتير السياسي بالفكاهة السوداء لقوة تأثيره على الرأي العام وسرعة انتشاره ، و يعد من أكثر الفنون إيجابيةً وتقبلاً وذلك لوضوح تعبيراته وسهولة مخاطبته للعامة والخاصة فهو يؤدي رسالته في يسر وسهولة ، كما أنّ توفر خاماته وبساطة خطوطه تساعد على تقبله كأسلوب غير مباشر في النقد الحاد،وهو رغم ذلك يُعد كالسهل الممتنع.

وقد كان الفنان الفلسطيني (ناجي العلي) من أبرز رسـامي الكاريكـاتير علـى الصعيد العربي والعالمي ، فقد كانت رسومه تنتشر في كثير من الصحف والمجـلات ، وكان شعاره عبارة كان يرددها دائماً " مهمتي أنّ أقول الحقيقة " وقد ذكرت جريدة " نيويورك تايمز " قولاً تصف به ناجي العلي، وهو" إذا أردت معرفة رأي العـرب في أمريكا فانظر إلى رسومات ناجي العلي وقال عنه رسام في مجلة "التايم " هذا الرجـل يرسم بالعظم البشري " بمعنى انّه يعبر عن مضمون ما يحسه حتى النخاع "وقد وصـفه الناقد الفني الدكتور (أحمد برقاوي) بقوله : " حول ناجي العلي فنه إلى وعي سياسي وطني ، سرعان ما انتقل إلى عالم الممارسة ، ولهذا كان قتله بهدف سياسي ، ولهذا فانّ إطلاقَ الرصاص لم يستهدفه كفنان فقط بل استهدف كذلك البشر الـذين يـستقون وعيهم من صورة فنان ، فبقتلهم لناجي حاولوا قتل الوطن والشعب " .

"لقد اجتاز العلي عبر رسوماته التي رسمها بالأبيض والأسود مرحلة الإيقـاع المعذب بسخرية المحارب ، بعد أن رسم حلقات الذكريات الحزينة من حوله في مخـيم (عين الحلوة) الذي نشأ فيه ، كما صور معاناة الإرتحال من بلد إلى آخر ليـستقر في النهاية جسداً بلا روح في مدينة لندن ، مستشهداً برصاص العدو بعد أنْ تـرك وراءه أعمالا عظيمة اهتز لها كيان الصهيونية واستشعر خطورتها حيث تمكن من خلالهـا أن يخترق صفوف العدو وإثارة الرأي العالمي على الصهيونية ، وكان لرسـومه ورمـزه للطفل الفلسطيني الحافي "حنظله" صدى قوي عّبر عنه مدير مجلة "أسـاهي" اليابانيـة بقولة "إن ناجي العلي يرسم بحمض الكبريتيك".

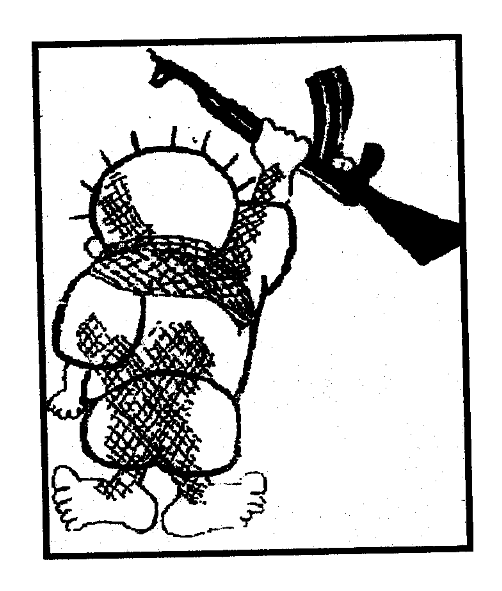
لقد استخدم ناجي العلي في أعماله خامات أخرى غير الورق والحبر الأسـود إلى جانب عباراته التي صاغها بأسلوبه الخاص عند تعبيره عن قضيته ،فاستخدم المرايـا في معارضه بوضعه شريط لاصق أسود على المرايا كأسلوب لإجبار المشاهد على الدخول في العمل ،حيث يرى المشاهد نفسه تحت عبارة كتبها على المرآة تقول مطلوب حيا أو

ميتا كإشارة إلى الفلسطينيين المطاردين، ويجعله مرة أخرى يبدو وكأنه خلف قـــضبان السجن.

لقد رسم ناجي العلي "حنظله " ذلك الصبي الحافي القدمين ساخرا من الأحداث ، انه ضميره الذي يراقب ما حوله بألم مجروح يتحول إلى سخرية، فهو يعكس ذاته الشريدة المراقبة من خلال حنظله الذي قاوم بالبندقية كما قاوم بالحجر في طريقه إلى ثورة حتى النصر كما يظهر في الأشكال التالية :-



شكل(٢)
www.falatiny.net



شكل (٣)
www.falatiny.net



شكل (٤)
www.falatiny.net ←

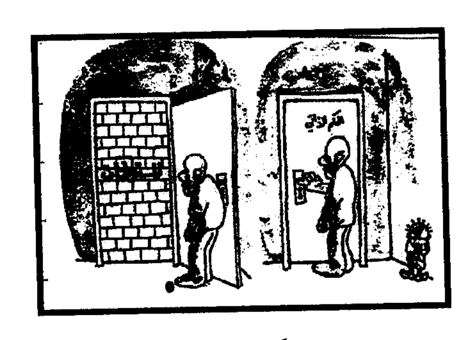
يقرأ الشاعر " مريد البرغوثي " صديق الفنان ناجي العلي رسالة ناجي الأخيرة التي أرسلها له قبل أن يُقتل وقد كتب فيها " إلى اخوي مريد الهدية لم تصل بعد ، والأشجار تموت واقفة " .لقد مات ناجي واقفاً كما تموت الأشجار بعد أن عبّر عن قضيته باختصار وهو يقول " ما أُخِذَ بالقوة لا يُستَرّد إلا بالقوة " وهو طريق المقاومة الشعبية والإنتفاضة الآن ، لقد عبر ناجي عن مراحل القضية بجميع أوجهها فواكب المسيرة الفلسطينية عبر رسومه الكاريكاتيرية التي تظهر في الأشكال التالية :-



شكل (٥)
www.falatinv.net



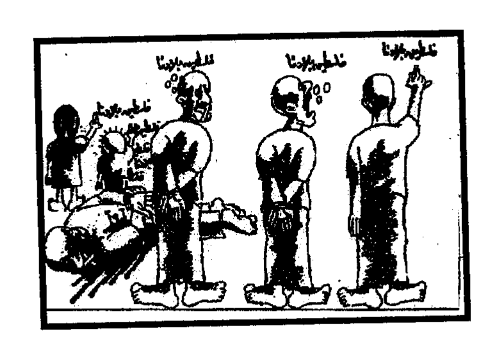
شكل (٦)
www.falatinv.net



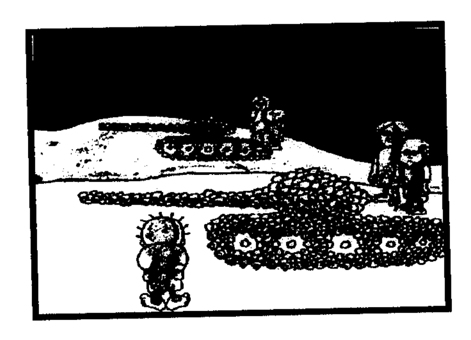
شكل (٧)
www.falatiny.net



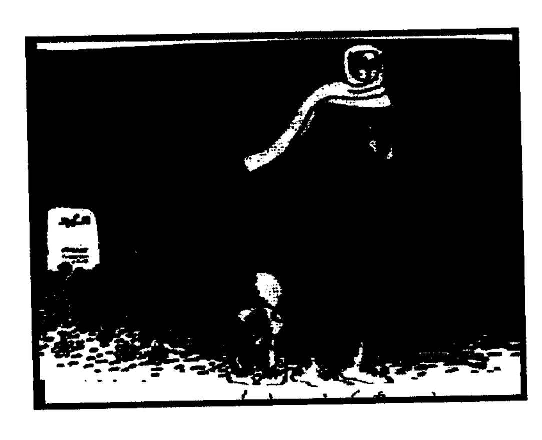
شكل (٨)
www.falatiny.net



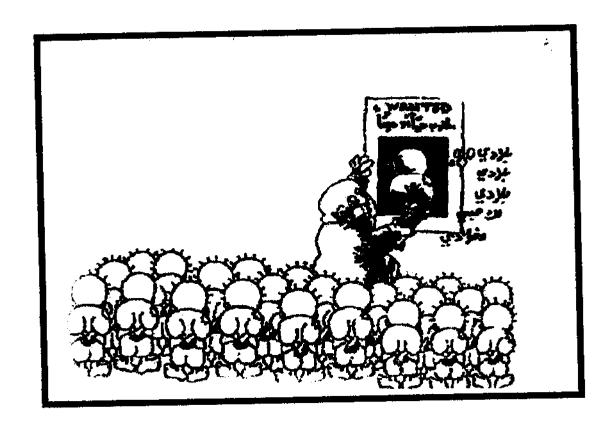
شكل (٩)
www.falatiny.net



شكل (١٠)
www.falatiny.net



شكل (١١)
www.falatiny.net



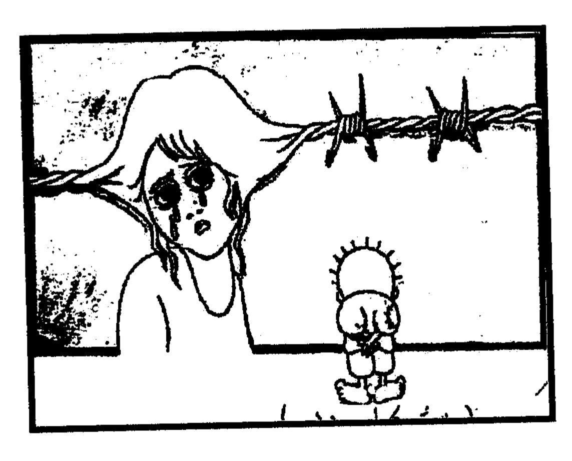
شكل (١٢)
www.falatiny.net



شكل (١٣)
www.falatiny.net



شكل (١٤)
www.falatiny.net



شكل (١٥)
www.falatiny.net



شكل (١٦)
www.falatiny.net

ومما لاشك فيه أن أسلوب ناجي العلي القوي الساخر كان له صداه لدى العديـــد مـــن فنـــاني الكاريكاتير ، مثل الفنان (رباح الصغير) الـــذي اعتمد في كاريكاتيره على الرسم بالدرجة الأولى ،ولم يستخدم الكلمة في رسوماته عكس نـــاجي العلي الذي اعتمد الحوار كأسلوب في إيـــصال رسالته .



شكل (١٧)
للفنان رباح الصغير
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

كذلك برز الفنان(بهاء الدين بـــــخاري)وتتميز رسومه الكاريكاتيرية بشخصيته الـــتي ابتكرها " أبو عرب "ينـــاقش مـــن خلالهـــا مشكلات العرب وقضاياهم وعلـــى رأســـها القضية الفلسطينية وهو يلون رسومه متـــأثراً بفن الرسوم الكارتونية كما قال عنـــه الفنـــان إسماعيل شموط، (ص١١٧).



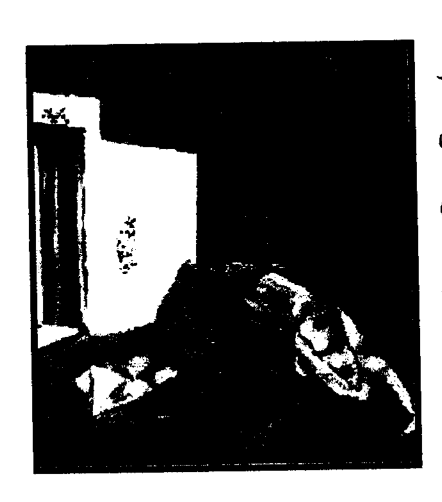
شكل رقم(١٨)
للفنان بهاء الدين بخاري
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

لقد عبّر الفنان عن أفكاره عْـــبر الرســـم الكاريكاتيري وناقش مشاكله اليومية المعاشة إلى جانب مشاكله الوطنية بأسلوب ساخر،وظهـــر ذلك في أسلوب الفنان (جمال شمـــوط)الـــذي استخدم في رسومه الألوان الزيتية والرصـــاص والفحم أحيانا ليعبر بها عـــن معانـــاة الـــشارع الفلسطيني .



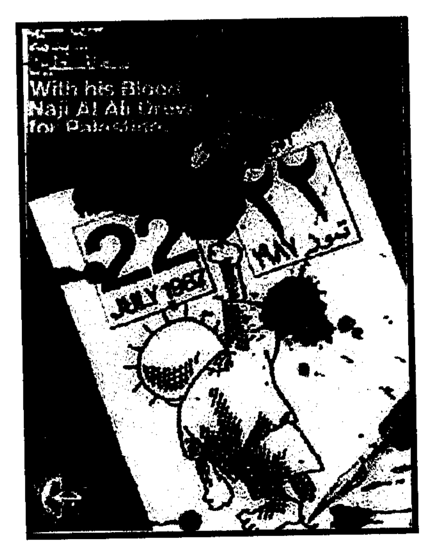
شكل رقم(١٩)
للفنان جمال شموط
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

لقد عاش ناجي ليؤكد حقيقة قـضيته ،وهــو يرسم فكره في عبارته ورسومه في قوله : " فلسطين هي نقطة البدء وهي نقطة الانتهاء " . ويتابع الفنان التشكيلي " عدنان الشريف " قتل نــاجي العلــي ليسجله في لوحة تشكيلية راثياً حنظلــه ، فيرسمــه واقفاً على الجدار وظهره للعالم ، كما كان يرسمــه ناجي وقد استخدم في لوحته ألــوان الأكريليــك والفحم ، في تكوين بسيط ظهر فيه بقايا رجل ملقى على الأرض في ساحة مترل بدا كلما فيه موحشاً في (عمل فني رقم٧٦).



عمل فني رقم(٧٦)
للفنان عدنان الشريف
المصدر : التشكيل الفلسطيني

ويظهر ناجي العلي " مرة أخرى علــى صــفحات الجرائد مرثياً في شخص " حنظله " على ورقة تقويم بتاريخ اليوم الذي قُتل فيه وقد تلطخت ببقعــة دم ، بينما انسكب الحــبر الذي كــان يرسم به نــاجي آلام وطنه (عمل فني رقم ٧٧)". وقد أدرك العدو ما تركه ناجي العلي من أثر على مستوى الرأي العالمي ولذا فقد ظل يحاربه حتى بعد وفاته ، وقــد صــنع الفنان الفلسطيني " شربل فارس " نــصباً طوليــاً بأسلوب واقعي تعبيري ، وكــان طــول التمثــال ٢٧٥سم ومعدل عرضه ٨٥ سم وعمق سماكته ٤٥سم بمادة الفيــبرغلاس المقــوى بالحديد ، ولكن العدو اليهودي لم يتحمل أن يرى تمثال " ناجي العلي " الذي تحول إلى رمز من رموز المقاومة فتم تفجيره برصاص العدو ، ثم تّم سحقه بعد ذلك بعد ترميمه مرة أخرى ليتم اغتيال ناجي العلي ميتاً بعد أن اغتالوه حياً، ولَكِنْ تظــل الإرادة وإذا مات ناجي فإن ألف ناجي غيره سيولدون.بل إنّ هذا التــصرف يؤكــد دور الفــن التشكيلي في زعزعة الكيان الصهيوني"، (ص١) (المصدر*www.najialai*)

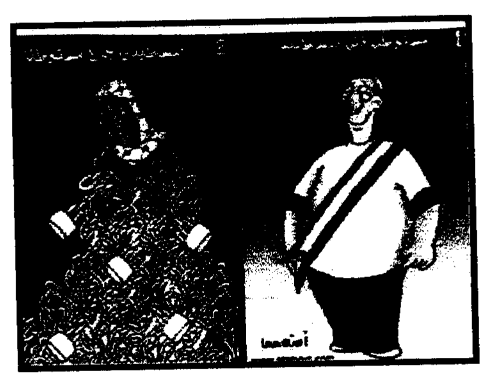


عمل فني رقم(٧٧)
المصدر: **www.najialai.net**

وقد برزت مؤخراً فنانة شابة تميز أسلوبها بأنه مواكب للأحـــداث الأخـــيرة في فلسطين وسخرت رسومها لمواجهة العدو في نماذج حاورت من خلالها المـــستجدات على القضية هي رسامة الكاريكاتير(أمية جحا)والتي ناقشت مواضيع القضية بأسلوب ساخر ،أحتوى على نقد الأوضاع وترديها في فلسطين ،وفيما يلي نماذج من رسومها:



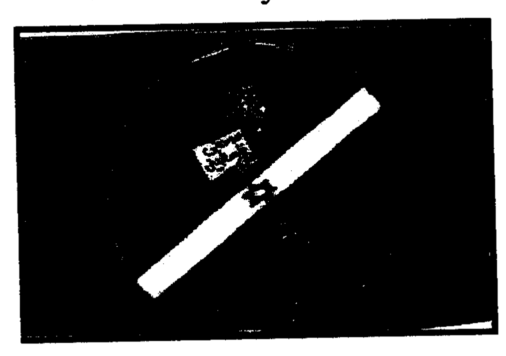
شكل(٢٠)
www.omayaa.com



شكل(٢١)
www.omayaa.com



شكل(٢٢)
www.omayaa.com



شكل(٢٣)
www.omayaa.com



شكل٢٤)
www.omayaa.com



شكل(٢٥)
www.omayaa.com

(د) أهميـة الرمـز ودوره فـي التعبيـر عـن القـضايا الإنـسانية فـي الفنون التشكيلية :

أوضح البسيوني(١٩٩٣) معنى الرمز بقوله : "أنّه الكيان المجمل للشكل بصرف النظر عن مدى قربه أو بعده من الطبيعة ثم مضيفاً: يعد الرمز تجسيداً لفكرة أو انفعال " (ص٣٤) .

وقد لجأ الإنسان إلى استخدام الرمز منذ نشأته لإيضاح أفكاره ومشاعره أفراحه ومعاناته بأساليب متعددة ،وذلك للتعبير بشكل غير مباشر أو مباشر، عن مضامين ذات دلالات ومعاني قد لا يستطيع الفرد أن يجهر بها، في أوقات كثيرة خاصة أمام قوى البغي والقهر ، وقد لعب الرمز دوراً كبيراً ومباشراً في الفنون التشكيلية، للتعبير بشكل أكثر واقعية وعمق عن مشاعر الفنانين تجاه الأحداث والمواقف .

وأكد قاعود (١٩٩٩) على ذلك بقوله " الرمز في واقع الأمر ظاهرة من ظواهر الحياة البشرية وقد أثرت تأثيراً كبيراً في فنون الأقدمين ، فظهر الرمز كوسيط للربط بين الإنسان والعالم غير المرئي "، (ص٥٦٥).

وقد ارتبط الرمز بالأحداث اليومية والمفـاهيم الأساسية للحياة وفي هذا يستدل البسيوني يستدل "كاسترو" (١٩٢٣م) في كتابه (فلسفة الأشكال الرمزية) على صلة الرمز بكل ما يرتبط بالحضارة بقوله :" إنّ الأسطورة والدين واللغة والتاريخ والفن والعلم ،جميع هذه الأنشطة إنما تمثل رموزا للحضارة الإنسانية "، (ص٥٣).

إنّ أدراك الفنان لقوة الرمز وأبعاده غير المرئية ، جعلته يسخره لخدمة قـضاياه بأسلوب المتمكن ؛ ليثبت بذلك أنه ذلك الإنسان القادر على إدراك الروابط الخفيـة خلف الأشياء، حيث يعمـل كقوى ثقافية قادرة على الارتقـاء بمـستوى الـوعي والمشاعر من خلال الفن، وتُظهر قدراته في جعل ما خلف العالم مرئيا، هذا ما أكـده آرنهايم بقوله "إنّ الشخص المبدع عندما يفكر بعمق فيما يلاحظه من أشياء وبحساسية

شديدة ، سَتتشكل ملاحظته من خلال رؤيته لمظهر العالم من حوله على اعتبار أن ذلك العالم يتضمن الحقائق والقوى الجوهرية التي تمثل الوجود ، ومن هنا يطلق على هـــذا الإتجاه ما يسمى بالاتجاه الرمزي"، (ص٢٦).

ويظهر ذلك عند تحليل آرنهايم للوحة"الجرنيكا لبيكاسو"التي تحتوي على العديد من الرموز وقد فسرها آرنهايم بطريقة رمزية ، فالمصباح في اللوحة يرمز إلى الوعي ،والمرآة المتهالكة تكني عن الكارثة ، أما التقابل الحاد لعناصر النور والظلمة فيمثل التقابل بين الخير والشر ، كما أن عملية تغيير العلاقات المكانية للأشكال وابتكار علاقات جديدة يستلزم نوعا من التفكير الرمزي،وأوضح ذلك عطية (١٩٧٤هـ) بقوله: "إن ربط الأشياء بعضها ببعض من خلال المواضيع والأشكال لا يكون علاقة بصرية فيزيقية مجـــردة وإنما يكون رابـــطة وجودية بما تتضـــمنه هذه الكلمة من معنى عميق "(ص٢٧).

ثم مضيفاً:ويأتي بعد ذلك دور اللون الذي يؤكد المدلولات الرمزية للأشكال يوضحها (فيكتور لونفيلد) عند تحليله لدور اللون في تجسيد الرمز بقوله "إن للألوان خاصية رمزية على أساس أن العلاقة بين الألوان والأشياء لا تنحصر في تحقيق الخصائص الأساسية للأشياء،وكلما تعقدت هذه العلاقة اكتسبت أبعاداً رمزية ودلالات فنية أكثر" ، (ص٢٨).

وقد لعبت الألوان عند الفنان دوراً هاماً فعبرت عن صـــدقه وإحـــساسه بالحـــدث وأوضحت أنّ المقصود باستخدام الشكل واللون في الرمز هو التلميح وليس التصريح وهو أسلوب يستخدم كذلك في فن الإعلان ، والمطلوب منه إثارة الـــتفكير ولـــيس استعراض جوانب الفكرة حيث يكمل اللون هذه الحركة التصويرية ليشكل معزوفـــة عضوية لوحدة العمل في إيقاعات بصرية متميزة تجتمع فيها جميع الرموز يقول عطيـــة (١٩٩٦) " إن الفنان الرمزي يبدأ من الواقع ويتجاوزه لإكتـــشاف مـــابين مظـــاهر الوجود من علاقات،كما يعتقد في وحدة النشاط الجمالي في جوهره ، رغـــم تعـــدد أشكال الفنون التي تصبح غايتها تحقيق الانسجام من خلال التناغم والإيقاع والنشوة الجمالية " ، (ص٨٤) .

(و) الرمز في الفن التشكيلي الفلسطيني :

إنّ محيط الأحداث التي مرت ويمر بها الشعب الفلسطيني جعلت من الفنان الفلسطيني جزءاً من محيط تجتمع فيه مظاهر التهجير والتشرد والقتل والتعذيب وصنوف متعددة من القهر والضغط . الأمر الذي وَلَدّ عند الفنان رغبة في التعبير بأشكال رمزية رسخت أبعادها في ذاته ؛ لتؤكد رسوخ قضيته وعمق معاناته ، فالعلم والقنبلة والبندقية والأسلاك الشائكة والرصاص والخيام ونقاط التفتيش والاحتجاز وغير ذلك من عناصر أصبحت جزءً أساسياً في شريط الحياة على أرض فلسطين ، ثم تحولت بعد ذلك إلى رموز للمقاومة أو القهر والعدوان.

وتعكس الرموز أحياناً مشاعر مختلفة باختلاف المكان والشخص على الأرض الفلسطينية ، فالمعدات المستخدمة في هَدْم المباني وتجريف الأراضي تمثل رموز أمان للمستوطن اليهودي ، بينما تتحول هذه الرموز إلى رؤوس أفعى ذات أذرع شيطانية تقضي على المسكن والحياة والأمل عند الفلسطيني، وهي تمثل وتؤكد ضياع الحقوق واغتصاب الأرض ومصدر للموت عند الاقتراب منها،لقد تغنى الوطن العربي بشهداء الجزائر في الماضي واليوم يردد الشعب الفلسطيني نفس الأنشودة حيث تصبح الشهادة رمزاً يتطلع إليها الرجل والمرأة بل وحتى الطفل في فلسطين .

ولقد خاض الشعب الفلسطيني صنوفاً مختلفة من المقاومة، فتحولت الحجارة الملقاة على جانب الطرقات إلى وقود للإنتفاضة ، واتخذت رمزاً كبيراً يمثل الرفض والتمرد والإنتفاضة ضد عدو تحصن خلف جدران من الصلب ولا يستطيع أي إنسان كان أن ينسى مشهد الطفل الشهيد وهو ذاهب إلى مثواه قابضاً بين يديه على حجر صغير متمسكاً به حتى الموت،ولم يستطع أحد أن ينتزعه من يده.إن الأطفال المعتدى على أرضهم يقذفون أعدائهم بالحجارة بحرية بينما يقبع الأعداء سجناء داخل أقفاصهم الحديدية المسورة بجدار الخوف يحاولون أن ينعموا بالأمان ليمثل أمامنا مشهداً يمثل قوة الضعفاء أمام ضعف الأقوياء.

وقد امتلأت حياة التشكيلي الفلسطيني برموز كثيرة شكلتها ملحمة النضال والبسالة لهذا الشعب، شبابه وأطفاله وحتى نسائه،وفي هذا يقول أبوراشد (٢٠٠٠):"كان للرمز في ساحة الإبداع الفني التشكيلي الفلسطيني الأهمية البارزة والتواجد الدائم في كافة أعمال الفنانين الفلسطينيين وحتى العرب المكافحين في نصرة وعدالة القضية الفلسطينية ، لوحة وملصقة ونصباً نحتياً وسواها من أشكال التعبير الفني التشكيلي"(ص١) وقد ارتبط الرمز في المنتج الفني الفلسطيني المعاصر ارتباطا مباشراً بواقع الاحتلال الصهيوني فوقف الفنان الفلسطيني في المواجهة للدفاع عن الحقوق فجاء الفن التشكيلي باتجاهاته المتعددة وصوره المختلفة ، ليشكل إنتاجاً فنياً متميزاً ، وقد اقترب دور الفنان من دور المقاتل كثيراً ، فهو يجد ذاته الإبتكارية داخل الحدث ؛ لتوثيق النضال في لوحات تعمل جنبا إلى جنب مع المقاتلين وقد ظهرت هذه الذاتية في لوحات التشكيلي الفلسطيني" عاصم أبو شقرا"وهو من الفلسطينيين الذين لم يغير حمله للجواز اليهودي من أصالة هويته العربية،وقد عاش هذا الفنان فترة الاحتلال الثقافي للتراث الشعبي الفلسطيني في بداياته ،وقد وصفه عرابي(٢٠٠٢)في جريدة الفنون بقوله " كان اليهود يقدرونه ويخشون من عبقريته فقد استخدم قدراته الفنية في مقاومة الإحتلال بدون سلاح ،وقد حاولت الحكومة الصهيونية نسبه إليها وتقديمه لدول العالم على أنه يهودي ؛ لأنه من فلسطين عام ١٩٤٨م .وقد انتظر اليهود مرور ستة سنوات على وفاته ليقوموا بعرض أعماله مع اليهودي (آفي ترانتير) وقد تسبب ذلك بورطة ثقافية في"غالوري سانيتا" باريس ١٩٩٦م " (ص ١٤).ثم مضيفاً في نفس المقال :"اعتمد شقرا في مقاومته لحضارة الإرهاب بتمسكه برمز نبات الصبار، الذي يظهر في لوحته ، (عمل فني رقم ٧٨).



عمل فني رقم (٧٨)
للفنانة عاصم أبو شقرا
جريدة الفنون (العدد ١٣)


عمل فني رقم (٧٩)
للفنانة رنا بشارة
جريدة الفنون (العدد ١٣)

وهو النبات الذي يفضح خرائط القرى التي تدمرها الصهيونية وتدفنها مع سكانها تحت الأرض حيث يعود الصبار في كل مرة فيشق التربة ويرسم سياج القرية الفلسطينية المغتالة من جديد متحدياً بذلك إرادة البلدوزر")ورغم بساطة التكوين في لوحاته وتفرد العناصر فقد كانت تعني استمرارية المقاومة (ص١٤).وقد حاول اليهود تلفيق معنى رمز الصبار وجعله رمزاً لتعددية وجود اليهودي التائه ، مما دعا الفنانة الشابة رنا بشارة التي استخدمت أسلوب عاصم أبو شقرا ، وأعادت انتشار صباره بأسلوبها التشكيلي الذي اعتمدت فيه على استخدام نباتات الصبار الطبيعية الجافة في أعمالها وكان واحد منها باباً فلسطينياً يلتف عليه الصبار وكأنه نبات متسلق ، (عمل فني رقم ٧٩) .

وقد نّوه عرابي(٢٠٠٢) برفـــضها إقامة معرض لها مع أستاذها اليهودي الذي لاحظ نبوغها وتفوقها واقترح عليها إقامة معرض مشترك فأجابته قائلة له :" من المستحيـــل أن يجتمع المحتل مع الفلسطيـــني حتى ولو كان ذلك في صالة عرض" (ص١٤) .

وتؤكد بشارة (٢٠٠٠) على أن استخدامها لرمز الصبار إنما هو تعبير صـــادق عن الجروح الغائرة التي مازالت مفتوحة في جسد الشعب والقضية الفلـــسطينية ، ثم تقول عن ذلك " حياكتي لأليـــاف الصبار الجافة جعلتني أستعيد ذكريـــات طفولتي في قريتي الجبلـــية " ترشيحا" عندما كنت أستيقظ وأنا احلم بلذة أكوار الصبار الـــتي سيحضرها والدي بعد حين، ونسيج الصبار الدائم الذي يتغلغل في الألياف ويمنحهـــا الاخضرار الدائم هكذا استوقفني دائماً هذا النبات العجيب وبقاياه المتناثرة في قـــريتي ،وأكتشف أن هذه المشاهد تتكرر وتتكرر في المشهد الفلسطيني كسياج يطوق القرية ويحميها،حتى أصبح يطوق ذاكرتنا الفلسطينية ويحميها من النسيان ، وبعـــد أن كـــان الصبار رمزاً لحياة القرية وانتعاشها أصبح رمزاً تراجيدياً ومعانـــاة ؛ ليـــذكر بمواقـــع

الـــ ٥٠٠ قرية المـــدمرة والمهـــجرة منـــذ نصف قرن حتى أصبح للصبار لغة تعبيرية خاصة به"، (ص٤) .

(wwwalbayan.com)



عمل فني رقم (٨٠)
للفنان عبد الرحمن المزين
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

ويجمع عبد الرحمن المزين في لوحاته بين جمال الفن الشعبي الفلسطيني وبين الجرح الفلسطيني فهو يصور كبرياء المرأة الفلسطينية وهي ترتدي زيها الشعبي بنقوشه الجميلة وكأنه يعيد تطريز هذه الوحدات بأسلوبه لترتبط هذه الشعبية في ذاته بالحدث الفلسطيني الذي يظل هاجسه اليومي يتابعه ويصوره بأسلوب واقعي رمزي أو رمزي تعبيري يؤدي من خلاله غرضاً سياسياً ونضالاً فنياً وتمثل لوحته التالية "عناق السلام" متمثلاً في رمز الفدائي الواقف فوق برج الحمام الذي يعلو رأس المرأة الفلسطينية ويبدو واضحا سيطرة اللونين الأحمر والأبيض على مساحات اللوحة وكذلك استخدام رمز الحمام الذي يحلق بحركة دائرية ليجمع بين الأديان والمعاني الخاصة بقدسية القدس الشريف الذي تجتمع تحت سمائه جميع الأديان الســـماوية ، في لوحته ، (عمل فني رقم٨٠) .

ويصور مصطفى الحلاج الذي يعتبر رائداً في استخدام الرموز أحداث فلسطين من خلال الرموز الكنعانية خاصة بعد تشبعه بالفنون الفرعونية القديمة المليئة بالرموز فأستخدم النحت في أعماله الأولى وشكلت الرموز الفلسطينية معظم العناصر في لوحاته المحفورة والمنحوتة حيث لعبت الأسطورة الكنعانية والشعبية الفلسطينية دوراً في أعماله يقول شموط (١٩٩٨) :وهكذا وجدنا رموزه ليست رموزاً قاموسية بل هي رموز متحركة في كل لوحة تكتسي معنى جديداً يمثله المنظور العام للوحة " (ص٩٩).

لقد قرأ الحلاج ألمه بنصوص بصرية دونها محفورة على الخشب ، من خلال رموزه التي يستخدمها ،المرأة ،الحصان ، الديك ،وغيرها إلى جانب الأساطير الفرعونية والكنعانية وغيره من الرموز التي كان لكل منها لديه معنى يختلف باختلاف موقع الرمز في اللوحة فالمرأة رمز الخصوبة ، والخيل رمز النضال ، والديك رمز الفجر الذي ظل الحلاج ينتظره حتى أحترق بنوره قبل أن يأتي .

وقد أكد على هذا المعنى الذيبة (٢٠٠٣)، بقوله:"في أعمال الحلاج تتكرس عدة رموز ومناخات معينة صارت بمثابة العلامة أو الدلالة على لغته الفنية ،وهي ضمن أعماله كانت تجئ وتروح بحسب حركة التجربة وتراكمها ، وما ينعكس من مناخات عليها، كون الحلاج أرتبط بحركة النضال الفلسطيني" ،(ص٣) .

ويتركز محور الرموز في أعمال الحلاج حول المرأة التي تشير إلى الأرض والخصب والاستمرار ويبدو ذلك في جزء من لوحة محفورة على الخشب يظهر فيها عدد كبير من الرموز مثل عين الصقر،والمرأة،والديك،والغراب،والشجرة،والإنسان،الذي يمثل الأرض ويحمل ذلك كله وقد استلقى كله محمولاً هو ذاته على أكتاف العاملين والحصان رمز القوة والأصالة يؤكد الحلاج من خلال أعماله على مقولة" ميلو بونتي"(٢٠٠٣):" العالم المرئي ليس جمعاً للأشياء ولا إطاراً يحتويها إنما هو فضاء حر للإمكانات والعلاقات والمعاني والتي قمم شعباً ما " (ص٢٠٦) ،(عمل فني رقم ٨١).



عمل فني رقم (٨١)
جزء من جدارية الفنان مصطفى الحلاج
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

(هـ) دور الإعلام والتطور التكنولوجي في تفعيل حركة الفن التشكيلي الداعم للقضايا الإنسانية :

لاشك أنّ الفنون التشكيلية تعدّ وسيلة من وسائل تفعيل الوعي الإنساني ، فهي تعمل كمنظومة يتشكل بداخلها وعي الأفراد والجماعات تدعم اتجاهاتهم الفكرية الفلسفية تجاه المواقف والأحداث حيث يتناول الفنان التشكيلي القضايا الإنسانية المختلفة ويبلور انطباعاته ويصهرها في قوالب فنية تعكس فكره وفكر مجتمعه تجاه هذه القضايا في لوحات وأعمال فنية معبرة .

ومن خلال الدور الفّعال المؤثر لوسائل الإعلان فإنه من المفترض أن تلعب دوراً حيوياً وهاماً في نقل التيارات الفنية التي تعبر عن تلك القضايا حاملة معها الاتجاهات الفكرية والفلسفية التي تتضمنها تلك الأعمال الفنية ومؤكده على جوانبها المختلفة بالكلمة أو بالصوت والصورة أحيانا أخرى .خاصة في عصرنا الحالي الذي يعيش أعلى معدلات التواصل بين الشعوب.

يقول عطية (٢٠٠١) : " إن التربية الوجدانية تشكل عنصراً فعالاً في تنمية الشخصية المتكاملة ؛ ولذا فإنَّ لوسائل الاتصال التكنولوجية دوراً في تربية وجدان الفرد فنياً وجمالياً " (ص٤٧) . ثم يضيف:" لقد جعلت تكنولوجيا تبادل المعلومات العالم يبدو عالماً واحداً مثل قرية صغيرة بفضل وسائل النقل السريعة والإتصال العاجل ، ومع نمو المنظمات الدولية المهنية في كل مجال ، وانتشار الوسائل الثقافية مثل الإذاعة والتلفزيون والمجلات والمعارض ، فقد تحقق تزايد ملحوظاً في التقارب بين الشعوب،وقد لعبت الفنون دوراً هاماً في مجال التقارب الثقافي ، (ص٤٧) .

وتبرز أهمية الفنون التشكيلية في المجال الإعلامي من خلال المتابعة التاريخية التراكمية للأحداث والتي تعالج الفكر باستخدام الصورة كحاسة إدراك بصري ، وقد كان للفن التشكيلي دوره الكبير في إبراز القضايا الإنسانية إعلامياً،فقد عمل الفنان

جنباً إلى جنب في تصوير مشاهد المعارك حيث كان المراسلون الصحفيون يتحركون في الحروب وبصحبتهم الرسامون .

وقدأكدت على ذلك ***Doranne Jacobson*** (١٩٩٦) في كتابها "***The civilwar in art***" والذي تتحدث فيه عن الحروب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦١م-١٨٦٥م فتقول : "كان المراسلون الصحفيون المكلفين بإعداد التقارير في فترة الحروب ، يصطحبون معهم جماعة من الرسامين أطلق عليهم ***Visualre Poretrs*** - أي المراسلين البصريين - وكانوا يستخدمون أقلام الرصاص والطباشير والحبر في رسوم سريعة تصف ما يحصل على أرض المعركة حيث يضمّنها الصحافيون في مقالاتهم " (ص١٦) .

وتعمل وسائل الإعلام الحديثة في وقتنا الحاضر على اجتذاب الجماهير ، باعتبار أن الذاكرة البصرية لغة تواصلية تعبيرية سابقة للكلام، وهي لغة عالمية متجاوزة لحدود الزمان والمكان وهذا مايؤكد دور الثقافة الإعلامية في التأثير على ثقافة وفكر المجتمع الذي يؤكده عطية (٢٠٠١)بقوله : " مع تحول العلم إلى تقنية يتدخل العلم في الثقافة والحضارة ، ويصبح أداة لتعبير العالم " (ص٥٤) .

ثم يوضح أهمية التقنية الحديثة في الاتصالات وأنها ترتبط بالفنون حيث أنها وسيلة من وسائل إيصال التعبير بقوله (٢٠٠١) :" الحقيقة أن التقنيات لا تنفصل عن الفنون ، وقد أسهمت إسهاما كبيراً في التعبير عنها ، كما يسرت التقنيات الجديدة للفن المعاصر وأصبحت وسيلة من وسائل الثقافة "، (ص٥٤) .

كما أنّ حركة الإتصالات التي تتابع ظهورها في القرن العشرين بشكل سريع أدى إلى نوع من الإرتباك الفكري الذي أحدث فجوة بين المبدع والمتلقي في العالم العربي ، كنتيجة لتسارع الأحداث مما قد يؤثر سلباً على مستوى قدرات الإنتباه

والذاكرة والتعبير ويوضحها الحمزة (٢٠٠٣) في مقدمة كتاب " النقد الفني المعاصر" لقزاز بقوله : " تتمثل أزمة الفنون التشكيلية في البلاد العربية اليوم في عدم تحقيق تواصل بين هذه الفنون ومتلقيها ، فإذا نظرنا إلى الإتصال كعملية تفاعل تعتمد على طرفيها ووسائطها فإن أسباب هذه الأزمة تَكمُن في المبدع والمتلقي والعوامل الفاعلة في تلك العملية " (أ) وتأتي هذه الأزمة كون الخطاب الإعلامي العربي لا يفرق بين متلق وآخر فهو يتعامل مع العربي والغربي بنفس المعيار والمنطق ، وحتى يبرز المجتمع قضاياه فهو بحاجة شديدة إلى إعلام عربي يُحسن التعامل مع الخلفية الثقافية للعرب في الغرب يوضح ذلك البهنسي (٢٠٠٣) :" يحتاج الفن التشكيلي العربي إلى إعلام صوري يسعفه ؛ ليلعب دوراً أبرز عند التقاء الفنان العربي بالفنان الغربي ، فالفنان العربي يحتاج إلى إعلام يعينه ولو تحقق ذلك لتقدم الفنان العربي على الفنان في أوربا " ، (ص٢٠) .

ويضيف البهنسي (٢٠٠٣) يلعب الإعلام دوراً كاملاً في رفع مستوى الفنان لكي يستطيع فعلاً أن يحقق الثقة بالنفس ، ولكي تبقى مصانة من أي إجهاض يقوم به الإعلام المعادي ، وهذا ضروري لكي يتحقق التكافؤ" ، (ص٢٠) .

وهذا ما يؤكد أنّ لغة الفن التشكيلي لغة عالمية فالناس جميعاً يتفهمون العمل الفني بصرف النظر عن جنسية صاحبه ، لهذا لابد أن الفن العربي إعلاميا في مجال العالمية الذي تتحرك ضمنها جميع الفعاليات الثقافية ،ولا تتحقق عالمية الفن العربي إلا من خلال إعلام عربي قوي وصادق يتولى نقل فن صادق يطل على جوهر الأشياء وليس قشورها ، إنّ عملية التغيير والتأثير يجب أَنّ تشمل كل الصعد ، ويكمن دور الفنان التشكيلي في إنجاز لوحة صادقة شكلا وموضوعا ؛ لتتمكن من اختراق الثقافات الغربية إذ لابد من أَنْ يتعاون الفنان والمتلقي ووسيلة الاتصال بينهما .

يقول كاووش(٢٠٠٢):(يجب ألا ننسى (اورزكو) الفنان المكسيكي ولوحاته الثورية التي فشلت في إيجاد حلول للمشاكل وبقيت قيمتها الجمالية والتاريخية) ثم مضيفاً :وهذا لا يعني أنه كان رساما رديئا ولكنه لم يجد من يسانده إعلاميا ثم يوضح كاووش في نفس المقالة ، ضرورة دعم الفنان في نشر قضيته بقوله :" لا يملك الفنان في

كل الأحوال القرارات أو المفاتيح السحرية لحل المشكلات بل يشير غالبا إلى المشكلة، وبطريقة خاصة جدا ينبه الآخرين إليها ، وبشكل حازم ودون مواربة حتى لوحة الجرنيكا لبيكاسو كانت نتيجة ولم تكن حلاً على الإطلاق ، وكان بيكاسو يقول للعالم إذا لم تستطع أن توقف هذه المجازر فهذا ما سيفعله "فرانكو" وغيره بنا"، (ص٥٥).

إن الحوار اليوم مفتوح بكل أشكال الاتصال كنتيجة للتطور الكبير في التقنيات وهذا ما أوضحه بمنسي (٢٠٠٣) "يتجاوز الحوار اليوم الأساليب التقليدية "المجلة الصحيفة الصالة" إلى وسائل الاتصال الحديثة التي أتيحت للناس ،كمبيوتر،إنترنت ،والفضائيات الموجهة بالأقمار الصناعية" ، (ص٢٥).

إذاً من الضروري أن ينظر الفنان التشكيلي إلى الإعلام بوصفه قناة لها أُذرع حيوية ومؤثرة يستطيع أن يستخدمها لعرض أفكاره ومواقفه الإنسانية ، مؤمناً بقدرتها على التأثير والإنتشار ومدركاً أن الأعداء قد استطاعوا كسب جولات عديدة من خلال تحكمهم في وسائل الإعلام المختلفة ودس الأكاذيب وطمس الحقائق،وقد يسرت التقنيات الجديدة انتشار الفنون على المستوى المحلي والعالمي ويوضح عطية (٢٠٠١) هذا الدور، " بينما كان الفن في الماضي يركز على أفعال الإنسان ومشاعره وعلى الأنا الداخلية ، وما تقدمه من استثمار سيكولوجي فإنه في الآونة الأخيرة أصبح يولي الاهتمام إلى المحيط وإلى تأثيرات البيئة وتحولاتها في الطبيعة . وقد جذبت العلوم الحديثة لغة الثقافة والفن وأصبح باستطاعة الفنون أن تتجدد بفضل الاستفادة من تقدم الوسائل التكنولوجية " ، (ص١٤٣) .

وقد استمر تداخل العلم في الحياة من خلال التكنولوجيا التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالثقافة النابعة من مصادر شتى ومن أهمها الفنون، الأمر الذي فرض مبدأ المعاصرة وتبادل الثقافات بين الدول في جميع أنحاء العالم ويؤكد بمنسي (١٩٩٧) هذا

الارتباط بقوله : " لقد أدى هذا التطور الهائل في وسائل الاتصال والانتقال إلى تبلور فكرة العالمية على خلاف ما كانت عليه من قبل، (ص ١٠٥– ١٠٦).

وفي ظل هذه الانطلاقة الفكرية العالمية كان لابد أن يدرك المجتمع العربي أسلوب للحوار مع هذا الكم من الثقافات التي تغزو مجتمعنا العربي الإسلامي عبر الإنترنت والفضائيات والأقمار الصناعية فلم يعد الأمر يقتصر على صحيفة أو مجلة أو صالة عرض صحيح أن لغة الفن التشكيلي لغة عالمية وهذا ما يسهل الحوار بين الشعوب ، ولكن لا بد من التركيز على الهوية الفنية العربية التي تنقل واقع المجتمع العربي ؛ لتتأكد الذاتية الثقافية العربية دونما خلط بينهما وبين الثقافة الغربية .

إنّ الفنان العربي لا يبحث عن الذاتية الثقافية لأنها متأصلة داخله ولهذا فهو يطالب بالعولمة ومن هذا المنطلق يوضح بهنسي (١٩٩٧) ضرورة التمييز بين الثقافة التقنية العلمية والثقافة الإنسانية التاريخية مؤكداً ذلك بقوله : " إنّ الثقافة العالمية لأنها بطبيعتها مرتبطة بالعقل،فهي وسيلة من وسائل المدنية أما الثقافة الإنسانية التي تقوم على العطاء الحضاري وتطور الإنسان نفسه فهي من الأمور الخاصة التي لا يمكن تعميمها " (ص١٠٧) .وقد أوضح الفرق بين العولمة والعالمية بقوله :" أنا أومن بالعالمية ولا أومن بالعولمة فالعولمة تيار إقتصادي يسحق كل الهويات الثقافية ، أما العالمية فهي الوعاء الذي تتحرك ضمنه جميع الفعاليات الثقافية ، (ص٢٢).

إنّ حركة الإتصالات السريعة التي ظهرت في أواخر النصف الثاني من القرن العشرين أثرت على المجتمع العربي الذي مازال يئن تحت وطأة الإحتلال والتسلط الغربي مما أوجد نوع من الإرتباك الفكري أدى إلى نشوء فجوة ثقافية بين الفنان والمبدع .

ويمكن تجاوز هذا الإرتباك في توجيه الإبداعات الفنية إلى قضايا المجتمع ومعاناته بالاعتماد على أسس مبنية على المعرفة متضمنة للخلق والدين ترتكز على قاعدة تاريخية أصيلة نابعة من طبيعة المجتمع ملبية لاحتياجاته تنطق بلسان حاله .

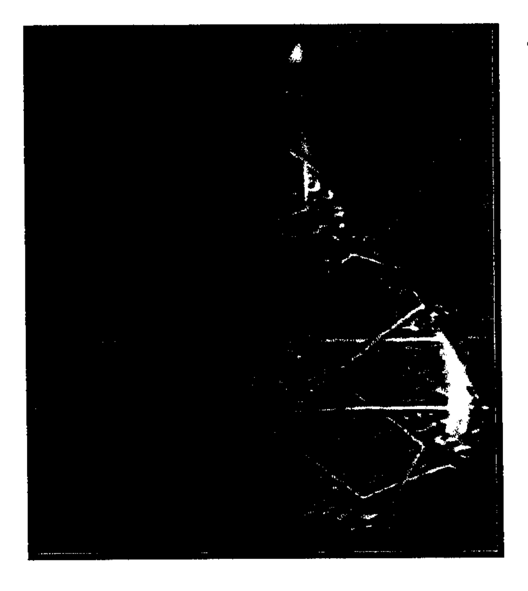
والخلاصة أن الفن لابد وأن يتعاون مع العلم حتى يتحقق الجانب الإنساني. يوضح الشريف (١٩٩٨) هذه الكيفية بقوله : " الفن يحتاج إلى المعلومات العلمية التي تساعد على التعبير الفني ويستفيد من كل التقنيات الحديثة ، وذلك حتى يكون معاصراً وهو لا يستطيع تجاهل التطورات التي تساعد الفنان على التعبير الفني ، ثم يضيف إن الفن والعلم والتقنيات مجتمعة قادرة على إيجاد عالم جديد هو عالم الفن ، وإلا أنحرف العلم عن غايته الإنسانية وكذلك الفن " ، (ص١٧) .

إنّ التحدي الحقيقي الذي يواجهه الفنان التشكيلي في العالم العربي يكمن في القدرة على فهم المتغيرات الحديثة ومواكبتها بنظرة واعية منبعها مفاهيم الأصالة وقوامها الفكر الهادف الطموح لتقوم الفنون بدورها الحقيقي في تحويل الرأي العالمي وإعادة تشكيله لصالح النقاش العربي وتعزيز القناعات من خلال حوار حضاري مثمر وفعال .

أولاً - نشأة الحركة الفنية التشكيلية في فلسطين:

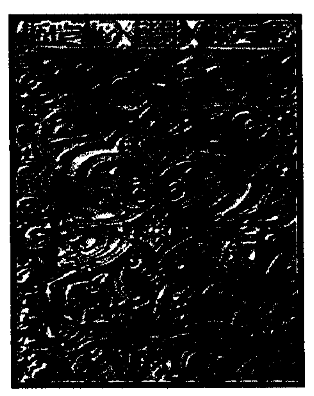
لا شك أنّ الفن التشكيلي بمفهومه العام في فلسطين تأخر مقارنة بغيره من الدول العربية الأخرى وذلك نتيجة للظروف التي مرت بها فلسطين جراء الاحتلال الصهيوني واستيطان اليهود المدعومين من قبل بريطانيا تحقيقاً لوعد بلفور، ونتيجة لذلك قام الشعب الفلسطيني بثورات متلاحقة ضد المؤامرة الصهيونية منذ عام ١٩١٩ وحتى عام ١٩٤٨ويعد ذلك من العوامل التي أعاقت ظهور الفن الفلسطيني حيث لم يتاح إلا مجالاً ضيقاً لبعض المواهب الفلسطينية التي شقت طريقها وسط ذلك الصراع الدموي اليومي.

وكان من أوائل الفنانين التشكيليين الفلسطينيين الفنان (جمال بدران) الذي كان أول فلسطيني يدرس في القاهرة حيث تخرج من مدرسة الفنون والزخارف لدراسة الخط عام ١٩٢٧وعاد ليساهم في إعمار المسجد الأقصى أثناء الترميمات التي أجريت عام ١٩٢٩ولا تزال له خطوط كوفية وزخارف عربية على محراب صلاح الدين في المسجد الأقصى كما يظهر في(عمل فني رقم ٨٢) .



عمل فني رقم (٨٢)
للفنان جمال بدران
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

وكان الفنان (عبد الرزاق بدران)الذي تخرج من مدرسة الفنون التطبيقية بالجيزة قد قدم لزعماء فلسطين عند عودهم من منفى "سيشل "بعد أحداث الثورة عام ١٩٣٦ بالقاهرة لوحة تذكارية حملت في معانيها الثورة ولكنه أيضا كان ميالاً إلى الزخارف الشرقية والرسم الرمزي التجاري الذي يظهر في (عمل فني رقم ٨٣)



عمل فني رقم (٨٣)
للفنان عبد الرزاق بدران
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

كان عام ١٩٣٦ هو العام الذي بدأت فيه الثورة الفلسطينية وكان لها اثرً على عدد محدود من الفنانين الذين شكلوا البدايات الأولى وقد كان (داود زلاطيمو) من أوائل المصورين في فلسطين وقد تعلم الرسم كهاوٍ من صديقه (توفيق جوهرية) ثم عمل مدرساً للرسم والأشغال اليدوية منذ عام ١٩٢٥ وكان يرسم لوحاته في أوقات فراغه وكانت معظم موضوعاته مستوحاة من البطولات الشعبية وكانت لوحاته تزين مدرسة اللدّ في الأربعينيات ، كما رسم الطبيعة مباشرة ومنها لوحة قبة الصخرة ، (عمل فني رقم ٨٤) .

عمل فني رقم (٨٤)
للفنان داود زلا طيمو
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

ومن وبين الأوائل الذين مارسوا رسم اللوحة الناقد الفني والشاعر(جبرا إبراهيم جبرا) فجاءت لوحاته محملة في محتواها بقصائد تكشف حقيقة شاعريته وقد مارس الرسم كهاوٍ وليس كمحترف هو وصديقه المحامي (روبير ملكي)(عمل فني رقم ٨٥).



عمل فني رقم (٨٥)
للفنان جبرا إبراهيم جبرا
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

وقد اتجه معظم الفنانين في فلسطين إلى إنتاج الفنون التطبيقية في تلك الفترة باعتبارها مصدر عيش لهم ولم يهتموا بالرسم والتصوير الذي يتطلب توفر خامات غالية الثمن كان من الصعب توفرها في تلك المرحلة .

كما كانت الفنانة (فاطمة المحب) أول فتاة فلسطينية تسافر لدراسة الفن خارج فلسطين وقد بدأت الرسم كهاوية فرسمت لوحة للملك أرسلتها في رسالة إليه تتمنى فيها دراسة الفن في القاهرة فاستجاب لها الملك، وقد تخرجت في القاهرة عام ١٩٤٢ وعادت لتعمل في مجال تدريس التربية الفنية،(عمل فني رقم ٨٦) .



عمل فني رقم (٨٦)
للفنان فاطمة المحب
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

لقد كان الفنان الفلسطيني في تلك الفترة أسير الظروف السياسية ، ثم جاءت نكبة عام ١٩٤٨فهزت الضمير الإنساني وفجّرت طاقات التعبير الكامن عند الفنان الفلسطيني؛لتصور مأساته

المرحلة الأولى للفن التشكيلي الفلسطيني :

يقول الجودي (١٩٩٨) : " تمكن الفنان الفلسطيني خلال العشرين سنة الأخيرة منذ النكبة وحتى أوائل الستينيات وهو عصر الحركة الفنية الفلسطينية ، أن يخطو خطوات واسعة ويلحق بركب الحركة الفنية العربية وان يشارك في أنشطتها على الرغم من أن ظروفه لا تزال صعبة "، (ص٧٠).

وقد كان هناك عدد من العوامل وإنّ كان بعضها سلبياً إلا أنها ساعدت الفنان الفلسطيني على النمو سريعاً ليلحق بركب الحركة الفنية العربية وهي :

١- تشتت أبناء هذا الشعب في عدد من الأقطار العربية،جعل الفن الفلسطيني على مسار مباشر مع الحركة الفنية لهذه الأقطار،بل وزادته الغربة إصراراً على التعبير عن بلده .

٢- أثرت أحداث فلسطين بكل ما فيها على أعماق التشكيلي الفلسطيني مما ساهم في بلورة مواهبه .

٣- التحاق بعض الفنانين الفلسطينيين بالعمل الفدائي ، وعمل بعضهم في مجال الإعلام المنظم مما شحن الفن الفلسطيني وزوده بعناصر مادية ومعنوية متجددة .

٤- تخطى الفنان الفلسطيني مرحلة البحث عن طريق قضايا الفن وانخرط مباشرة فيما يكابده وطنه وشعبه ، وهذا الواقع فرض عليها لتعبير مباشرة عن قضيته .

لقد كانت القضية بالنسبة للفنان الفلسطيني قضية وطن وشعب فجاءت أعماله الفنية مباشرة وغير مفلسفة .

المرحلة الثانية للفن التشكيلي الفلسطيني :

تعتبر فترة الستينيات هي المرحلة الثانية وقد تميزت بدايتها باستشفاف الفنان الفلسطيني للثورة التي انبعث في ذاته كنتيجة لتشكيل المنظمات الفلسطينية سراً ، وعندما بدأت حركة المقاومة الفلسطينية تظهر بشكل أو بآخر في أواسط الستينات ظهرت أسماء جديدة في أفق الحركة الفنية في تلك الفترة ، ولم يلاحظ تغيراً كبيراً في الشكل أو طريقة المعالجة الفنية ماعدا أنّ التأكيد على اللون أصبح أقوى كما كان هناك حدة في التعبير وظهرت الخطوط القاسية ،في لوحات الفنانين غير أن أحداث عام ١٩٦٧ وما تلاها من تفجر ثوري فلسطيني دفعت عدداً كبيراً من الأسماء الفنية الفلسطينية إلى الظهور وتلاها عام ١٩٦٩تأسيس الاتحاد العام للفنانين الفلسطينيين وقد ضم جميع العاملين في حقل الفنون التشكيلية والفنون الأخرى ، الأمر الذي أحدث نوعاً من الإتصال مع بقية الفنون الأخرى كالمسرح والسينما والموسيقى ، كما أن قيام منظمة التحرير الفلسطينية بتأسيس قسم للثقافة الفنية في دائرة الإعلام والتوجيه القومي ساهم في رعاية الفنون التشكيلية والشعبية بشكل عام .

ولذا فإنّ التاريخ الفعلي للحركة التشكيلية الفلسطينية المعاصرة يرجع إلى مطلع الخمسينيات حيث أقام الفنان إسماعيل شموط أول معرض تشكيلي فلسطيني في غزة عام ١٩٥٣م ويصف الفنان شموط (١٩٧٩) مشاعر الجماهير بعد مشاهدتهم للمعرض بقوله: " كان ردّ فعل الناس قويا فقد أثارت هذه اللوحات آلامهم الدفينة ، فوقفوا أمام بعض اللوحات وقد فقدوا السيطرة على حواسهم ومشاعرهم وبكى بعضهم من شدة التأثر والانفعال ، وتكسرت الكلمات على شفاه الآخرين . ومن هنا جاءت البداية التي تميزت بأسلوب مباشر كان قادراً على النقل الواقعي والدقيق لتفاصيل الحياة اليومية في لحظات شقائها وبؤسها" ، (ص٥١).

وقد وجد الفنان إسماعيل شموط نفسه يندفع في رسم لوحاته لانتهاج الواقعية الوصفية والواقعية التعبيرية بقناعة تؤكد استخدامه لهذا الأسلوب والذي آذن ببداية جادة لقيام الحركة التشكيلية المعاصرة ، تبلورت فيما بعد من خلال إنتاجيات جديدة لفنانين فلسطينيين جدد في مناطق مختلفة من الوطن العربي وفي هذا الإطار بدأ الفن الفلسطيني يتطور متخذاً أساليب أخرى جديدة وبدأ بترميز العناصر الأساسية المشبعة بالتاريخ والتراث والحياة الفلسطينية ،وحولها ذهنيا من أثر ملموس إلى حالة دلالية تجعل لها خاصية الاستمرارية في الواقع والذاكرة معا .

وقد تعامل بعض الفنانين مع الفن التشكيلي عبر استدعاء الزمن القريب مثل الفنانة تمام الأكحل التي رسمت ــ المترل ــ ومزارع البرتقال ،بينما ربط بعضهم رموزهم بالأسطورة والشواهد التاريخية (مصطفى الحلاج وعبد الرحمن المزين) كما ترافق ظهور الجيل الثاني مع انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة ففي عام ١٩٦٩ تأسس الإتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين ، وبعد مرور عشر سنوات ١٩٧٩ عقد مؤتمره الأول وتلا ذلك تشكيل فروعه الستة في فلسطين وسوريه ولبنان والكويت والإمارات العربية وقطر ، وبذلك فتح الباب أمام الفنان الفلسطيني للإعلان عن تجربته أمام العالم ، وقد واكب الفنان الفلسطيني النضال الفلسطيني من بداياته ماراً

بأهم الوقفات فيه منذ عام النكبة ١٩٤٨م وما قبلها وحتى الانطلاقة المسلحة عام ١٩٦٥م ، ووصولا إلى الإنتفاضة الشعبية في الوطن المحتل عام ١٩٨٧عبر مسيرة شاقة وطويلة عاشها الفنان الفلسطيني مع شعبه بكل تفاصيلها ، فشارك في الغربة والضياع وألم التشرد والمجازر كما عاش نشوة الصمود والإنتصار .

ومن خلال هذه المسيرة مارس الفنان الفلسطيني شتى مجالات التعبير الفني فجسّد من خلالها مواضيعه بكل صدق وعمق ،فمارس الحفر والنحت والتصوير وفن الملصقات كما عمل على النهل من المدارس الفنية المتعددة ، وجرب تقنيات متنوعة طوعها بما يخدم قضيته ويؤكد حسه الخاص الذي يخدم وطنه وأمته ، فانتهج الواقعية والواقعية التعبيرية أحيانا والرمزية في أحيان أخرى ، وغير ذلك.

ثانياً - جوهر الشكل والمضمون في الفن التشكيلي الفلسطيني :

يصف البسيوني (١٩٩٤)العمل الفني من خلال الشكل والمضمون بقوله:كل عمل فني له شكل وله مضمون، ويقصد بالشكل الهيكل العام الذي يقوم عليه بناء العمل الفني ،أما المضمون فهو المعنى الذي يحمل هذا الشكل في طياته وينقله للآخرين الذين يفدون لرؤية هذا العمل ،(ص٧٧).ويتألف الشكل في العمل الفني من عناصر فنية متعددة تتفق مع ما يقرره المضمون ، فشكل العمل الفني هو الهيئة التي اتخذها ليعبر به عن المضمون الذي يعكس الواقع في صوره فنية حيث تعمل هذه الصور كشكل للفن ليكمل كلاً منهما الآخر في العمل الفني.وهذا ماأكده مضيه (١٩٨٦) في ترجمة لمقالة " فانسلوف" *"V.V.Vanslov"* بعنوان " الشكل والمضمون في العمل الفني انعكاس للحياة " قال فيه :

(لكي يغدو الفن بمتناول من يفهمونه يجب أنْ يعبر المضمون عن نفسه أو يتخذ شكلاً ، فالشكل على حد تعبير " هيغل " قوة عاكسة ، لا تتحول إلى الخارج فحسب بل ويتحول إلى الداخل وينطوي على نفسه فهو شفاف

مستلهم يمكن رؤية المضمون من خلاله ثم يضيف موضحاً في نفس المقال : إذا عنينا بالمضمون ما ينقله إلينا الفن وبالشكل كيفية هذا النقل فإن التمييز بينهما يكون مناظراً بين الموضوع ووسائل الانعكاس،وبين الجوهر والبنية بين الداخلي والخارجي فإذا أزيلت هذه الفروق انتفى مفهوما المضمون والشكل وتفسخ الفن) (ص١٠٨) .

وقد سعى التشكيلي الفلسطيني إلى بناء علاقة وطيدة بين الشكل والمضمون ليؤكد على مصداقية فنه يؤكد عبد الوهاب(١٩٩٥)هذا المعنى:"إنّ طيفا واسعا من التيارات التشكيلية المعاصرة بدأ يلوح في أفق الفن الفلسطيني .وقد حمل في تدريجاته نضوجا على مستوى الوعي الإبداعي لدور الفنان الفلسطيني،والبحث في علاقات جديدة بين متطلبات اللوحة كعمل إبداعي ينعكس بين ثقافة لهاديمومتها الحضارية وبين اللحظة السياسية الراهنة" ، (ص ٥٥) .

وبهذا فقد طغى مضمون القضية وأصبح هو المحور الذي تدور حوله أعمال الفنان الفلسطيني النابعة من معاناة مجتمعه ويؤكد فيشر (بدون)على ذلك بقوله: "إنّ مسألة المضمون والشكل في الفنون تحكمها قوانين وقضايا خاصة تتحكم بها عوامل اجتماعية "، (ص١٩٤) .

ويتفرع موضوع القضية الأساسي إلى مواضيع أخرى يعيشها الفنان عند حاجته للتعبير عن حدث مقترن بالمكان والزمان في ظل التطورات التي لحقت بالقضية يفسرها عبد الوهاب (١٩٩٣) بقوله " لقد تناول الفنانون الزمن كعنصر مكمل للأرض والإنسان ، وقد لعب الزمن في أبعاده الثلاثة دوراً من حيث دلالته الرمزية في صياغة اللوحة الفلسطينية ، فالزمن المستقبل تجاوز حالة التوصيف وأوجد رموزه المستمدة من الحالة الفلسطينية ، أما الزمن الذي نعيش فهناك إشارة إلى إمكانية الخروج منه ، بينما أبقى الزمن في الماضي الذاكرة مفتوحة على الحلم والتواصل " ، (ص٥٣) .

ويرتفع عندها مستوى الموضوع ليؤكد على المضمون ويعتمد ذلك على رؤية الفنان ومدى تقديره وإحساسه بالحدث وكيفية تقديمه ، يوضح ذلك فيشر بقوله : (بدون) " إنّ المضمون يعني شيئاً أكثر بكثير من الفكرة أو الموضوع ، وإنّه مهما يكن من أهمية الموضوع فإنّ مضمون العمل الفني يتحدد بقدر ما يتحدد أسلوب تناوله " ، (ص ٢٠٦) .

يوضح ذلك محظية (١٩٩٧) بقوله:"اعتمد الفنان الفلسطيني في التعبير عن قضيته على الواقعية أحياناً،والواقعية التعبيرية أحيانا والرمزية والتسجيلية أحياناً أخرى ، وقد عمل على ضرورة بناء علاقة وطيدة ومتكافئة بين الشكل والمضمون ، مدركاً أنّ الأفكار والمواضيع الكبيرة التي يتبناها تفرض عليه جهداً كبيرا،ولكن تمنحه فرصاً أكبر ودقة في البحث والتجريب وهذا يقوده إلى تنوع في الرؤية للوصول إلى صيغ جمالية أكثر تطوراً" ، (ص٩) .

ثم يوضح بعد ذلك أن ممارسة أي أسلوب من أساليب الفن كان بهدف تحقيق الهوية الثقافية للفلسطينيين فيقول " تنوعت الأساليب التشكيلية لإبراز الفن الفلسطيني وقد اعتمدت الحركة الفنية الفلسطينية على الأسلوب الواقعي والتسجيلي والتعبيري والرومانسي ، ثم ازدادت الإتجاهات والإضافات فتحول بعضهم إلى أساليب تمحورت مع الفنانين التشكيليين الفلسطينيين والواقع الفلسطيني لتتخذ شكلاً مميزاً له طابعه الفلسطيني " ، (ص١٢٧) .

ثالثاً – تولد طاقات التعبير الفني في الفن التشكيلي الفلسطيني :

لا تتوقف ريشة الفنان ولا تجف ألوانها ، بازدياد الحصار عليها ، بل على العكس تزداد إصراراً وتقدماً بازدياد الأحداث والضغوط لتنطلق ريشة الفنان جياشة لتعبر عن أحاسيسه وقد ذكر نجيب (٢٠٠٠) رأيه حول هذا المفهوم بقوله : " لكل فنان فترة يولد فيها من جديد،أو يعيد اكتشاف نفسه والعالم،ومثلما كانت رحلة الجزائر بالنسبة " لديلاكروا" وفترة العمل بالمنجم " لفان جوخ " وفترة الحـياة بجزر هايـتي بالنسبة

" لجوجان" وغيرهم، تعتبر السجون بالنسبة للفنان الفلسطيني إعادة اكتشاف للموهبة حيث تعمـــل الأحداث كـــخمائر حقيقية لنضج الشخصية المتفردة " (ص١٠٧)

وقد عاش الفن التشكيلي الفلسطيني ظاهرة هامة تاريخية هي ظاهرة نضج المواهب الفنية وراء قضبان السجون الإسرائيلية التي تمتلئ بآلاف الفلسطينيين وكان للتشكيل الفلسطيني دوره داخل سجون الإحتلال وبخامات بسيطة عبارة عن بعض الأقلام الملونة ومناديل من القماش الأبيض ، شكل بها لوحات صغيرة ، سجل عليها الفنان الفلسطيني المعتقل مشاعره وذكرياته ورغبته في حرية مفقودة داخل وطنه وعلى أرضه بأسلوب يمثل به حجم معاناته وانفعالاته الوطنية والإنسانية

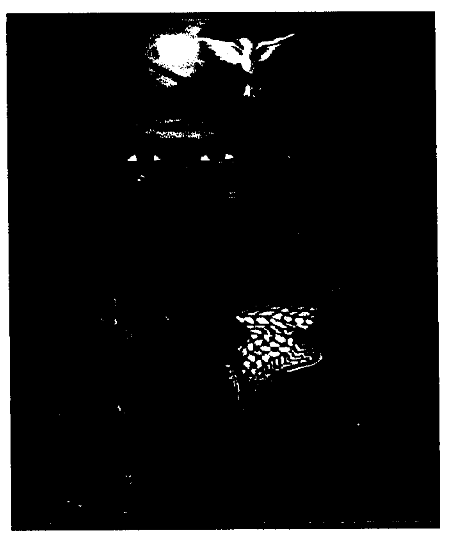
ويقول شموط:" يعتبر(محمد الركوعي) و (زهدي العدوي) و (محمود عفانة) و (محمد أبو كـــرش) و(عيسى عبيدو) من أشهر الأسماء حتى الآن في مجموعة الفنانين المعتقلين" ، (ص٨٦) .وقد شكل هؤلاء الفنانين جماعة فنية وتوفرت في أعمالهم وحدة الأسلوب الفني والصياغة التقنية للمواد إضافة إلى المشاعر التي تتجلى في وضوح الشكل والمحتوى كما تشابهت كذلك طريقتهم في توقيع لوحاتهم ، فيكتب الفنان أسمه وتاريخ إنجاز العمل إلى جانب أسم سجنه كما يظهر في لوحة الفنان"زهدي العدوي" (عمل فني رقم٨٧) .

عمل فني رقم(٨٧)

الفنان زهدي العدوي

المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

كذلك تظهر كثافة الغيوم واستخدام اللون الأسود بشدة مع الإحساس بالقيود والأسر كذلك تتعدد الرموز الدينية والنضالية ورموز السلام والأرض ، إلا أن جميع اللوحات لا تخلو من وجود دلالات تعبر عن الصمود والأمل ، وفيما يلي نماذج للوحات فنية رسمها فنانون سجنوا في السجون اليهودية ،(عمل فني رقم ٨٨) للفنان فتحي غبن ، و (عمل فني رقم٨٩) ، (للفنان محمد الركوعي) .



عمل فني رقم (٨٨)

للفنان فتحي غبن

المصدر: www.pa-artists.org



عمل فني رقم (٨٩)

للفنان محمد الركوعي

www.hanaa net

رابعاً – مظاهر التعسف والقمع ضد الفنون الفلسطينية :

لقد أدرك الصهاينة دور الفن التشكيلي في دعم القضية فحاربوا الفن والفنانين وقاموا بإتلاف لوحاتهم يقول شموط (١٩٨٩) : " في عام ١٩٦٧ عندما اقتحم الجنود اليهود مكتب جامعة الدول العربية في القدس واعتقلوا مديره (توفيق حسن وصفي) وعندما وقع نظرهم على لوحتين معلقتين على الجدار فتحوا عليها النيران وكانت اللوحتين هما لوحتا "النكبة" و"ربيع فلسطين"للفنان (إسماعيل شموط)،(ص٨٢) ويستطرد مضيفاً وفي عام ١٩٧٩تم نقل معرض كامل عبارة عن٤٢ لوحة فلسطينية من الضفة إلى القطاع ليقام في قاعة جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بمدينة غزة وفي ليلة

الافتتاح هوجم مقر الجمعية وتمّ إحراق المكان وأتت النار على كافة اللوحات وفي عام ١٩٨٠ صدر قرار من الحاكم العسكري بإغلاق قاعة العرض الوحيدة في فلسطين المحتلة " ، (ص٨٢) .

واستمرت السلطات اليهودية في قمع أنشطة الفنانين الفلسطينيين وذلك باستجوابهم حول مضمون أعمالهم الفنية مرات ومرات بل وصدرت على بعضهم أحكام بالسجن أو الإقامة الجبرية واعتقالهم في السجون بسبب أنشطتهم الفنية بل والضغط عليهم باستخدام ألوان محددة وقد تمّ اعتقال الفنان فتحي غبن وحكم عليه بالسجن ستة اشهر بسبب مواضيع لوحاته واستعماله لألوان العلم الفلسطيني ويذكر شموط ١٩٨٩ " أن هذه الأحداث وغيرها من مهاجمة الفنانين الفلسطينيين واعتقالهم أثار حفيظة بعض المثقفين اليهود باعتباره موقف معاديا للثقافة الفلسطينية وهذا ما دفعهم إلى الإفصاح عن المواقف المؤيدة للحق الفلسطيني" (ص٦٥) .

وقد أوضح شموط هذا الموقف بقوله في يوم افتتاح معرض فلسطيني مشترك في تاريخ٢٤/١/١٩٨٥في تل أبيب تحت اسم " ضد الإحتلال ومن أجل حرية الفنان " قال الفنان الإسرائيلي "موشي غرشوني" كلمة باسم اللجنة المنظمة "إنّ اعتقال الفنان الفلسطيني فتحي غبن حدث مخجل ويشكل حلقة في سلسلة الاضطهاد العام والثقافي بشكل خاص الذي تمارسه السلطات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ثم أضاف أننا كفنانين إسرائيليين نُعرب بهذه المناسبة عن تضامننا مع زملائنا الفلسطينيين ونحتج على الإحتلال الذي يهدف إلى محو الهوية الفلسطينية " (ص٨٢) .

وتؤكد كلمة الفنان اليهودي "موشي غرشوني" على أنّ الفنان يمتلك ضميراً حياً بغض النظر عن جنسية صاحبه ، كما تؤكد كذلك على حجم الإضطهاد الفكري الذي تمارسه السلطات اليهودية ضد الفن والفنانين وهي تسعى بذلك إلى طمس معالم الحقائق وهذا يدل على مقدار ما يشكله الفن من خطر على قوات الإحتلال اليهودي ؛ حيث يثير الرأي العام عليهم .

خامساً - أهم اتجاهات الفن التشكيلي الفلسطيني

مقدمة:

لقد كان الفنان الفلسطيني جزءاً لا يتجزأ من قضيته العادلة بكل أبعادها الإنسانية والإقتصادية والسياسية فقد عايشها في كل مراحلها وفي كافة تطوراتها وكان انعكاسا صادقاً لآمال وطموحات شعبه والمرآة الصادقة لكل صنوف الآلام والمعاناة والقهر بداية من عام النكبة ووصولاً إلى محطات النضال المسلح الذي توجته الانتفاضة المجيدة والتي رسمت جدار الصمود وقتلت اليأس وبثت الرعب في قلوب الصهاينة وفي ظل هذه الأحداث حمل الفنان أدواته الفاعلة المشحونة بطاقات انفعالية تعبيرية ومجالات مختلفة ، ابتداءً من التصوير والنحت إلى الملصق والكاريكاتير .

وكان لتشتت الفنانين الفلسطينيين في مختلف أنحاء العالم كما ذُكِر سابقاً دوراً إيجابياً حيث نهل الفنانون الفلسطينيون من مدارس فنية مختلفة ، تناولوا خلالها تقنيات متنوعة ، وأفكار عديدة وعملوا من خلالها على الإستفادة من تلك الممارسات،وتطويع ما أتيح لهم من تقنيات بما يتلاءم مع قضيتهم ،ويؤكد أحاسيسهم ويعكس انفعالاتهم .

ولما كان الفن التشكيلي في العالم يزخر بالعديد من التيارات والاتجاهات الفنية المختلفة والتي تحتوى بلا شك على أبعاداً فلسفية ورؤى تحليلية متنوعة ، وكذلك رؤى الفنان لواقعه ومدى إحساسه بهذا الواقع ، ومن ثم ترجمة هذا الإحساس بأسلوب واتجاه يجسد هذا الواقع من خلال منظوره الخاص ، فقد فتحت هذه الإتجاهات الآفاق واسعة ليتعامل الفنان الفلسطيني مع معطيات قضيته بنفس الأسلوب ، وهذا أوجد تنوعاً ملحوظاً في اتجاهات التعبير عنده ، فمنهم من وجد في الواقعية مجالاً رحباً للتعبير عن شعبه ووطنه بذكرياته وماضيه وواقعه الأليم ، ومنهم من تعلق بالرمزية للتعبير عن الكفاح والأرض والذكريات والحرية مستخدماً الرموز ، وآخر اتخذ التعبيرية منطلقاً رسم به تصوراته وأوضح من خلالها أحاسيسه ومعطياته ، وغيرها من الاتجاهات الفنية الأخرى التي صاغ بها الفنان الفلسطيني أعماله الفنية التي مكنته من التعبير عن

المحتوى غير مرئي من القضية وإخراجها في صور تشكيلية مرئية تعرضها الباحثة على النحو التالي :

أ ـ الاتجاه الواقعي

تميزت مرحلة الخمسينيات التي تلت النكبة برصد المعاناة والحلم بالعودة ، وكان الاتجاه الواقعي هو الأقرب لكثير من الفنانين ، وقد استند الفنان في صياغته لمواضيعه على تفاصيل الحياة اليومية في لحظات بؤسها فسجلها بألوان داكنة عبرت عن حجم المعاناة التي عاشها الإنسان الفلسطيني وانعكست في ذاكرة الفنان ، وقد عرف أمهز (١٩٩٦) الواقعية بقوله :" الواقعية حركة فنية موضوعية في وضعها للإنسان والطبيعة ، وهي تعبر عن حاجة ملحة إلى الملاحظة الموضوعية وما تتطلبه من دراسة متأنية للأشياء والأحداث ، وقد كانت الواقعية هي الحركة المهيمنة على الأدب والفن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وهي في إطارها العام مع التيارات الأخرى في تاريخ الفن الغربي،تعالج المسائل الاجتماعية معلنة أن للفن دوراً وظيفياً اجتماعياً"، (ص٥٥).

وقد رصد الفنان من خلالها حالات تسجيلية للواقع من حيث الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وتتدخل عواطف الفنان وأحاسيسه في رصد هذا الواقع وإعادة صياغته تبعاً لذلك مما أوجد واقعية تعبيرية ، وواقعية رمزية وقد دلل أمهز (١٩٩٦) على ذلك بقول " كوربيه " إن الواقعية لا تقتصر على تصوير المناظر الطبيعية ومظاهر الحياة اليومية . بل تتناول أيضاً القضايا الحياتية وليدة الأزمات والتناقضات الإجتماعية "، (ص٥٥) .وأوضح مضية (١٩٨٦) هذا المفهوم بقوله : "ليست الواقعية في الفن صدق العقل والقلب وحسب ، أنها صدق الرؤية أو الوصف ، صدق التجربة والعمليات والعلاقات المدركة مباشرة في مادة الفن الملموسة والمرئية والمسموعة ، (ص١٠١) .

لقد جاءت ممارسة الفنان الفلسطيني للأسلوب الواقعي في محاولات لبناء جدار الوطن من الذكريات المختزنة في ذهن كل من عايش أحداث النكبة .

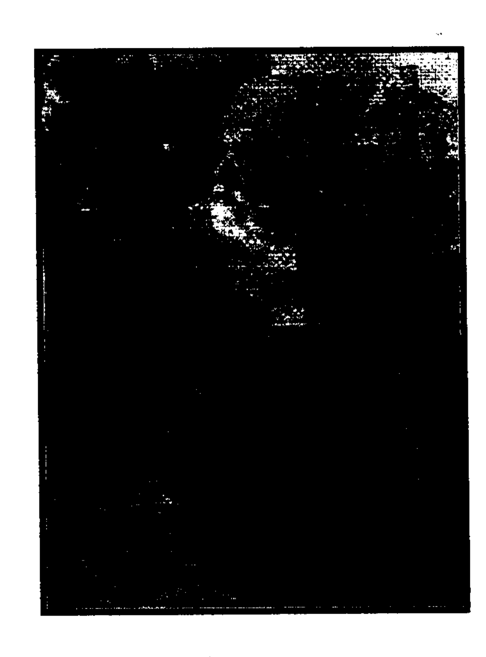
وقد واكب الفنان (إسماعيل شموط) أحداث النكبة ، فوجد نفسه مدفوعا لإنتهاج الواقعية التسجيلية للتعامل مع تعبيراته الفنية يؤكد هذا المعنى عبد الوهاب (١٩٩٤) بقوله : " لقد اقتنع إسماعيل شموط بأن المعادل الصوري للمأساة لا يجد ضالته إلا في هذا الأسلوب أي الأسلوب الواقعي ، (ص٥٣) .



عمل فني رقم (٩٠)
الفنان : إسماعيل شموط
المصدر الفن التشكيلي الفلسطيني

ويبرر الفنان شموط ، إسماعيل التزامه بالواقعية (٢٠٠٤) بقوله : " أنا لم أختر الواقعية كأسلوب لأعمالي بقرار عقلاني ، فقد صنعت مواضيع لوحاتي أسلوبها، وكان الهم الأساسي في الخمسينيات هو كيف يمكن أن أعبر عن ذلك الزخم المتأجج والمخزون في أعماقي بالريشة واللون عن الواقع المعاش ،"(ص ٥٠). وقد رسم شموط عدداً من اللوحات بالأسلوب الواقعي بدلالات رمزية معبراً عن الواقع في محاولة منه لرفض هذا الواقع وإثارة المشاعر للتعاطف مع أحداث القضية فجاءت لوحته " إلى أين " (عمل فني رقم ٩٠) ، ولوحته "سنعود " (عمل فني ٩١) .

(wwwi.slamonline.com)

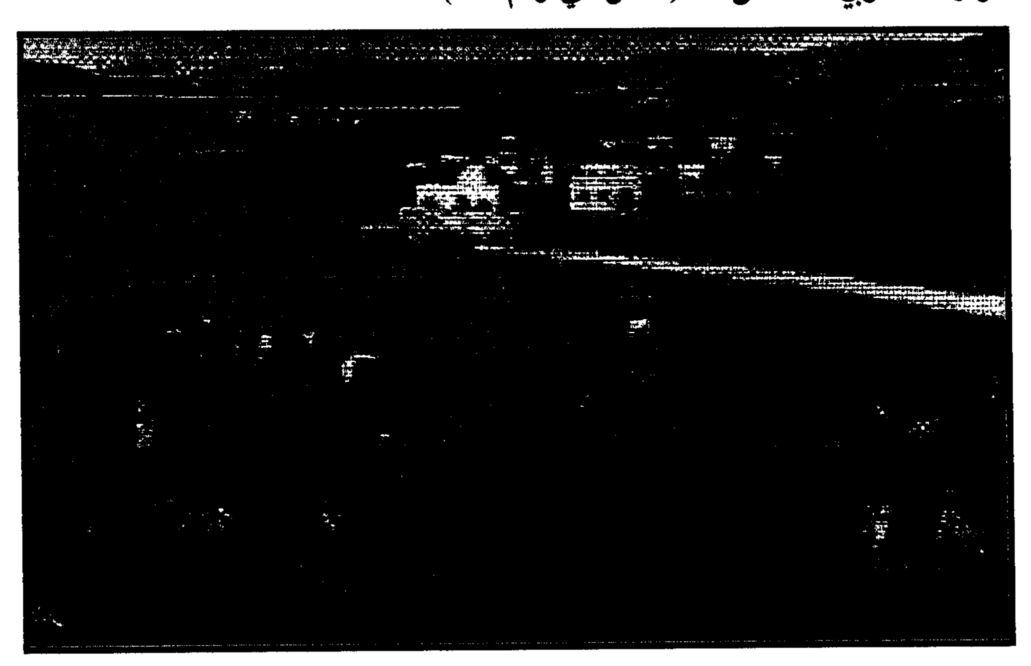


عمل فني رقم(٩١) متى سنعود
الفنان : إسماعيل شموط
المصدر:الفن التشكيلي في فلسطين

وقد اتسمت هذه الأعمال " بالواقعية البسيطة "والتي تميزت باختصار الإيقاعات الكثيرة ، والتأثيرات المحاكية للطبيعة ، بهدف التأكيد على فكرة وموضوع اللوحة وبالتالي يتركز الإهتمام على إظهار مضمون العمل المراد التعبير عنه . ويتركز موضوع اللوحتين على تجسيد حالة الإنسان

مركزاً بشكل كبير على تعبيرات الأوجه وحركة الأجسام ، وقد أوضح شموط (٢٠٠٤) هـــذا المعنى بقوله :" في لوحـــاتي المبكـــرة مثل لوحة" إلى أين " و" سنعود " لم أكن مصوراً للواقـــع وحسب بل كان هناك ما يعكس إدراكي للقضية وموقفي منها ثم إنّ حركة الأيدي لم تأت بأي شكل كان بل وكما تبدو تعبر عن معنى معين ، وكذلك في معظم أعمالي ، (ص١).
(wwwi.slamonline.com)

كما تعتبر تجربة التشكيلي (إبراهيم غنام) من التجارب المتميزة ، والتي صورت الواقع الفلسطيني من ذكريات القرية والحياة فيها قبل النكبة ،وقد ربط الفنان هذه الذكريات بجذوره على أرض فلسطين ، وهو يرسم هذه المشاعر في لوحاته ، لقد حملت أعمال غنام في محتواها بناء واقعياً يقوم على التلقائية التي ترصد البساطة في حياة الشعب الفلسطيني وهو يعيش على أرضه ، ويظهر أسلوبه في لوحته التي أسمـــــاها " البيادر وتمثل اللوحة مجموعات الفلاحين في موسم الحصاد ، وتظهر فيها سلسلة من المشاهد فهناك مجموعة من الفلاحين ،حول أكوام السنابل يحصدونها ونساءهم معهم وتبدو في الخلف مجموعات من الفلاحين بينما تظهر منازل القرية بطرازها العربي الأصيل ، "(عمل فني رقم ٩٢).



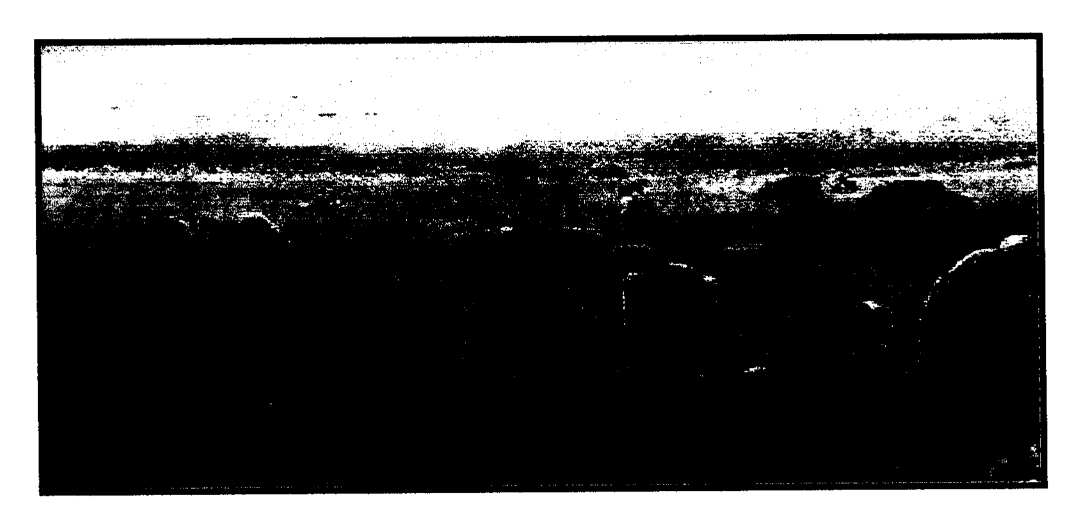
عمل فني رقم (٩٢)

الفنان : إبراهيم غنام

المصدر:الفن التشكيلي في فلسطين

إنّ ارتباط الفلسطيني الأول كان بأرضه وكون فلسطين أرض خصبة غنية بالخيرات فقد كانت الحرفة الأساسية للإنسان الفلسطيني هي الزراعة ، وقد ارتبط مشهد الحصاد في ذهن الفنان الفلسطيني بالأرض وظل يلح عليه في ذاكرته .

وذلك ما جعل هذا المشهد يتكرر في أعمال الفنانين الفلسطينيين كدلالة على ارتباط الإنسان بالأرض التي يعيش عليها وتزوده من خيراتها مما يصنع علاقة رباط تبادلية بين الإنسان والأرض ، وتتضح هذه العلاقة في لوحة الفنان فتحي غبن حيث تتجلى في أعمال هذا الفنان ألوانه القوية التي تؤكد الواقع وخطوطه الواضحة التي تكاد تحدد الشخوص في اللوحة ، وهو يصور الحقل والفلاحين ساعة العمل فيه ، (عمل فني رقم ٩٣).



عمل فني رقم(٩٣)

للفنان : فتحي غبن

المصدر: : www.arabincreaty.com

ب: الإتجاه الرمزي

يصف عطية (١٩٩٦) الرمزية في الفنون بقوله : " تستند الرمزية إلى المبدأ الذي يعتبر الفن في المقام الأول تعبيراً شخصيا عما يجول في خيال الفنان ووجد أنه باستخدامه للرموز والدلالات الخاصة يجسد الأحلام والإنفعال بأسلوب ذاتي ويستشهد بقول جوستاف كاهن

الذي عرف الفن الرمزي كونه يحول الأمر الشخصي إلى موضوع وذلك بجعل ما هو وجـــداني يكتسب صبغة حسية حقيقية " (ص٩٣) .

إن ما يميز هذا الاتجاه هو مجموعة الحقائق التي تختبئ خلف الشكل مما يعمل على مضاعفة المعنى فيحّول عناصر العمل الفني إلى مجموعة من التعبيرات الموحدة التي تنبثق من الوجدان وتعبر عن هواجس الفنان وأحاسيسه وقد أوضح هذا المعنى عطيـــة (١٩٩٦) بقولـــه:" في العـــصر الحديث عثر الفنانون في الإتجاه الرمزي على أسلوب يحقق غايات الفن الـــذي اعتـــبر مجـــال للتنفيس والتعويض بواسطته" (ص٨٩)

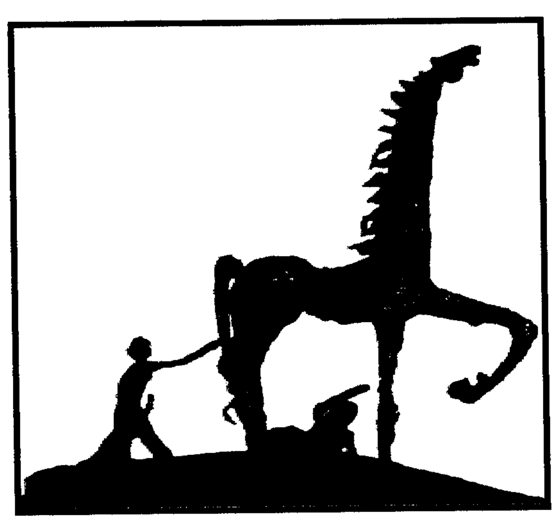
وقد عاش الفنان الفلسطيني في الشتات على حطام الذكريات مما دفعه إلى انتهاج اتجاه رمزي في محاولة للبقاء على اتصال بالذاكرة التي تختزن الوطن قبل النكبة يوضح عبد الوهاب (١٩٩٥) هذا المعنى بقوله : تبلورت واقعية رمزية جديدة لدى الفنان الفلسطيني وأخذت بمنحى ترميـــز العناصر الأساسية المشبعة بالتاريخ والتراث و الحياة الفلسطينية وتحولها ذهنيا مـــن أثر ملموس إلى رمـــزية دلالية تـــبقيها حيـــة في الـــواقع و الذاكرة معا، (ص٥٣).

وقد كان " الحصان " هو الرمز الأكثر حـــضوراً في لوحات التشكيليين فتارة تراه يواجه ويتحدى ،كما في لوحة الفنان "زكي شفقة " ويظهر فيها الفارس وقد امتشق السيف وانطلق على حصانه،الذي بدت آثـــار قوته في عضلات جسده بينما جاءت الألوان هادئـــة عميقة تعبر عن القوة والثقة،(عمل فني رقم٩٤).



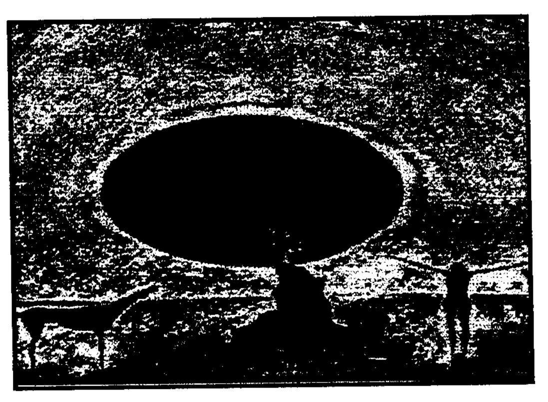
عمل فني رقم (٩٤)
للفنان / زكي شفقه
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

وتشكله الفنانة (نازك عمّار)غاضباً رافعاً قائمته كأنما لا يطيق صبراً في عملها الذي أطلقت عليه مسمى "يوم الأرض٢" وشكلته باستخدام الحديد لتدعم به معنى القوة ، و تعتبر منحوتاتها من الأعمال التي خدمت الجانب النضالي في القضية لما تحتويه من صيغ تعبيرية رمزية ويصف العمل الناقد الفني خليل صفية (٢٠٠٤) بقوله: استخدمت الفنانة في عملها الحصان والرجل والمرأة في حركات تعبيرية تماماً كالمسرح الإيمائي ؛ لتصور به الحدث بشكل أقرب للتمثيل، (ص١)(عمل فني رقم ٩٥)



عمل فني رقم(٩٥)
يوم الأرض٢/ للفنان نازك عمار
المصدر : التشكيل الفلسطيني المعاصر

ويحفر الفنان(مصطفى الحلاج)معاناته بريشته وأزميله على أعماله التي تحتل الرموز فيها الجانب الأكبر ، وتجمع اللوحة عدداً من الرموز ليعبر بها الفنان عن الأمل المرتقب من خلال التعدد في الرموز التي تشير إلى ذلك مثل الديك والشمس والإنسان رمز البقاء والاستمرار والحصان رمز القوة في لوحته التي أسماها " الفجر (عمل فني رقم ٩٦).



عمل فني رقم (٩٦)
"لوحة الفجر"للفنان / مصطفى الحلاج
المصدر:الفن التشكيلي في فلسطين

لقد أقدم الفنان الفلسطيني على استخدام رموزه التي توارثها عبر تاريخه الفني وحضارته الزاخرة بالقصص والأحداث العظيمة ، وقد عالج الفنان (عدنان الشريف) موضوع النكبة والتشرد بأسلوب تعبيري يحمل رموزاً في ثناياه تظهر كشواهد على حجم المعاناة التي يرسمها بنفس مسحوقه مزقتها النكبة ظهر الجواد فيها ساقطاً وكأنه رمز لسقوط الأرض في يد المحتل

وضياع الحق بينما الفارس يرحل عن جوداه مضطراً إلى وجهة غير معلومة.وقد لفه الحزن بثوب غطى كل ملامحه فلم يظهر منه شيء في رؤية ليلية داكنة تظهر في لون الأرض القاحلة التي يسير عليها ولون السماء الأزرق البـــارد الذي يسيطر على الأفق في اللوحـــة،(عمل فني رقم٩٧)



عمل فني رقم (٩٧)

للفنان : عدنان الشريف

المصدر:الفن التشكيلي في فلسطين

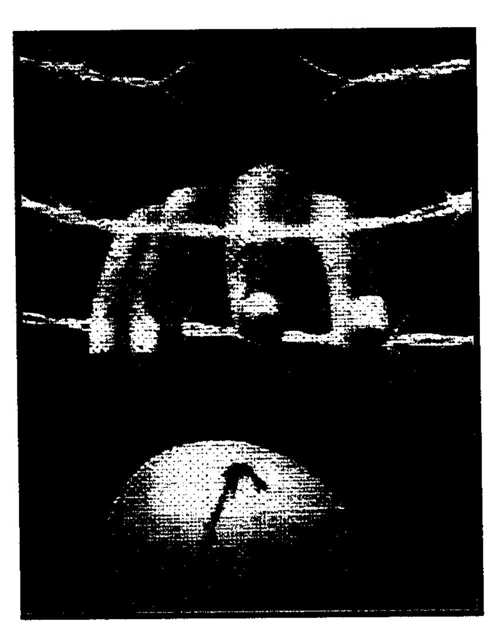
ونتيجة للنكبة بدأت المقاومة الشعبية تظهر في أعمال الفنانين وكان الفدائي رمـــزاً مـــن رموز الثورة الفلسطينية بكوفيته وبندقيته ومقلاعه ،وقد استخدم الفنان جهاد منـــصور هـــذه الرموز كدلالة على أنّ المقاومة مستمرة حتى الموت وتتضاءل قوة العدو بكثرته أمام حجم يـــد المقاتل وكوفيته التي تسيطر على أكبر مساحة في اللوحة كما يظهر المقلاع وقد نبت منه بـــرعم لورقة زيتون لتثبت استمرارية الحياة رُغماً عن الموت.في لوحة الفنان ، (عمل فني رقم٩٨) .



عمل فني رقم (٩٨)

للفنان : جهاد منصور

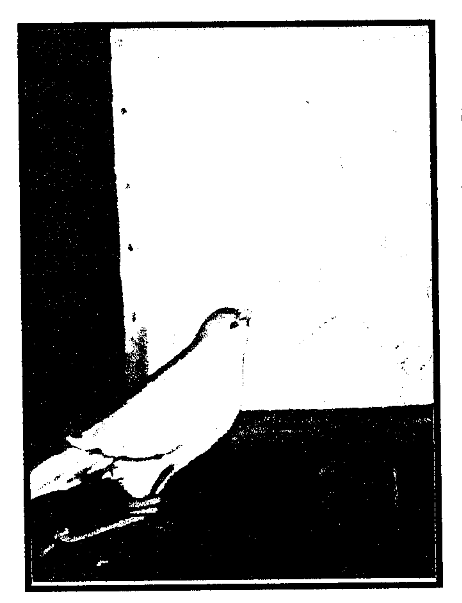
المصدر :الفن التشكيلي في فلسطين



لقد وظف التشكيلي الفلسطيني في أعماله عناصر مثلت الجانب غير مرئي ،كوسيلة من وسائل المقاومة وظهر هذا المعنى في أعمال الفنان الشهيد (عبد العزيز إبراهيم) فهو يشحن لوحاته بروح المقامة من خلال مشاهد تسجل أعمق معاني الرقة مختلطة بالألم، مجسداً هذه المعاني ،في صور تعبيرية حزينة بألوانها وعناصرها في لوحته التي أطلق عليه أسم " البرتقال المر" .

عمل فني رقم(٩٩) "البرتقال المر"
الفنان عبد العزيز إبراهيم
المصدر:الفن التشكيلي في فلسطين

ويصف الناقد الفني محظية (١٩٩٧) هذا العمل بقوله: "يذكرنا هذا العمل ببلادنا فلسطين ومزارع البرتقال؛حيث تؤكد اليد السمراء المناضلة أنها تستطيع الوصول إلى هذا الحلم عبر التضحية ،رغم أنّ الأسلاك الشائكة كثيرة لكن فلسطين تحتاج لنزف كثير من الدماء، ص١٢٢). "،(عمل فني رقم ٩٩)



عمل فني رقم (١٠٠)
للفنان : محمد أبو صلاح
المصدر: التشكيل الفلسطيني المعاصر

وتنطلق الأحلام لتبحث في خيال الفنان عن السلام والحرية وتتسم أعمال الفنان (محمد أبو صلاح) بالشفافية اللونية التي تتجلى من خلال استخدامه للألوان المائية النقية لتدل على عمق الإحساس ورهافته، وقد رسم الفنان حمامته المقيدة كرمز للحرية التي يحلم بها ،بينما تحلق حمامتان خارج المكان تبدوان كرسم بالقلم للتأكيد على أنّه مجرد حلم وأمل بالحرية المقيدة التي يعيشها ويحلم بها كل فلسطيني في اللوحة (عمل فني رقم ١٠٠)

لقد عمد الفنان الفلسطيني في كثير من أعماله إلى التأكيد على الهوية الفلسطينية باستخدام العديد من الأشكال والرموز وقد ركز الفنان (عبد الرحمن المزين) بتسجيل هذه الرموز بتصويره للزي الشعبي للمرأة الفلسطينية وقد احتلت المرأة رمز الإستمرار والحياة في الفن الفلسطيني الجزء الأكبر من أعماله وقد صوّر الفنان النكبة ممثلاً فلسطين في سيدة فلسطينية تحاول التشبث بجداريه تراثية تمثل الأرض ، بينما تبدو الأرض ملتهبة من خلفها وأمواج الغدر تحت أقدامها ويصور العدو في شكل قرش مفترس يبرز أنيابه لابتلاعها في لوحته ،(عمل فني ١٠١).



عمل فني رقم (١٠١)
للفنان : عبد الرحمن المزين
المصدر:الفن التشكيلي في فلسطين

جـ: الاتجاه التعبيري

نشأت التعبيرية في ألمانيا عام ١٩١٠ وتقوم فكرتها في الأساس على أن الفن لا يتقيد بتسجيل الانطباعات المرئية فقط بل عليه أن يعبر عن التجارب العاطفية والقيم الروحية وقد اشتهر الفنان" هنري ماتيس" في بدايته بالتعبيرية وهو يوضح مفهومها لديه بقوله :" التعبير هو ما أهدفه قبل كل شيء فأنا لا يمكنني الفصل بين الإحساس الذي أكنه للحياة وبين طريقي في التعبير عنه " وقد انتشرت " التعبيرية " في الفن العربي المعاصر وارتبطت بالأحداث التي مّرت بها القضية الفلسطينية ، يقول الفنان والناقد صفية، خليل (٢٠٠٤) :" إذا كانت التعبيرية في الفن العالمي قد ارتبطت بالدراما الإنسانية فقد تواجدت في الفن الفلسطيني المعاصر في مختلف الموضوعات المأسوية وغير المأسوية ، كما تميزت التعبيرية الفلسطينية كذلك بالجمالية الفولكلورية الفلسطينية من أساطير وأزياء وزخارف "، (ص١).
(www.qudsway.com)

وقد ظهرت التعبيرية في لوحات الفنان (شفيق رضوان) واضحة في مواضيع لـــوحاته من حيث صياغته للخطوط القصيرة المتراصة إلى جانب بعضها ؛ لتـــشكل مجتمعـــة ســـطحاً متـــحركاً باتجاه دائري ملتف يشمل مختلف عناصر الموضوع المأســوي اللوحة ليربــط بــين الشكل والموضوع ، وقد ساهم اختياره للون الأسود الذي غطّى به الـــشخوص المحفـــورة في لوحته على تعميق المعنى المظلم في اللوحة ، وقد وصفه الناقد خليل صفيه بأن تـــأثر في بداياتـــه بتعبيرية فان جوخ ، (عمل فني رقم ١٠٢) .

كما تـــظهر التـــعبيرية عنـــد الفنان (عبد عابدي) في شخوصه التي يرسمهـــا بخطـــوط قوية متماسكة تتضح في أعمـــاله الجرافيكية مكوناً خطوطاً قسّم بها مساحات اللوحة فبدت وكأنها قطع متناثرة قد جُمعت بينما يظهر توظيف الخامة في تكوين الظلال في اللوحـــة ، (عمل فني رقم١٠٣) .



عمل فني رقم (١٠٢)

للفنان : شفيق رضوان

المصدر :الفن التشكيلي في فلسطين



عمل فني رقم (١٠٣)

للفنان : عبد عابدي

المصدر :الفن التشكيلي في فلسطين

كذلك تظهر التعبيرية واضحة في أعمال الفنان (عبد الهادي شلا)والتي استقى موضوعاها من القضية الفلسطينية واتسمت أعماله بملامح خاصة ومميزة ، ومن أهمها لوحته التي أسماها خوف وقد سخّر فيها الألوان لخدمة الموضوع بينما جاءت تعبيرات شخوصه فيها فزعة تؤكد معاني ما يحدث في فلسطين ، (عمل فني رقم ١٠٤).



عمل فني رقم (١٠٤)

" الخوف"للفنان : عبد الهادي شلا

المصدر :الفن التشكيلي في فلسطين

د - الاتجاه السريالي

اهتمت السريالية بالمناهج الجديدة للتحليل النفسي وعلم النفس الفرو يدي ، يقول فضل(١٩٩٠) عن ذلك: " تأثر السرياليون بنظريات فرويد في علم النفس ودعوا إلى تحرير اللاوعي لاكتشاف جوانبه الثرية ، وذلك بتقييد الوعي ، وإيقاف أثره على ضبط سير عملية التفكير ، (ص١٠٦) . ويعرف الفنان "ماكس آرنست "السريالية بقوله : إنّ أي عمل يصدر عن أي رقيب ذهني واع للعقل أو الذوق أو الإرادة يعتبر عملاً خارجياً عن النطاق الذي يستحق نعته بالعمل السريالي المطلق " (ص٢٤٧) ، وقد ميّز النقاد السريالية في اتجاهين الأول ذاتي وموغل في الذات لا علاقة له بالعالم والخلاق ، والثاني ملتزم ، وأحياناً متطرف إلى أقصى الحدود،وفي هذا السياق يذكر الناقد خليل صفية(٢٠٠٢)تجربة الفنان التشكيلي المعاصر" ماتا" كنموذج للفنانين الملتزم بقضايا الإنسان فقد صور هذا الفنان العديد من اللوحات المستوحاة من نضال الشعوب مثل فيتنام وفلسطين وغيرها"وهو من قال : أنني أرى السريالية تعني أن نستخلص من الواقع ما هو أبعد منه،وأن نكون واعين للأشياء من كل نوع "،(ص١) .

.(www.qudsway.com)

لقد انطلقت السريالية في الحركة التشكيلية بحرية دون محاولة لرسم شيء معين أو نقل شكل ما أمام الفنان أوفي مخيلته ، وهذا يبرر التلقائية في الإتجاه السريالي ، وقد قدم الفنان

(مصطفى الحلاج) الاتجاه السريالي في الفن الفلسطيني مازجاً الحلم بالواقع والحاضر بالمستقبل في جداريته وتعد من أطول اللوحات الجدارية في العالم حيث بلغ طولها ١١٤م وعرضها ٣٦سم وظل يعمل فيها عدة سنوات ويظهر تأثره بالفنون الكنعانية والفرعونية، والتي أقتبسها من الأساطير القديمة وقد عرض الفنان أجزاءاً منها في معرض " صُنع في فلسطين " في مدينة "هيوستن" بولاية تكساس بأمريكا. اطلق عليها اسم" إرتجالات الحياة"(عمل فني رقم١٠٥)

(www.amin.orgcom.)



عمل فني رقم (١٠٥) جزء من جدارية

للفنان : مصطفى الحلاج

المصدر:www.amin.org.com

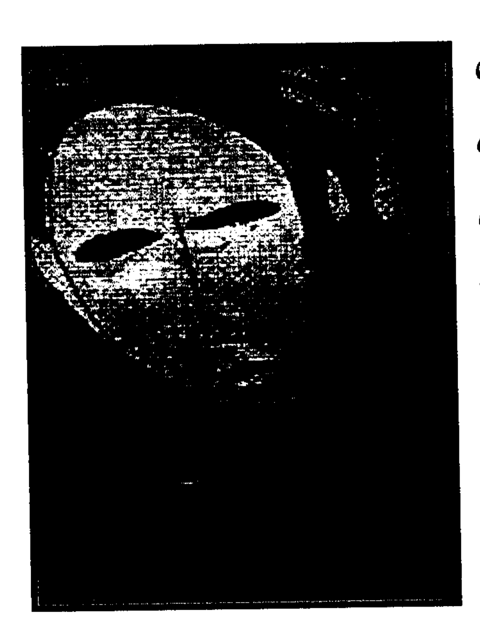
وتمتد التجربة السريالية في أعمال الفنان الفلسطيني وتتداخل العناصر المرتبطة بكل ما يخص الأرض يجمعها الفنان (محمد الركوعي) حيث تبدو فيها السيدة الفلسطينية وهي تلف الكوفية الفلسطينية على رأسها وتحتوي بإحدى يديها الأرض الفلسطينية وما عليها من أشجار الزيتون وبيوت المدينة وتقبض بيدها الأخرى على حجر تقاوم به العدو.في لوحته " التي أسماها الوطن (عمل فني رقم ١٠٦)



عمل فني رقم (١٠٦)

للفنان : محمد الركوعي

المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين



عمل فني رقم(١٠٧)
للفنان : أحمد نعواش
المصدر الفن التشكيلي في فلسطين

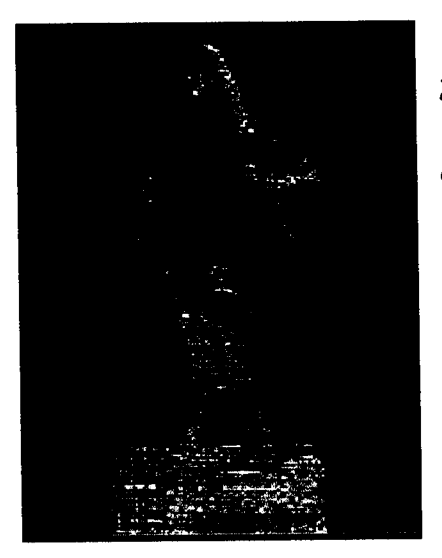
ويتفرد الفنان (أحمد نعواش) بشخصية متميزة تنطلق من خلال أعماله الفنية التي طغى عليها مزيج من السريالية المشبعة بالتعبير ، حيث سيطر الإنسان على مواضيعه وهو يجرده من مظهره البصري ليربطه بالقضية في محاولة منه لإطلاق شحنة التعبير عن القضية والتي ارتبطت بالإنسان الفلسطيني المقهور ، ويظهر هذا التعبير في لوحاته ويفسر الفنان شموط (١٩٨٩) ميل الفنان أحمد نعواش إلى تبسيط الأشكال الإنسانية بهذه الصورة بقوله " كان أحمد نعواش يمثل في أعماله التشكيلية معاناة الإنسان بشكل عام ، وظل أغلب إنتاجه يميل إلى الحس الطفولي الذي قارب به أسلوب الفنان الأسباني " ميرو" ولكن باختلاف الموضوع ، فأحمد نعواش له قضية معينة حاول معالجتها بأسلوبه الخاص وظل يمثل اتجاهاً منفرداً على الساحة التشكيلية ." (ص٨٧)، (عمل فني رقم ١٠٧).

هـ - الاتجاه التجريدي

عرف أمهز (١٩٩٦) الاتجاه التجريدي بقوله :" يسعى التجريد إلى أن يستخلص من المحسوس شيئاً منه هو بمثابة الحقيقة أو المفهوم أو الفكرة من دون أن يفقد العمل الفني قيمه التصويرية أو النحتية أو أن يفقد العمل الفني المضامين الخاصة به ، لقد بات العمل الفني اليوم يتعامل مع الفكرة والشعور ، أوما يسميه "كاندنسكي" الضرورة الداخلية " (ص٢١٤) .

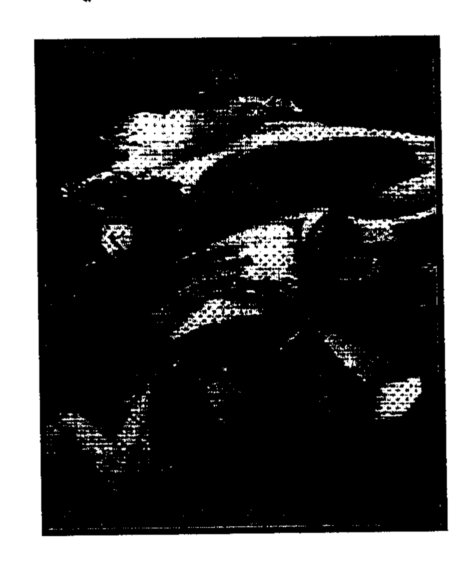
لقد أصبح التجريد ظاهرة ميزت الفن التشكيلي مع مطلع القرن العشرين ، وبينما كان الفن يتقيد بالظواهر الخارجية للمواضيع بهدف تمثيلها ونقلها جاء الفن التجريدي ليتجنب

الموضوع أو يختزله ويدفع به إلى حدود التجريد فيقدم عليه معانية ومضامينه التي لا يمكن سوى للعقل أن يدركها وترى الباحثة أنّ الإتجاه التجريدي في أعمال التشكيلين الفلسطينيين مثل عند بعضهم التعبير عن ضياع الهوية الفلسطينية في الحياة ، بسبب الصراع الذي يعانونه في سبيل تحقيقها بسبب ظروف الشتات الذي يعيشونه،



عمل فني رقم(١٠٨)
للفنانة : سامية زرو
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

وفي المنحوتة التي صاغتها الفنانة (سامية زرو)واستخدمت في تكوينها مواد مختلفة ، بأسلوب تجريدي يمتد للأعلى ويعلن عن الرغبة في الصعود والإرتقاء، يصف المناصرة(٢٠٠٣) أسلوب الفنانة بقوله : "تميل سامية زرو في أعمالها إلى الإنطلاق الصاروخي باتجاه سماء لا محدودة ، ولم تتجه أفقياً باتجاه الأرض والبحر كأنها تحب الطيران ولا تحب ركوب سفن البحر " (ص٣٠٩) ، (عمل فني رقم١٠٨).

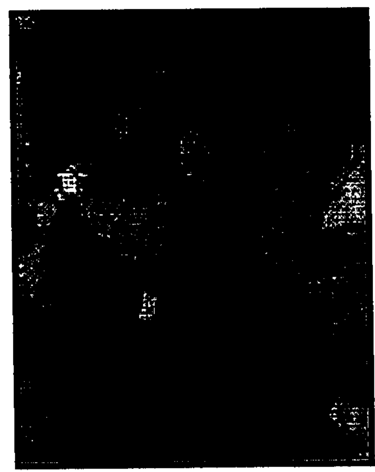


عمل فني رقم (١٠٩)
للفنان : عبد الرؤوف شمعون
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

ويأتي التعبير صارخاً عند الفنان(عبد الرؤوف شمعون) في لوحته التجريدية حيث يعمل إلى تبسيط الأشكال وتحويرها بأسلوب تسطيح المساحات اللونية والأشكال بحيث لا تبدو الملامح واضحة مع الموازنة بين فراغات اللوحة ، وتتميز لوحاته بقوة الانفعال وسرعة الحركة إضافة إلى ألوانها المعبرة عن مشاعر الفنان المختزنة داخله (عمل فني رقم ١٠٩).

ولهذا فقد جاءت تعبيرات الفنان الفلسطيني التجريدية نسبية إلى حد ما،وكان اللون في أعمالهم يشكل قيمة اللوحة التي يتغنى به الفنان في تكوينات

متماسكة.ويعتبر الفنان (توفيق السيد) من الفنانين الذين مارسوا الأسلوب التجريدي للتعبير عن مشاعره ، ويبحث عن الحقيقة مستخدماً فرشاته بعنف وثقة باللون الأزرق لون السكون والطمأنينة مختلطاً بالأحمر رمز الغضب في وقت واحد في حركة دائرية ملتفة تؤكد انفعاله ، (عمل فني رقم ١١٠ ، ١١١).





عمل فني رقم (١١٠، ١١١)

الفنان : توفيق السيد

المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

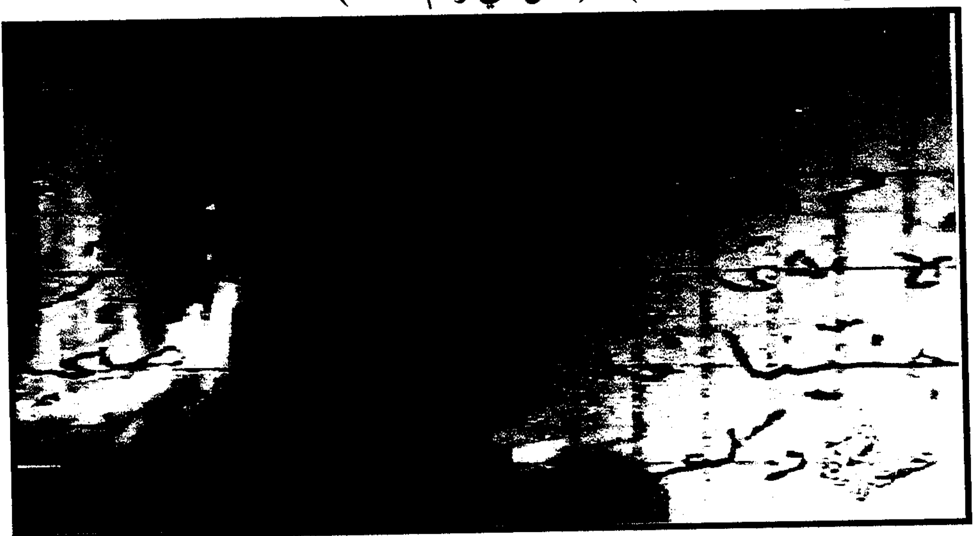
د - الإتجاهات المتجددة في الفن الفلسطيني

بعد أن أخذت القضية الفلسطينية أبعاداً عالمية في المحافل الدولية والإتفاقيات العالمية في مجلس الأمن والأمم المتحدة وأصبحت على رأس المشكلات في الشرق الوسط وفي قمة جداول المؤتمرات الدولية والعالمية ، إلا أنه في ضوء التطور الفكر الفني ومراحل ما بعد الحداثة أصبحت القضية الفلسطينية تأخذ أبعاداً جديدة في التفكير الفني وأبعاداً فلسفية مختلفة وهنا ظهر العديد من الفنانين معبرين عن القضية بإيمان وقناعه وبأساليب غير تقليدية .

وقد عمل الفنان الفلسطيني المعاصر على توضيح أبعاد قضيته في الزمن الحاضر بعد أن استفاد من وسائل التكنولوجيا الحديثة وسخرها بأسلوبه الفني لخدمة قضيته وقد مثلت الفنانة

(منى حاطوم)اعتراضها على الشتات وكانت قد ولدت وعاشت في المنفى فانعكس هذا النفي في أعمالها وخرج عن إطار اللوحة إلى المحيط الخارجي ، ويصف الفنان كمال بلاطه أسلوب(منى حاطوم)الفني في مقالته التي كتبها في مجلة الرافد (٢٠٠٣) بقوله :"خرجت حاطوم كليةً عن إطار اللوحة وشملت موادها التي تستخدمها في التعبير أحدث أدوات الإيصال التعبيري والتي سارت من خلاله في العالم الفني المحيط بها ، فتضمنت أدواتها العروض الشخصية الحيّة وإخراج أفلام الفيديو ، ثم يضيف : تعيش الفنانة متنقلة ما بين مدينة لندن وبيروت حيث يعيش أهلها وقد دعم هذا التنقل إحساسها بالغربة فراحت تبحث عن الهوية ، وقد لجئت حاطوم إلى التعبير عن قضيتها بمنهاج ما بعد الحداثة يقول المناصرة (٢٠٠٣) : " تنتمي منى حاطوم إلى (المدرسة التقليصية – ***Minimal***) وقد انتشر هذا الفن منذ نهاية الستينيات وأشهر فنانيه " جوزيف بويز الألماني،ويف كلين الفرنسي،وبيرو ماترويي الإيطالي،وأنتوني كارو البريطاني،وفرانك استيلا الأمريكي،وغيرهم .ثم شاع في الثمانيات (فن الأداء التشكيلي ***Performance***) و(الإنشاء التشكيلي – ***Installation***) " ، (ص٥٢٥) .

وقد اعتمدت حاطوم في أعمالها على الجسد الإنساني واستخدامه كوسيلة للتعبير عن أحاسيسها بالغربة وقسوة المنفى في أكثر من عمل فقدمت عرضاً أسمته " قياسات المسافة – ***Measure of distance***) ، (عمل فني رقم ١١٢).



عمل فني رقم (١١٢)

للفنانة : منى حاطوم

المصدر : قناة الجزيرة

ويصف الفنان كمال بلاطه (٢٠٠٣) هذا العمل بقوله :

(تمّ تصوير العرض الذي يسمى " قياسات المسافة " على شـــريط فيديو وقد قامت حاطوم بإخراجه عام ١٩٨٨ وكان تصويره الأصلي قد تم قبل عام كامل من الاجتياح الإسرائيلي إلى لبنان إلا أن إخراجه تطلب حوالي سبع سنوات، ويحتوى الشريط الذي لا يتجاوز خمسة عشر دقيقة على صوره نصفية التقطتها حاطوم لوالدها في بيتها في بيروت حيث يتوارى جسد الأم خلــف أســطر مخطوطة من صفحات رسالة كتبتها الأم لأبنتها أثناء وجودها في لندن فيما يدور حوار للأم و الابنة حول الوقائع اليومية عن الحرب في لبنان ، وذكرت الأيام الصعبة في بيروت ، ويتخلل هذا الحــوار صوت رذاذ الماء المتساقط على جسد الأم بينما تصارح الأم ابنتها معتذرة بأن الدوافع وراء نزوات السخط التي كانت تجتاحها في الفترة السابقة كانت بسبب إحساسها المكبوت بالغربة التي شردتها بين ليلة وضحاها بعيداً عن أرض الوطن ") (ص١١٠-١١١) .

ثم يضيف موضحاً : "قامت خطوط الرسالة الممتدة بعرضها في الصورة بحمايــة جــسد الأم وقد بدا تشابك الكلمات والتعرجات الخطية في الوقت نفسه وكأنها الأسلاك الشائكة التي تفصـــل بين الأم وابنتها عن أرض الوطن " ، (ص١١) .

كما قدّم الفنان (إبراهيم المزين) أعماله عن القضية بأسلوب مـــشابه لأســـلوب (مـــنى حاطوم) ، فقد خرج عن آطار اللوحة ،واتجه إلى فن "الإنشاء التشكيلي "و قدمه في مجموعـــة أعمال ، منها عمله الذي أسماه " صيد يليق بصاحبة الجلالة " وهو عبارة عن لوحة حية مثل من خلالها الأحداث ويصف عاطف أبو سيف هذا العمل في مجلة التشكيلي (٢٠٠١) بقوله :"

(العمل كان عبارة عن مجموعة من الطاولات البلاستيكية المغطاة بغطاء أبيض ثُبت طرفــه على رمال شاطئ مدينة غزة وعليها مجموعة من الصواني التي تستخدم في طعام المنسف الفلــسطيني الشعبي وقد طلب الفنان مجموعة من الأطفال بعدد صواني المنسف وطلب منهم أن يرتدوا ملابــس السباحة ، وبدا الأمر طبيعياً في بداية الأمر ثم قام الفنان بفض طوية من أكياس النايلون الكبيرة بعد أن صف الأطفال في طابور ، ووضع أول طفل في كيس نايلون بعد أن ثقبه ليترك مجالاً لتــسرب

الهواء ، ثم حمل الطفل الأول ووضعه فوق صينية المنسف وكذلك فعل ببقية الأطفال ، ثم ملأ بعض زجاجات العصير الفارغة بماء البحر المصبوغ باللون الأحمر وصب بعضها في كؤوس توزعت بين الصواني ، وقد بدا المشهد أقرب ما يكون لحفل عشاء ضخم ، ولكنه عشاء غير عادي ، قصد فيه الفنان أن يكون المشاهد جزءاً من التجربة فوجود المدعوين حول المائدة يجعلهم ركن من أركان العمل الفني ، وبهذا يتأثر الحضور بالعمل وإسقاطاته ، ليؤكد على العلاقة وأثار الوعي بين الفنان والمتلقي) ، (ص٢) .

وعندما سئل الفنان عن معنى هذا العمل وعلاقته بالصحافة ومسمى صاحبة الجلالة أجاب بقوله:

(هذه دعوة على مستوى صاحبة الجلالة وأضاف ، قد تكون الصحافة التي تستبشر بمقتل طفل فلسطيني لإن هذا سبق صحفي ، ولأن الطفل هو مادة الصحافة ، فنشرة الأخبار تتحول إلى سجل للموت ،ولهذا فإن الدعوة مغرية ، عشرة أطفال تم اصطيادهم لنشرة أخبار ساخنة " وقد جاءت استجابات المشاهدين وتفسيراقم على العمل مختلفة ، فقالوا إن العمل مجرد فيلم تمثيلي والآخرين اعتبروه نوعاً من السخرية على سياسة شارون وسياسته في قتل الأطفال ، مشيرين بذلك إلى مقتل الرضيعة الفلسطينية في تلك الأيام و" إيمان حجو" وغيرها من الأطفال الذين يقتلون كل يوم)، (ص٣) . المصدر: (*www.altshkeely .com*)

كما قام إبراهيم المزين بعمل آخر مثل فيه الإنتفاضة واسماه " عندما تضع الأرض أفكارها " وهو قد حفر مجموعة من الحفر على الشاطئ ووضع فيها أعشاشاً تشبه أعشاش الطيور ، ووضع أحجاراً صنعها من الورق في شكل البيض وبجوارها مجموعة من الأحجار الملونة التي صنعها أيضاً بعجينة الورق ، وقد احتوى المشهد على عشرة أعشاش دفنها في الأرض ومجموعة البيض والحجارة موضوعة فيها ، فكرة الفنان تكمن في وجود الحجارة والبيض ، وكما أن البيض بحاجة لحضانة وحماية داخل العش ، كذلك الأفكار بحاجة إلى من يحميها حتى لا تتعرض

للضياع ، وقد جـــاءت الإشارة لفكرة الإنتفاضة من حيث الترميز للحجارة وفكرة الدولـــة التي يحلِمُ بها الفلسطينيون ،(عمل فني رقم ١١٣) .



عمل فني رقم (١١٣)

للفنان : إبراهيم المزين

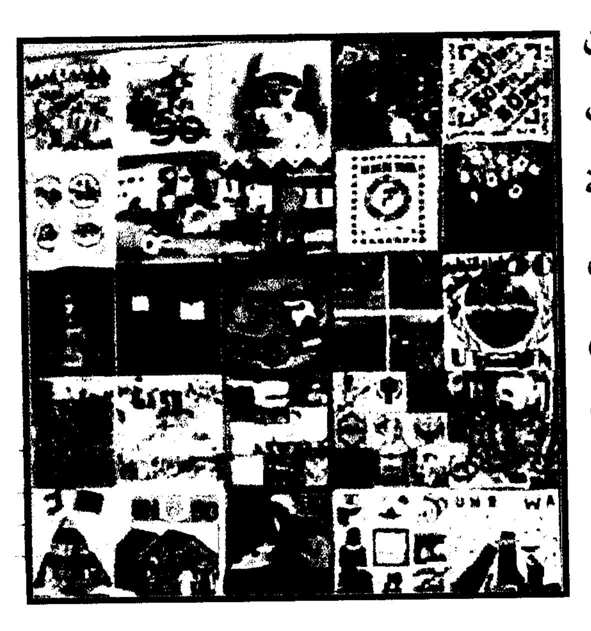
المصدر: www.altshkeely .com

و- التعبير المباشر عن الحدث في الفن الفلسطيني

لقد تعّرض الشعب الفلسطيني إلى العديد من الأحداث المؤلمة التي وصمت نزاهة وضمير الإنسانية التي وقفت في كثير من الأوقات مكتوفة الأيدي تقوم بدور المتفرج أحياناً وتقف وقفة العاجز عن التعبير أو المناصرة أحياناً أخرى .لقد تعرض الشعب الفلسطيني إلى مجازر بشعة مـــن قبل الصهيونية لم يُرَى لها مثيلاً في تاريخ البشرية ، بل وفاقت وحشية المغول والتتار والنـــازيين وتظهر كل يوم في صور متعددة على مدار الأيام .

إنّ ارتباط الفن التشكيلي الفلسطيني بالبدايات التي تتلاءم مع المأساة وأثرها على الناتج الثقافي ، والذي كون واقعاً فنياً له خصوصية تميز بها من خلال حركة متصلة بالأحداث الـــتي رسمت علاقة تبادلية بين الفن التشكيلي الفلسطيني وبين مراحل القضية التي توالت والتي عالجها

الفنان برؤية فنية شاملة للأحداث فجاءت الأعمال التشكيلية كرد فعل إنساني يعمل باتجاه بناء الذات الجماعية للكيان الفلسطيني .

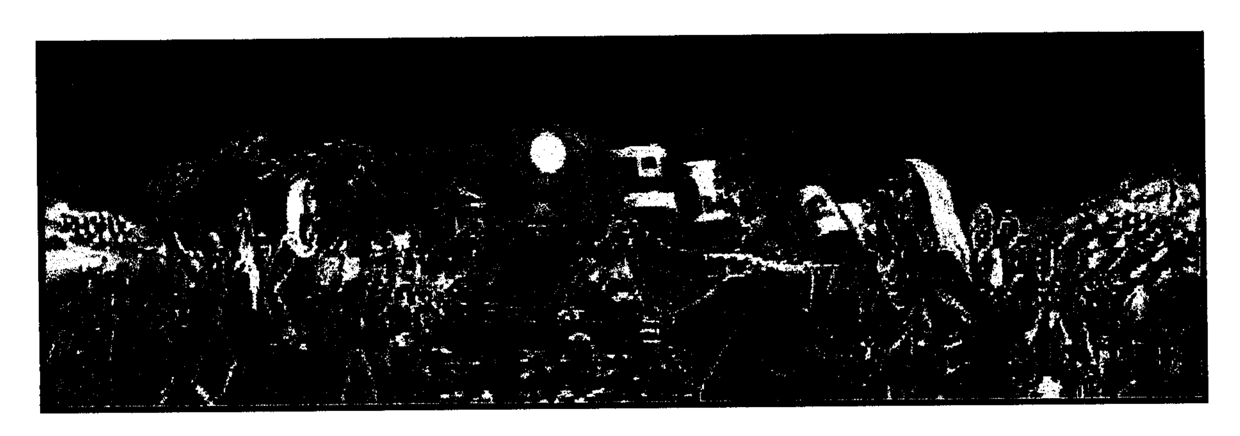


عمل فني رقم(١١٤)
مجموعة فناني غزة
المصدر: www.palestine-art.com

وقد تكونت مجموعة من لاجئ فلسطين الذين يعيشون خارج المعسكرات وفي المستوطنات وهم من تلاميذ المدارس والفنانين والكتاب وطلبة من مراكز التدريب المهني وغيرهم من المواطنين اللاجئين وكونوا نوعاً من الشراكة أو الصداقة مع المسئولين عن مكاتب "الأنروا" "*unrwa*" في لبنان وسوريا والأردن والضفة الغربية وتعتني هذه المكاتب بتنظيم شئون اللاجئين وقد ساهمت منظمة "الأنروا" في جمع أعمال الفنانين في عمل فني تشكيلي كبير على شكل غطاء كبير عبارة عن خمس وعشرين لوحة منفصلة جُمعت في إطار واحد كل لوح مربع حوالي ٤٥٠ سم وبمناسبة مرور نصف قرن على تواجد الإحتلال اليهودي في فلسطين تعبر كل لوحة عن فلسطين بصورة مستقلة ،(عمل فني رقم ١١٤) .

كما اجتمع عدد من الفنانين التشكيلين في مدينة غزة ، ورسموا جدارية كبيرة بمساحة ١٦م×٤م أسموها " القدس العروس المنتظرة ".وتؤكد الجدارية في محتواها الضمني على حق العودة الذي يحُلم به كل فلسطيني ويتمثل هذا الحلم في استرداد القدس عبر طريق وعرة تتوسط اللوحة تبدو في نهايته قبة الصخرة ويظهر فوقها القمر وقد اكتمل مضيئاً الطريق وتنطلق على جانبي اللوحة جموع من الفلسطينيين ويتقدم المجموعة في الجانب الأيمن رجل يحمل في يده راية كبيرة كُتب عليها بخط واضح كلمة " عدوان " والجموع خلفه منطلقة من مخيمات اللاجئين ، بينما تتقدم الجموع في الجانب الأيسر امرأة حملت في يدها سنبلة قمح رمز الحياة

وخلفها مجموعة من العمال يحمل احدهم ديكاً في يده يرفعه عالياً كرمز للفجر المنتظـــر عمـــا قريب، (عمل فني١١٥) .



عمل فني رقم(١١٥)

مجموعة فناني غزة "النكبة٥٠عاماً"

المصدر: www.palestine-art.com



عمل فني رقم (١١٦)

فناني غزة عام ٢٠٠٢ النكبة ٥٤عاماً

المصدر: www.palestine-art.com

كما اجتمع نفس الفنانين في غزة مرة أخرى بعد مرور-أربع وخمسون عاماً- على الإحـــتلال وقاموا برسم جدارية أخرى أسموها "بين الظلم والظلام". بمـــساحة ١٨×٢ م وقـــد وصـــف الفنانون(٢٠٠٢) هذا العمل بقولهم : " الجدارية عبارة عن بانوراما تخبر قصة الصراع المستمر بين المحتل والمدافع عن حقوقه التقينا كالعادة للتخطيط لهذا العمل الجماعي ، (عمل فـــني رقـــم ١١٦) .

لقد التقت خطوطنا وأفكارنا لتستقر على الورق ، وقد استمر العمل الدءوب حتى ظهرت الجدارية للنور بمساحة ١٨×٢م مع ألوان ليلية غامقة مركز اللوحة يرمز إلى رجل يحمل عبء العذاب والتشرد والدمار ، الناس ترفرف حوله كالطيور يحملون شهيداً يضيء اللوحة كالقمر ويظهر في يمين اللوحة معركة والتحام قوي بين فلسطينيين ويهود ويبدو في نهايتها من اليسار يظهر طريق يرمز للأمل تقف بجانبه سيدة فلسطينية بثوبها التقليدي تحمل في يدها سنابل قمح لتؤكد استمرار الحياة التي يحلم بها كل فلسطيني .



عمل فني رقم (١١٧)

للفنان :نبيل عناني

المصدر:www.islamonline.net

لقد كان التشكيلي الفلسطيني مواكباً للأحداث وجاءت تعبيراته عنها عملية وبأشكال متعددة وقد عبر الفنان الفلسطيني (نبيل عناني عن تدمير مقر الرئيس (ياسر عرفات) بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٣١م يوضح عناني فكرته (٢٠٠٢) في مقالة كتبها حسام عز الدين بعنوان " شعلة الحرية مقلوبة في مقر عرفات يقول أختار نبيل عناني تمثال الحرية رمز الديمقراطية في أمريكا ليعبر به عن التناقض في المفاهيم وعدم مصداقيتها إنما هي مجرد شعارات مضللة ويصف الفنان عناني فكرته بقوله:" الفكرة بدأت عند ما لاحظت أن الدمار يزداد في كل مرة عن المرة السابقة ، وأصبحت المقاطعة رمزاً للدمار الذي ألحقته قوات الاحتلال بمختلف المدن الفلسطينية " وقد أختار الفنان" عناني " تمثال الحرية الذي يعتبر رمزاً للحرية والديموقراطية في أمريكا ليعبر من خلاله عن غضب الفلسطينيين تجاه السياسة الأمريكية المساندة لليهود ، فشيد تمثالاً مماثلاً لتمثال الحرية بشعلة مقلوبة واستخدم فيه خامة الخشب بحجم ثلاثة أمتار وبنفس اللون الأزرق ولكنه قلب الشعلة إلى الاتجاه المعاكس لشعلة التمثال الأصلي في مدينة نيويورك،(عمل فني رقم ١١٧) .

لقد أراد عناني باختياره لتمثال الحرية توجيه رسالة إلى أمريكا بقولــه (٢٠٠٢):"أردت بهذا التمثال أن أوجه رسالة فنية إلى إسرائيل والى أمريكا مفادها أنّ الحرية والديموقراطية القائمة على اضطهاد الشعوب الأخرى هي حرية زائفة ، وقد اخترت موقع الــرئيس عرفــات حــتى يتمكن جميع الزوار الأجانب من رؤيته"، (ص١).

ومن المفارقات الغريبة التي يذكرها الكاتب حسام عز الدين في نفس المقال إعلان المهندس الإسرائيلي (يسرائيل غودافيتش)أنه ينوي إقامة قوس نصر على أنقاض المقاطعة ، وتحويلها إلى متحف يشهد على تاريخ الشعب الفلسطيني "،(ص٢)..

(www.islamonline.net بتصرف)

إن الرسالة الفنية رسالة محايدة لا تعرف التمييز فلغتها النابعة من الإحساس الــصادق لا تعبير إلا عن الحقائق ولا تنطق إلا بالحق ، والرسالة هذه الحرة موجهة من قبل فنانين أجانــب ، والعمل الفني هذه المرة يتمحور حول العملية الاستشهادية التي نفذتها الفدائية المحامية الفلسطينية الشابة (هنادي تيسير جردات) والبالغة من العمر تسعاً وعشرون عاماً في حيفا ، وقد أثار هذا العمل الفدائي الفنانة السويدية (غونويلاسكولدفاير) ومن المفارقة أنّ زوج الفنانة هو الفنــان الموسيقي " درودفايلر " إسرائيلي الجنسية وقد.ملأت فايلر حوضاً بالماء صبغته بلون أحمر إشارة الى دماء الفلسطينيين التي تراق كل يوم ، وَبَنْت قارباً صغيراً يحمل شراعه صوره الإستشهادية " (هنادي جردات) وأطلقت على العمل مسمى " بيضاء الثلج"، (عمل فني رقم ١١٨).



عمل فني رقم (١١٨)

للفنانة : غونويلاسكولدفايلر

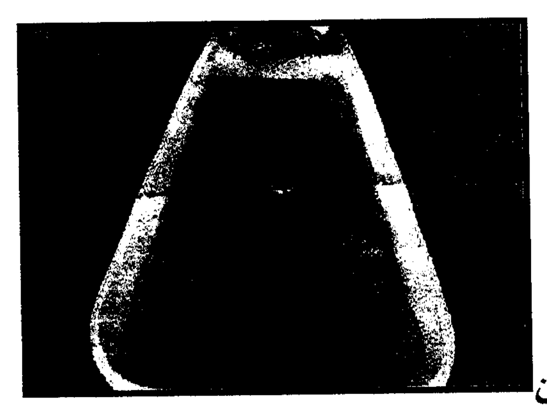
المتحف التاريخي "اسكتهو لم

المصدر: www.falasteen.com

وقد اعتبر اليهود هذا العمل بمثابة تحريض عليهم ، وتأييداً للعمل الإنتحاري ، وهذا مـا أثـار السفير الإسرائيلي في السويد " تسفي مازئيل " وكان حاضراً العرض ،الذي أثاره وكون لديـه ردّ ة فعل قوية فقام بتحطيم العمل الفني وقطع الأسلاك الكهربائية " ووحدات الإضاءة الـتي كانت تضيء المسبح الأحمر وتسلط الضوء على القارب الذي يحمل صورة الشهيدة ، وقد أثار هذا التصرف الرأي العام في المجتمع السويدي الذي وجه انتقادات للسفير اليهودي على أسلوبه الذي لا يتسم بالدبلوماسية .(ص،١،٢)

(www.falasteen.co m، ، بتصرف)

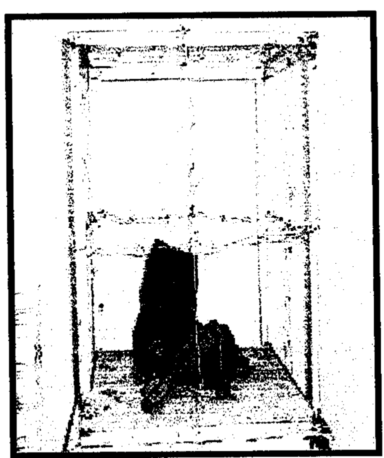
وقد جاء الرد على تصرف السفير الإسرائيلي بأسلوب "الفن المضاد " في عمل فني لفنان إسرائيلي يدعى (أوري ميلاميد) ليؤكـد بـذلك مصداقية الرسالة الفنية والـتي لا تعـرف سـوى الحقيقة. وقد أحضر الفنان حوض سـباحة صـغير خاص بالأطفال وملأُه بالدم الأحمر ووضع فيه قطع لأعضاء دمى مقطعة إلى أشلاء إشـارة إلى مـوت الأطفال في فلسطين كل يوم. وقد عـرض الفنـان الإسرائيلي هذا العمل بجانب السفارة السـويدية في " تل أبيب" كاعتراض على تحطيم السفير الإسرائيلي في السويد للعمل الفني"بيضاء الثلج"(عمل فني رقـم ١١٩).



عمل فني رقم (١١٩)
للفنان الإسرائيلي أوري ميلاميد
جريدة الوطن العدد ١٢٠٨

لقد كشف التشكيلي الفلسطيني عن قدرته على التعبير عن قضيته رغم حصاره المرئـي وغير المرئي وعبّر عن ذلك باستخدام ما توفر له من خامات ، تقول ميرفت عوف (٢٠٠٣): منع الإحتلال الألوان والأوراق وكل مواد الفن وأدواته ، فلم يعجز الفنان الفلسطيني بل أبدع ليس فقط في أفكاره وإنما في أدواته أيضاً فقد نقب عليها حتى أوجدها من تحت ركام المنـازل الفقيرة التي هـدمها القـصف،ومـن مخلفـات طـائرات "الإف١٦والأباتـشي" وبقايـا الصواريخ(ص١).

وعندما تمتزج المقاومة بالفن ينطلق الإبداع ليتحدى الظروف وتتحول الخامات البالية الملقاة على جانب الطريق إلى أعمال فنية وينطلق الإبداع الفني متحدياً الظروف وتتحول الخامات البالية الملقاة على جانب الطريق إلى وسيلة من وسائل التعبير ، ويعتبر الفنان (شحدة درغام) من الفنانين الذين طوروا تجاربهم الفنية للتغلب على الحصار وجاءت تجربته الفنية في معرضه الأخير الذي أسماه " فوق الحصار " والتي اشتملت معروضاته فيه على أعمال شكلها من بقايا الاعتداءات وكان من بينها مجسم كونّه الفنان ، عبارة عن حذاء لجندي صهيوني وبقايا قنابل مع طلقات رصاص فارغة ، داخل مكعب زجاجي ،(عمل فني رقم ١٢٠)



عمل فني رقم(١٢٠)

للفنان شحدة درغام

المصدر: www.islamonline.net

وقد عّلق الفنان(شحدة درغام) (٢٠٠٣) على سبب انتهاجه لهذا الأسلوب بقوله:

(الانتفاضة لها الفضل وقد كان لابد من البحث عن مواد لتنفيذ أعمالنا والتغلب على الحصار الذي فرضته قوات الاحتلال على كافة الأراضي الفلسطينية ، فإذا كنا لا نستطيع الحصول على رغيف العيش والدواء للمواطنين الفلسطينيين فكيف نحصل على ألوان وورق ؟ ثم يضيف: بمرور الأيام تزايدت حاجتي كفنان للحصول على البديل ففكرت في مخلفات البيئة حتى لو كانت رثة بسيطة المهم في الموضوع هو الناتج الإبداعي وليس المواد ، (ص١)

.

(*www.islamonline.net*).

سادساً- أهم موضوعات التعبير في الفن التشكيلي الفلسطيني :

مقدمة:

حافظ الفنان الفلسطيني رغم بعده عن وطنه في مختلف أنحاء العالم على هويته الفلسطينية والتي تجلت في تمسكه بموضوعاته الوطنية بكل ما فيها من مآسي انعكست آثارها في شتى جوانب حياته النفسية والإجتماعية والسياسية وقد عايش رواد الجيل الأول من التشكيلين الفلسطينيين سلسلة من الأحداث المؤلمة الناجمة عن أوضاع الإحتلال وما تعرضوا له من ضياع للنفس والأحلام والممتلكات مما جعل أعمالهم الفنية في البدايات جاءت بأسلوب مباشر كان متمثلاً في النقل الواقعي الدقيق لتفاصيل الحياة اليومية في لحظات شقائها وبؤسها فأفرزت هذه المرحلة مجموعة من الأعمال الفنية الرافضة للخضوع لما يحدث والمؤكدة على الصمود والإصرار على الإستمرار في السعي على استرجاع الحقوق وتأصيل الهوية الذاتية وقد قسمت موضوعات التعبير عن الفن التشكيلي الفلسطيني إلى قسمين :

١- : موضوعات ترتبط بالأحداث .

٢- :موضوعات ترتبط برموز الشعب الفلسطيني .

١ - موضوعات ترتبط بالأحداث :

(أ) - الإقتلاع

لا شك أن عمليات الإقتلاع والتهجير لم تتح للفنان الفلسطيني فرصة في حينها بأن يعبر عن أحداثها إلا أنها ظلت مختزنة في ذاكرته ومثلت أولى مراحل التعبير عن مأساته فجاءت الأعمال الفنية بعد النكبة معبرة عن مرحلة الإقتلاع من الوطن وكيف تمت عمليات التهجير وتشريد النساء والأطفال بعد قتل الرجال والشباب وأحياناً الأسرة بكاملها ومن معاناة الخيام وقسوة اللجوء.أنطلق الفنان التشكيلي ليصوغ رؤيته بتكوينات متميزة تعبر عن هذه المعاناة وقد صور هذه المرحلة الفنان (إسماعيل شموط) الذي يعد من أوائل رواد الفن التشكيلي

الفلسطيني بعد النكبة وقد أُطلق عليه لفترة ما فنان النكبة فقد جاءت أعماله الفنية كخلاصة لتجربة دامت أكثر من نصف قرن دعمها في معرضه الأخير الذي تجول به في العديد من العواصم العربية عام (٢٠٠١) والذي أسماه " معرض السيرة والمسيرة "وقد شاركته زميلته ورفيقة عمره الفنانة تمام الأكحل (١٩٣٦) وقد أكدّ شموط من خلال أعماله التصويرية على القضية ماراً بأهم مراحلها التي عاشها لحظة بلحظة فجاءت أعماله شاهدة على الشعب الفلسطيني لحظة افتقاده للوطن .

وقد ركز شموط في أعماله على الجموع الفلسطينية المقتلعة من قبل الصهاينة وظهر ذلك في جداريته التي أسماها " الإقتلاع من اللدّ والرملة " ، (عمل فني رقم ١٢١) .



عمل فني رقم (١٢١)

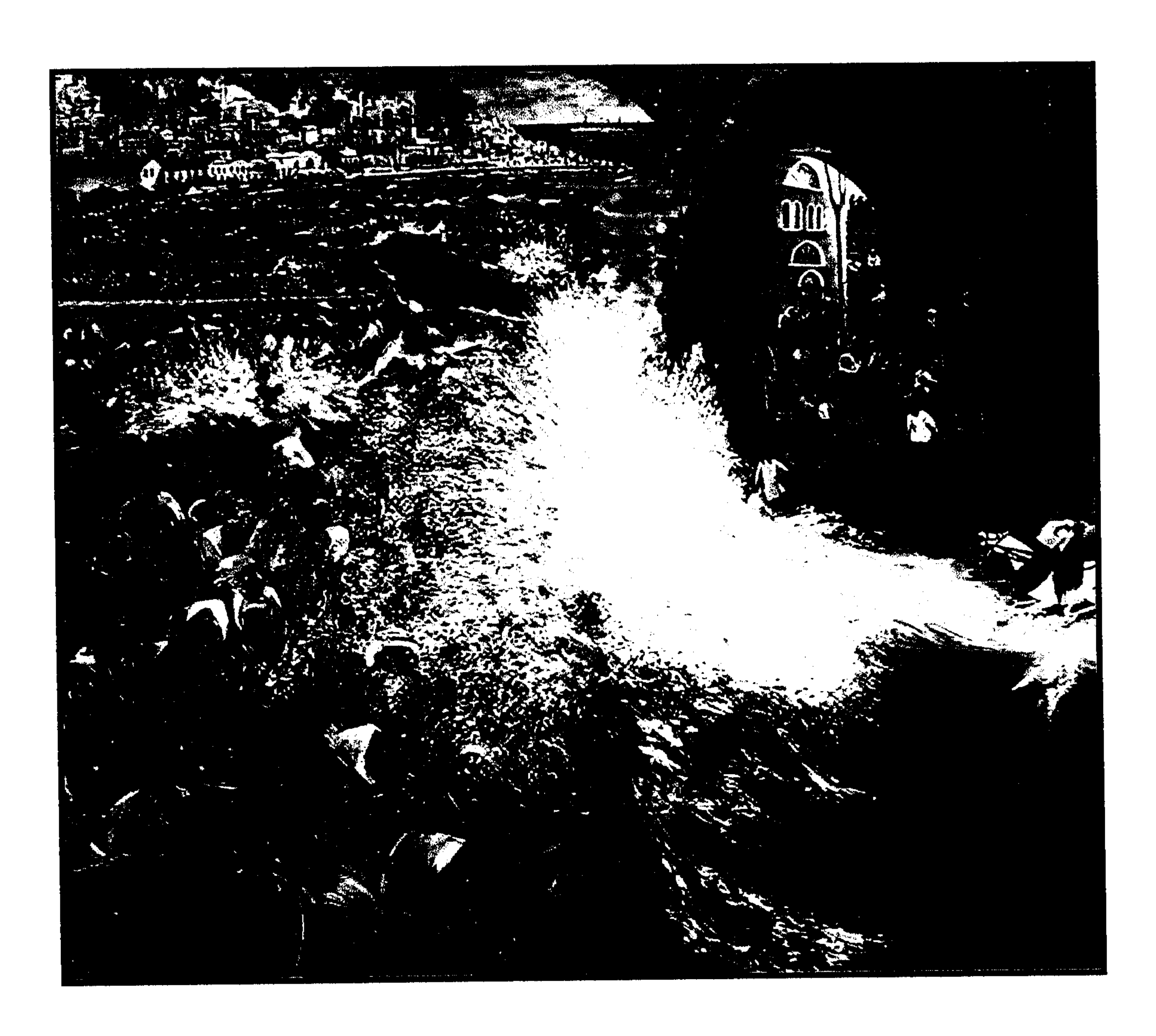
جدارية الاقتلاع من اللد والرملة للفنان : إسماعيل شموط

المصدر : معرض السيرة والمسيرة

وقد وصف شموط الإقتلاع (٢٠٠١) بقوله : " في صباح يوم أُخرجنا من بيوتنا بالقوة ثم جُمعنا في أكبر ساحات مدينة " اللدّ" وكذلك في الرملة وقد أحاطونا بطوق من المسلحين الصهاينة الذين أرغمونا على التحرك عبر ثغرة باتجاه الشرق " (ص٢٣) .وتتميز لوحة الاقتلاع بقدرة الفنان على التأثير وشدّ انتباه المشاهد من خلال حشد جموع الجماهير الغفيرة التي أفاضت على اللوحة أيضاً ديناميكية درامية كما كان للتضاد اللوني القائم في حشود الجماهير واللون القاتم للجنود الصهاينة شاهرين أسلحتهم في وجه الفلسطينيين كما تمثل الحشود والعائلة الفلسطينية معنى كبير في لوحات الفنان شموط بعد أن عاش الشتات مع عائلته فتظهر عائلة فلسطينية مكونة من شيخ كبير يحضن بيديه طفلين وخلفه امرأة بدا في عينيها الخوف والجزع وقد أحاطت رضيعها بساعدها لتحميه في أعلى اللوحة تبدو منازل المدينة والصهاينة أمامهم قاطعين على أهلها طريق العودة إليها وفوقهم السماء حمراء مكفهرة كدلالة على غروب الأمل وبداية حلول الظلام ويتأكد الإصرار على المقاومة في أسفل اللوحة من خلال أوراق الصبار رمز الإستمرار في الفن الفلسطيني .

ويكرر اليهود أسلوبهم الهمجي في مدن فلسطينية أخرى وقد رفعوا رايات السلب في كل مكان وصلوا إليه ، وقد عاشت مدينة يافا الإقتلاع ذاته و صورته الفنانة(تمام الأكحل) بأسلوب واقعي أقرب إلى الرمزية يصفه عبد الوهاب (١٩٩٤) بقوله :" لقد تجاوز الفنان نسبياً حالة التوصيف باتجاه إعادة بناء الذات الجماعية وإبقائها متصلة بالذاكرة الحية النابضة التي تختزن الوطن قبل الشتات وفي هذا الإطار بدأت تتبلور واقعية رمزية جديدة أخذت بمنحى ترميز العناصر الأساسية المشبعة بالتاريخ والتراث وتحويلها ذهنياً من أثر ملموس إلى حالة رمزية دلالية تبقيها حية في الواقع والذاكرة معاً "، (ص٥٣). وترسم الأكحل جداريتها التي أسمتها " الاقتلاع من يافا" الذي حدث في فجر الثامن والعشرين من ابريل عام ١٩٤٨ لتمثل الحدث كما عاشته وتوضح فيها أثر الإقتلاع الذي خلف الهلع والذعر على وجوه الناس بعد أن كانوا يعيشون آمنين على شاطئهم الهادئ ، ويسيطر البحر على اللوحة بلونه الأزرق القوي حيث

يحتل معظم أجزاء اللوحة وكأن العدو والطبيعة قد اتفقا على الدمار بكل صنوف القوة والعنف فالبحر ارتفعت أمواجه ليغرق فيه من لم يجد مكاناً في المراكب الصغيرة التي أُعدت للصيد ، بعد أن أُجبر السكان على الركوب فيها في رحلة اختلط فيها بكاء الأطفال مع صراخ النساء بأنات المسنين ، لقد عاشت الفنانة التجربة كاملة فجاءت لوحتها معبرة عن المعاناة بحقائقها (عمل فني رقم١٢٢) .



عمل فني رقم (١٢٢)

جدارية "الاقتلاع من يافا" الفنانة تمام الأكحل

المصدر : معرض السيرة والمسيرة

وتستمر رحلة الفنان (إسماعيل شموط) داخل جدار الذكريات لترصد مراحل التشرد فيسجل المسيرة الشاقة التي تلت الإحتلال في جداريته التي أطلق عليها " العطش على طريق التيه "، (عمل فني رقم ١٢٣) .



عمل فني رقم (١٢٣)
"العطش على طريق التيه" للفنان إسماعيل شموط
المصدر : معرض السيرة والمسيرة

ويصف شموط (٢٠٠١) تلك الجموع التي دُفعت لتترك كل ما ورائها وسارت بوهن بعد أن أنهكها الجوع والعطش وهي تحمل أطفالها وسط الجبال الوعرة الجافة حتى وصلوا إلى مناطق بعيدة عن سيطرة اليهود فذهب الجميع يبحث عن الماء وقد ذُبل الأطفال ومات بعضهم وبعض المسنين ولم يملك ذووهم إلا أن يغطوهم ببعض القش ويتركوهم ورائهم وقد استمرت هذه الرحلة حوالي خمسة عشر ساعة من المشي بلا ماء ولا طعام في شهر رمضان " (ص٢٧) .

لقد مثلت أعمال الفنانين إسماعيل وتمام الواقع المرير لتلك المرحلة توثيقاً فنياً جسد أبعاد القضية الفلسطينية ويؤكد ذلك قول كثير من النقاد والفنانين يقول الأسعد (١٩٨٥)

: " استطاع إسماعيل وتمام أن يثبتا لنفسيهما حق الريــادة في الفن التشكــيلي الفلسطيني في الــدفاع عــن حقه ". ثم يضيف قائلاً :" تؤكــد هذا الرأي " كاريــن ريدانتس " الباحثــة بقسم علوم الإستشراق وعلوم العصور القديمة بجــامعة مارتن لــوثر بألمانيــا الديموقراطيــه موضحة تأكيد الفنان إسماعيل شموط على قضيته وقدرته الفــائقة على رســم الأحــداث :ربمــا لا يوجد صورة أخرى تعبر بهذه القوة عن المرارة والعذاب الذي يعيــشه اللاجئــون الفلسطينيون فقد لجأ الفنانين في أعمالهما إلى النفاذ إلى ما هو أعمق من الظــواهر الــسطحية، (ص٤٣ بتصرف)

ب - التشتت والضياع



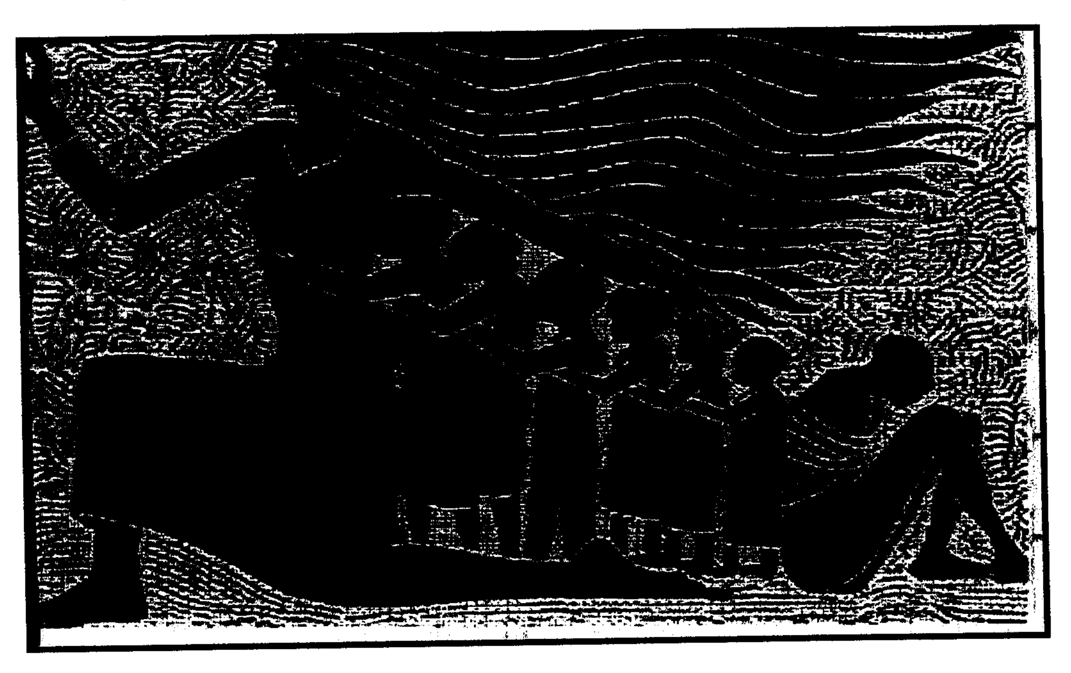
عمل فني رقم (١٢٤)
الفنان : غسان كنفاني
المصدر : التشكيل الفلسطيني المعاصر

وهي المرحلة التي تلت مرحلة الاقتلاع والتهجير حيــث عانت الأسر الفلسطينية من تشتت أبنائها في بلدان عديــدة وما قاسوه في بلاد ومخيمات الشتات وهذا ما جعل التفاعل مع القضية الفلسطينية هو تفاعل مع واقع حي يحتوي كل ما يخص الإنسان الفلسطيني وقد رسم الفنان والأديب والشهيد (غسان كنفاني) هذا الشتات الــذي عاشــه أثنــاء عملــه بالتدريس في مخيمات اللاجئين على أطراف بــيروت فجــاء تصويره بأسلوب شاعر تعود في كتابته للحقــائق أن يقــض مضجع العدو وقد نزفت ريشته وجعا إنسانيا صاغه بأسلوب انطباعي يوضح ذلك محظية (١٩٩٧) فيقول يلجأ (غــسان كنفاني)في تجربته الفنية إلى الانطباعية حيث يرتجــل بريــشته نماذج ذات بقع لونية تتشابك فيها الأضواء بالعتمة فتبدو ممتلئة بالموسيقى تحمل إيقاع حيــاة معذبة تنمو في نفس إنسانية هادرة بالوجود لحس يزن المشاعر العذبة لقد اخذ الفنــان هــذه الإنطباعية من محاصرة الوجع والهم الإنسانيين له التي كان يلامسها من خلال الحياة المعاشة في المخيمات ، (ص١٧٠)، (عمل فني رقم ١٢٤).

لقد غمس الفنان الفلسطيني ريشته في عمق العذاب وقد عبرت أعمال(مصطفى الحلاج) الرائد الأول في فن النحت الفلسطيني عن ذلك الذي وقد بدا تأثر الحلاج بالرموز الفلسطينية المأخوذة من الأساطير الكنعانية والمصرية القديمة وعلى اعتبار أن كل الشعوب المبعدة عن وطنها تلجا إلى ماضيها من خلال الأساطير والتراث الشعبي وقد طغى اللون الأسود والأبيض وبعض الخطوط الرمادية على أعمال الحلاج وتميز الحلاج بحشد العناصر الإنسانية والحيوانية والنباتية التي تمثل بعدا رمزيا للمضمون الوطني المرتبط بالقضية .

ويرتبط الحلاج بقضيته كما يقول خليل صفيه (٢٠٠٤) :"فمثلاً في منحوتته"أم وأطفال" والتي يأخذ تجريد العنصر البشري فيها سمه جمالية راقية ليؤكد على مضمون العمل وبينما يبدو الرجل على يمين العمل مكبل بالأغلال تنطلق الأم بأبنائها نحو الغد في قوة وتحدي يمتد جسدها ليحتضن الأبناء ويرعاهم .في طريقهم نحو الغد ويظهر الصغار وقد تشابكت أيديهم متوجهين نحو هدف واحد ، (عمل فني رقم ١٢٥)

(www.qudsway.com) .



عمل فني رقم(١٢٥)
الفنان مصطفى الحلاج
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

وقد برع الفنان في صياغة العناصر البشرية بتكوين متداخل مركب تتوحد عناصره وتلتحم بأسلوب مبدع ليعبر عن أن الفلسطينيين كبار وصغار متوجهين بكل عزيمة نحو التحرير وقد مثل الفنان آثار الغربة والشتات مترادفة مع العزيمة والإصرار في ترجمة انفعالية جادة وواضحة ظهرت في حركة الأشخاص المرتحلين وهم يحملون أغراضهم بقامات مديدة تؤكد حق العودة من خلال الفدائي في المقدمة يحرسهم ببندقيته ، (عمل فني رقم ١٢٦).



عمل فني رقم (١٢٦)
الفنان مصطفى الحلاج
المصدر المعرض الشخصي للفنان

وقد كانت استخدامات الحلاج للون قليلة نوعاً ما، وله بعض الأعمال الملونة التي صور بها مرحلة التشرد بألوان ترابية فقيرة تمثل طابور من البشر يحملون أشياءهم ويرتحلون في إيقاع حزين وصامت يعبر عن عمق المعاناة ،ويفسر الحلاج قلة استعماله للألوان بقوله: " أنا كفنان تشكيلي لا أتعامل مع العالم بعيني هناك حواس خمس وأنا استعمل هذه الحواس وليس البصر وحده سواء في النحت أو التشكيل أو صناعة " الملصقات " ثم يضيف مؤكداً ولأنني أستعمل حواسي الخمس فانا لا أرسم الإنسان الفلسطيني من الخارج فقط أنا لا أرسم ثوباً فلسطينياً ولا أتعامل مع اللون من الخارج بل أعمل إلى التغلغل داخل الإنسان الفلسطيني " (ص١٥٩) .

يعلل المناصرة (٢٠٠٣) عدم اهتمام الحلاج باللون في لوحاته فيقول :" إن السبب الأساسي هو أن الحلاج فنان يتأمل،والتأمل الفكري والحسي هو أحد خصائصه والتأمل يحتاج إلى هدوء ،والألوان قد تستنفر الشعور ولهذا يصبح اللون عاملاً ثانويا لديه "، (ص١٥٨) . إنّ مايؤكد المعنى في أعمال الحلاج هو تعبيره عن الذات الفردية المتماهية في الذات الجماعية المرتبطة بالقضية وترى الباحثة إنّ الفنان يهدف إلى تأكيد الدراما من خلال التركيز على

حركات الأجسام وتعبيراتها دون اللجوء إلى بريق الألوان مما يجسد المعاناة في الأشكال ويؤكد التعبير في الحدث والموقف بمعزل عن تأثير اللون .

ويستمر الارتباط بالقضية يتنقل من فنان لآخر من خلال المدارس الفنية المتنوعة والتي اقتبس منها التشكيلي الفلسطيني ما يؤكد قضيته وناقشها عبر سنوات الغربة والضياع بها في سبيل تأكيد هويته.

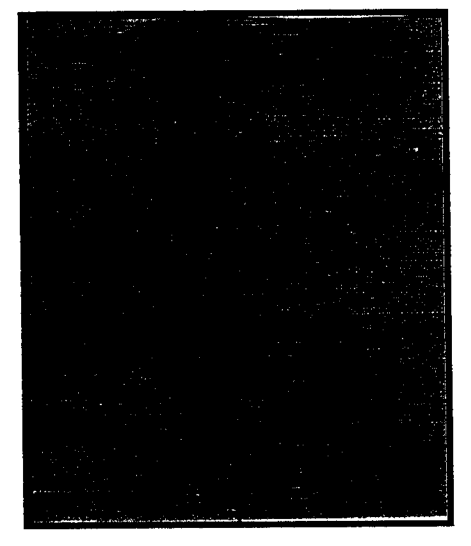
ويُعد الفنان (سليمان منصور) واحداً من أكثر الفنانين تأثراً وتأثيراً بالقضية وتتأصل الفكرة النضالية عنده بإصراره على التمسك بالتراب والأرض والتراث يؤكد الفنان على هذا المبدأ في حوار أُجْرِي معه عام (١٩٨٧) يقول :" يلعب التراث دوراً هاماً في أعمالي وأعمال غيري من الفنانين في الأرض المحتلة بل ويمكن اعتباره مرحلة ضرورية في تطور الحركة التشكيلية الفلسطينية .



عمل فني رقم (١٢٧)
جمل المحامل" للفنان سليمان منصور
المصدر:الفن التشكيلي في فلسطين

وقد صور الفنان منصور لوحته الخالدة " جمل المحامل" رصد فيه الفنان نموذج الشتات الذي يعيشه الفلسطيني المرتحل بشكل مستمر ويؤكد على هذا المعنى الناقد الفني خليل صفيه (٢٠٠٤) بقوله : " صوّر منصور الإنسان الشعبي الفلسطيني وهو يحمل مدينته " قضيته" انه المشرد الذي يبحث عن خلاصة والوطن يجري دمً في عروقه ، وهو حين صاغ هذا الشكل غير الواقعي في علاقاته التي رسمها بمعنى " رجل يحمل مدينته " فهو قد أنطلق من واقعية فوتوغرافية بتصويره الإنسان والمنازل والأرض ، بهذا المنظور الذي ارتآه ومن هنا تبرز القيم الرمزية لتلك العلاقات غير التقليدية حيث يصور أشياء واقعية في تركيب غير واقعي "(ص١) ، (عمل فني رقم ١٢٧)

وتستمر رحلة الشتات في حياة كل فنان فلسطيني ويرسم الفنان(شفيق رضوان) جزءً من آلام الشتات التي يظهر فيها صورة من النكبة ممثلاً الضحايا وهم يتساقطون على الأرض وكأنهم في مهب ريح عاتية تتقاذفهم ، وتوضح الخطوط المقطعة مدى التوتر والانفعال الذي يخيم على أجواء العمل الفني،وعدم الاهتمام باللون في مقابل عنف الحركة وقوتها في تعبيرات الوجوه وحركة الأشكال التي تؤكد على درامية الحدث يوضح الأسعد (٢٠٠٠) أسلوب رضوان التشكيلي بقوله :" إن العلاقات بين الأشكال مبهمة لتوحي بحالة مختلفة في إطار توازن ديناميكي يوحي بالحركة التي تظهر في شخوص لوحاته " ، (ص ٨٦) ، (شكل رقم ١٢٨) .



عمل فني رقم (١٢٨)
للفنان شفيق رضوان
المصدر: www.alklaam.net

لقد ألقت النكبة بثقلها على عاتق الفنان عبد عابدي الذي شاهد أحداثها ولم يكن قد تجاوز السادسة من عمره وظلت مأساة شعبه ماثلة أمامه تعيش في وجدانه لتطغى على أفكاره كملهمة يستلهم الإحساس منها ، حتى انعكست على أعماله الجرافيكية باللونين الأبيض والأسود اللذين ترجم بهما معاناة شعبه وقد حفر الفنان لوحته " نساء في الانتظار" و تظهر مجموعة من وجوه نساء بائسات يلفهن الحزن والأسى وقد أحاطت بهن الأسوار والأسلاك الشائكة وقد برزت خطوطه القوية التلقائية حادة وبارزة تكاد تخرج من إطار اللوحة ،(عمل فني رقم ١٢٩).

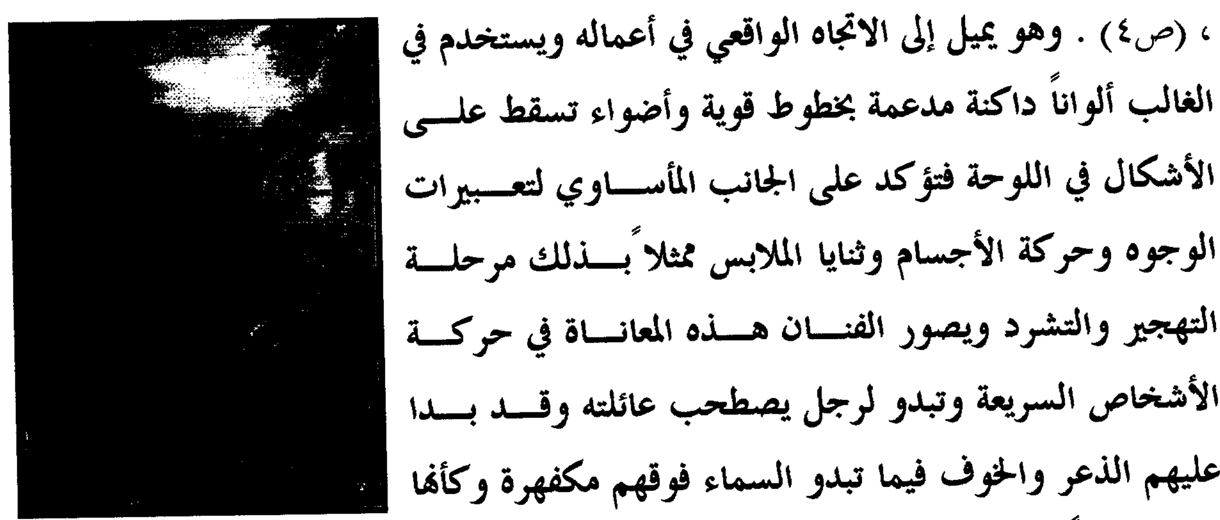


عمل فني رقم (١٢٩)
للفنان عبد عابدي
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

يصف الفنان كمال بلاطه (٢٠٠٣) أعمال الفنان بقوله : " تـذكرنا أعمـال عبـد عابدي بأعمال(كاث كولوتز) والذي يطلق عليه أسم (لي فن) الفنان الفيتنامي مـن هـانوي الذي تعرف عليه عبد عبادي في "درسدن بالمانيا الديموقراطية " ثم مضيفاً بقوله : وكما رسـم الفنان "ريفيرا "الصور الزيتية الجدارية ليصل إلى الأكثرية الساحقة من الشعب المكسيكي وقد مارس الفنان عابدي الفن التخطيطي إنه فنان من الشعب ويرسم للشعب " (ص١٧٩).

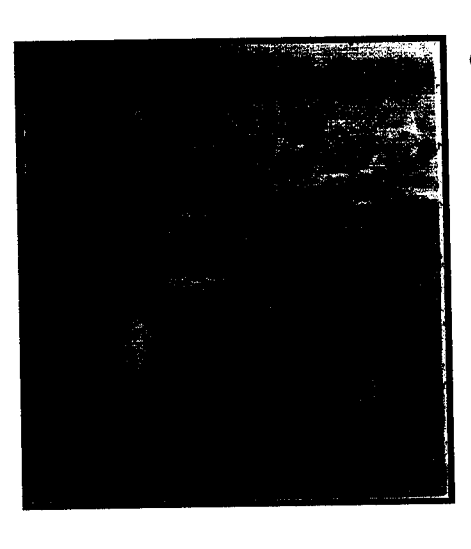
ويقول عنه الفنان عز الدين المناصرة (٢٠٠٣) (عبد عابدي) لا يرسم مأسـاة ١٩٤٨ فقط إنه يغني فلسطين في خطوط عفوية دقيقة الاستدارة ، ينشر التفاؤل ، ابيض كالثلج تحت الخطوط السوداء المنقوشة" ، (ص١٧٩) .

ويقدم الفنان (فتحي غبن) مجموعة من أعماله الفنية عن التشرد وهو واحد مـن الفنـانين الذين عانوا من العيش داخل المخيمات في ظروف صعبة وقد أقام في مخيم جباليا تحت سـطوه وبطش المحتل فحملت أعماله جانباً من مأساة شعبه يقول عنه الشاعر والأديب "أحمد دحبور" (٢٠٠٣) "يمتلك فتحي غبن أكثر من ريشة وأكثر من فرشاة بمعنى أنّه متجـدد الاختيـارات جوال بين المدارس الفنية تقوده اللوحة بزخمها وتفاعلاتها إلى مساحاتها وإيقاع ألوانها وتتميـز لوحاته حيث أنّ هناك ما يربط بينها دائماً ليعلن عن شخصية حتى لو لم يمهر اللوحة بتوقيعه " ، (ص٤) . وهو يميل إلى الاتجاه الواقعي في أعماله ويستخدم في الغالب ألواناً داكنة مدعمة بخطوط قوية وأضواء تسقط علـى الأشكال في اللوحة فتؤكد على الجانب المأسـاوي لتعـبيرات الوجوه وحركة الأجسام وثنايا الملابس ممثلاً بـذلك مرحلـة التهجير والتشرد ويصور الفنـان هـذه المعانـاة في حركـة الأشخاص السريعة وتبدو لرجل يصطحب عائلته وقـد بـدا عليهم الذعر والخوف فيما تبدو السماء فوقهم مكفهرة وكأنها تحترق غضباً، (عمل في رقم ١٣٠) .



عمل فني رقم (١٣٠)
الفنان : فتحي غبن
المصدر:
www.arabincreaty.com

ويلمس الفنان(نبيل عناني)الصراع النفسي الذي عاشه أبناء الشعب الفلسطيني أثناء التشرد ويجسده داخل بناء اللوحة التي قسمها إلى جزئيين رئيسين أحدهما تماهت فيه أشكال منازل القرية ليلفها الضباب والنسيان بعد أن أبعدهم المحتل عنها والجزء الثاني يمثل أسره فقدت عائلها وشملها الحزن واللوعة ، ومثلت نظرات العيون وحركات الأيدي ما ألم بها من هول ما أصابها من فزع وخوف وهم في أرض فضاء صحراوية في مواجهة المجهول ،ولكنه يعتمد تبسيط الأشكال بغية الوصول إلى رفع الشحنة التعبيرية في اللوحة إلى أقصى درجاتها من خلال استخدام عنصر المبالغة في التعبيرات على الوجوه، (عمل فني رقم ١٣١).



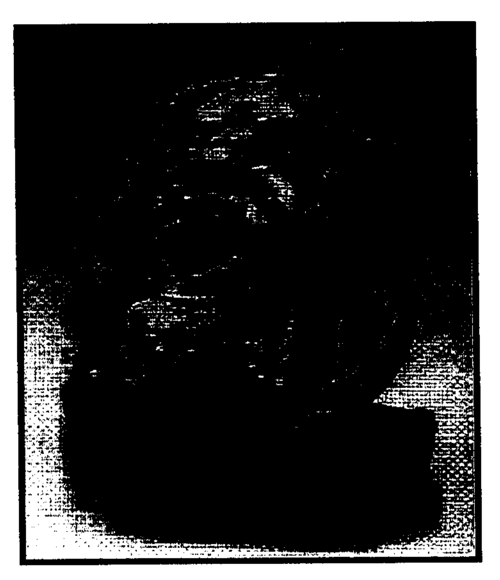
عمل فني رقم (١٣١)
الفنان : نبيل عناني
www.arabincreaty.com:

وقد أبدع الفنان (برهان كركوتلي) في تصوير المأساة الفلسطينية ومن خلال لوحاته, ووجد في اللونين الأبيض والأسود إمكانيات لا حدود لها في التعبير عن كل ما يتفاعل في نفسه من مشاعر عند تناوله للمواضيع الدرامية الخاصة بالقضية ويظهر أسلوبه البسيط الذي يتناول به لوحاته واضحاً كما في لوحته التي أسماها " اللاجئين " وتبدو في اللوحة سيدة فلسطينية تحمل متاعها وأطفالها يتمسكون بها وهي توضح مدى ترابط الأسرة الفلسطينية رغم ظروفهم الساحقة وامتزاج الخوف بالحنان في عيون الجميع ويصف شموط(١٩٩٨)أسلوب الفنان كركوتلي بقوله :" أسلوبه مميز للغاية وهو يدمج أسلوب السذاجة الواعية الناضجة بأسلوب التعبيرية الزخرفية حيث يملأ فراغات لوحته بشتى الوحدات الزخرفية المستمدة من الطبيعة الفلسطينية"(ص ١٠٩)،(عمل فني رقم ١٣٢) .



عمل فني رقم (١٣٢)
"اللاجئين" للفنان برهان كركوتلي
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

لقد تمكن الفنان الفلسطيني من تطويع الخامة بما يخدم العمل الفني ويوضح قضيته وقد عمل الفنان (محمد بشناق) على تمثيل الشتات والتشرد بأسلوب تعـبيري يوضح حجم المأساة حيث يصرخ المعدن في يده معترضاً على الأوضاع التي يعيشها الشعب الفلسطيني جـراء الاحتلال ويتجلى هذا الاعتراض في عمله الذي اسمـاه "لا" ممثلاً الغضب في إنفعالاته التي تظهر في حجم الفـم المفتوح والعينان الجاحظتان وقسمات الأسى على باقي أجزاء اللوحة ، (عمل فني رقم ١٣٣).



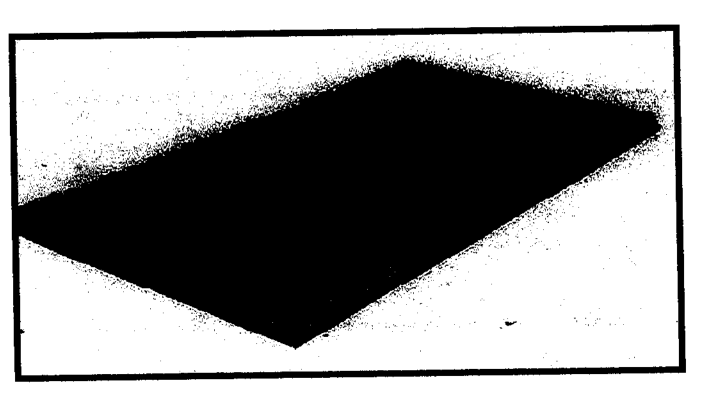
عمل فني رقم (١٣٣)
"لا" للفنان محمد بوشناق
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

جـ - الثورة والانتفاضة

بعد أن بدأت الثورة المسلحة في منتصف الستينيات إنّ العمل الملتزم تجاه القضية يفـرض عليه أن يواكب الزمن الإبداعي الذي تعيشه تطوراتها ، وقد أتاحت أحداث الثـورة بعـض الأمل في العودة إلى الوطن ، وزرعت مساحة للحلم ، وتحول الفلسطيني المقهـور إلى مقاتـل يدافع عن حقوقه التي أكدها الناقد الفني خليل صفيه، (٢٠٠٤) بقوله :

(" أصبحت العلميات الفدائية اليومية هي محور التعبير وأصبح المقاتل العنصر الأساسي في الأعمال الفنية " وقد انطلق الفن التـشكيلي الفلـسطيني في مقاومـة الاحتلال منذ بداياته ، وتمكن من رصد أهم مراحل النضال ، منذ النكبة عام ١٩٤٨ ومروراً بالثورة الفلسطينية عام ١٩٦٥ ووصولاً إلى الانتفاضة عام ١٩٨٧ وقد عانى الفنانون في تلك الفترة من القوات اليهودية والتي لم تسمح بـأي أنـشطة فنيـة في الأراضي الفلسطينية مما اضطُر الفنانون إلى نقل أنشطتهم إلى مناطق أخرى في فلسطين بعيدة عن مناطق الأحداث" ، (ص ٢).

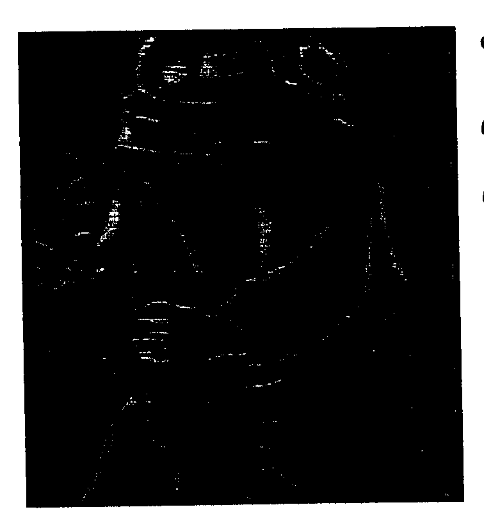
لقد عبرت(منى حاطوم)بأسلوبها الذاتي الذي تميزت به ،فحولت ممسحة الأقدام إلى سجادة صنعتها من الإبر الحادة ، تستقبل بها المحتلين الذين دخلوا البلاد عنوة وأبوا أن يرحلوا وكتبت عليها عبارة " ***Welcome*** " باللغة الإنجليزية وهي رسالة ترحيب تتناسب مع الغرباء مع أسلوبهم ، كما يبدو في (عمل فني رقم ١٣٤)



عمل فني رقم (١٣٤)

الفنانة منى حاطوم

The Entire World as a Foreign land



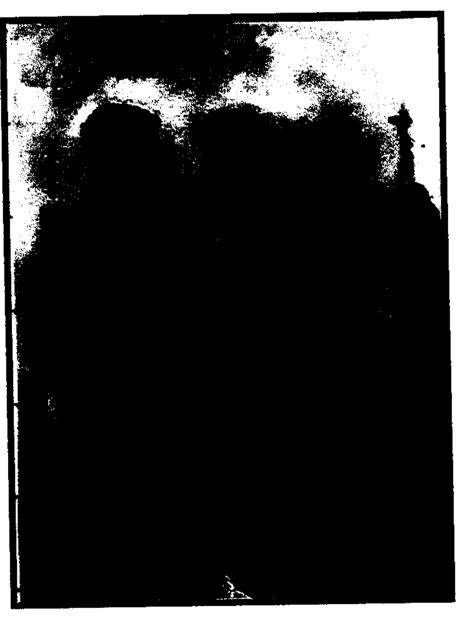
عمل فني رقم (١٣٥)

للفنان : شفيق رضوان

المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

.وبخطوط قوية واثقة ظهر فيها التفاعل بين الذات والموضوع حفر الفنان(شفيق رضوان) الفدائي على خامة الكاوتش المقوى ، خطوطه وطبعها باللونين الأبيض والأسود بأسلوب تعبيري احتل فيه الفدائي اللوحة كاملة وظهر فيها وقد حمل بيده اليمنى غصن زيتون رغبة في السلام الذي يأمل أن يحصل عليه ،وفي يده اليسرى البندقية رمز المقاومة التي يسعى من خلالها إلى الحصول على حريته وأرضه، ولف رأسه بكوفيه غطى بها نصف وجهه بينما جلس على كتفه طائر السنونو الدائم الارتحال ليمثل به الشعب الذي لا يستقر إلا ليرحل من جديد ، (عمل فني رقم ١٣٥) .

ويظهر مضمون المقاومة برؤية تعبيرية يصورها الفنان (عماد عبد الوهاب) في لوحته التي اسماها " ثلاثة رجال مسلحين ".يصف محظية (١٩٩٧) هذه اللوحة بقوله:"رغم اضطراب الخطوط فيها ، فإنّ المضمون يحتوي معاني تفسر بنية الموضوع ، فالألوان قاتمة وفيها تَلمُس لبعد إنساني يعاصر قضية تحمل طابع المعاناة ، إضافة إلى الرؤية الليلية التي تظهر في العمل وتوضح بعداً لمعاناة ناتجة عن مأساة إنسانية مؤلمة حدودها القضية الفلسطينية وثورها " (ص١٥٥) ، (عمل فني رقم ١٣٦) .

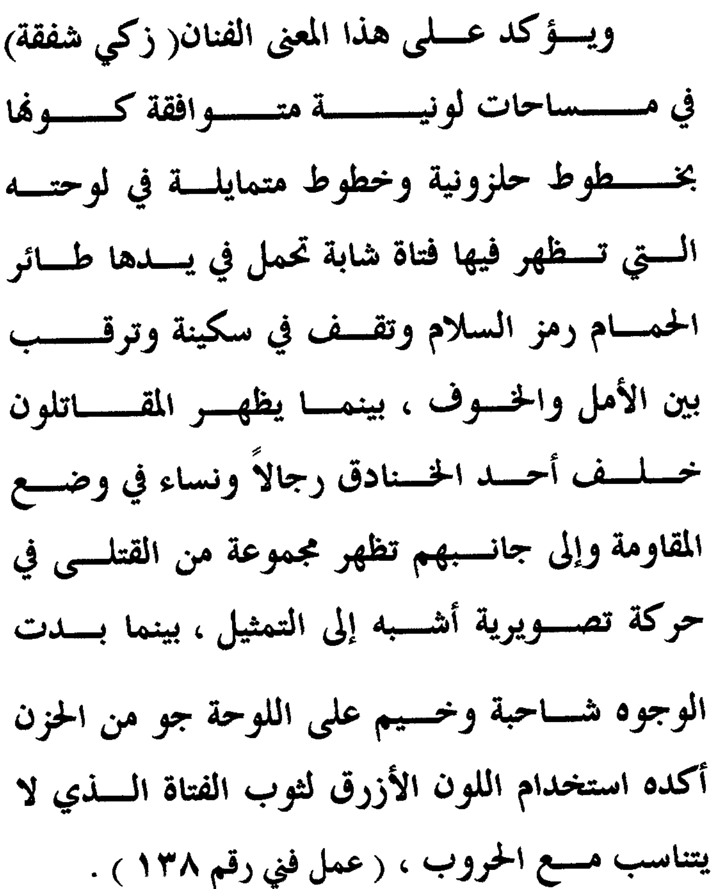


عمل فني رقم (١٣٦)
للفنان : عماد عبد الوهاب
المصدر: التشكيل الفلسطيني المعاصر

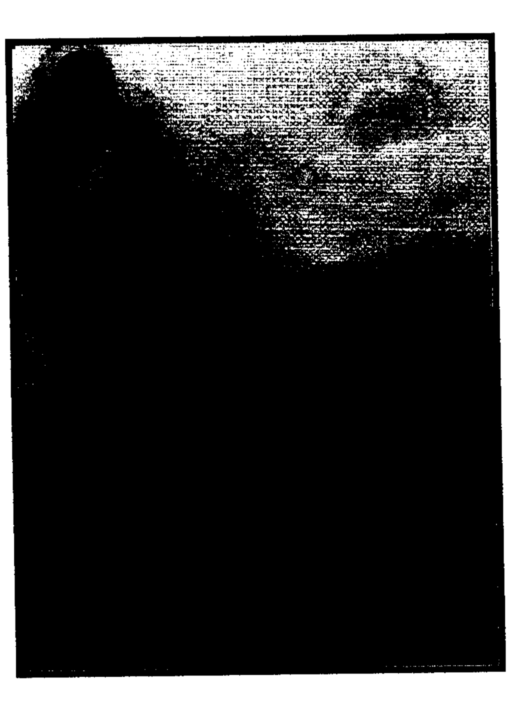
وتستخدم الفنانة(نازك عمار) أسلوب الريليف "(بارز وغائر)في لوحاتها لتؤكد الهدف من خلال تلاحم الخطوط في تكوينها للوحتها التي أسمتها " معاً " وتمثل رجل وامرأة يحملان سوية بندقية واحدة ويرفعانها عالياً نحو الشمس ويبدو في القسم الأعلى من اللوحة الرأسان والأيدي والبندقية داخل الشمس ممثلة بذلك الحرية في الطير الذي يقف على طرف البندقية أشارة إلى أن الحرية لا تؤخذ إلا بقوة السلاح ومقاومة الاحتلال ، (عمل فني رقم ١٣٧) .



عمل فني رقم (١٣٧)
" معاً" للفنانة : نازك عمار
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين



ويـــؤكد عـــلى هذا المعنى الفنان(زكي شفقة) في مـــــــساحات لونيـــــــة متـــــوافقة كـــــونها بخــــــطوط حلزونية وخطوط متمايلـــة في لوحتـــه الـــتي تـــظهر فيها فتاة شابة تحمل في يـــدها طـــائر الحمـــام رمز السلام وتقـــف في سكينة وترقـــــب بين الأمل والخـــوف ، بينمـــا يظهـــر المقـــــاتلون خـــلـــف أحـــد الخـــنادق رجالاً ونساء في وضـــع المقاومة وإلى جانـــبهم تظهر مجموعة من القتلـــى في حركة تصـــويرية أشـــبه إلى التمثيل ، بينما بـــدت الوجوه شـــاحبة وخـــيم على اللوحة جو من الحزن أكده استخدام اللون الأزرق لثوب الفتاة الـــذي لا يتناسب مـــع الحروب ، (عمل فني رقم ١٣٨) .

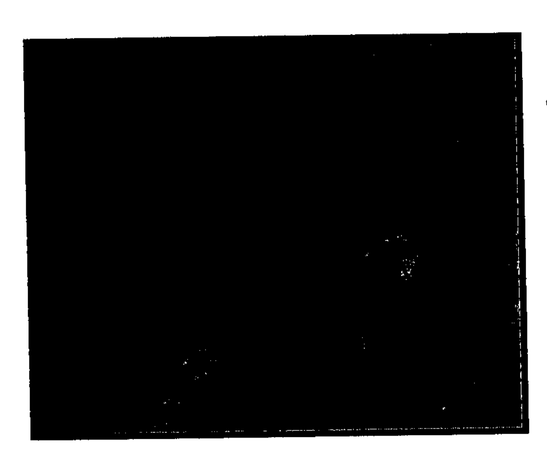


عمل فني رقم(١٣٨)

للفنان : زكي شفقة

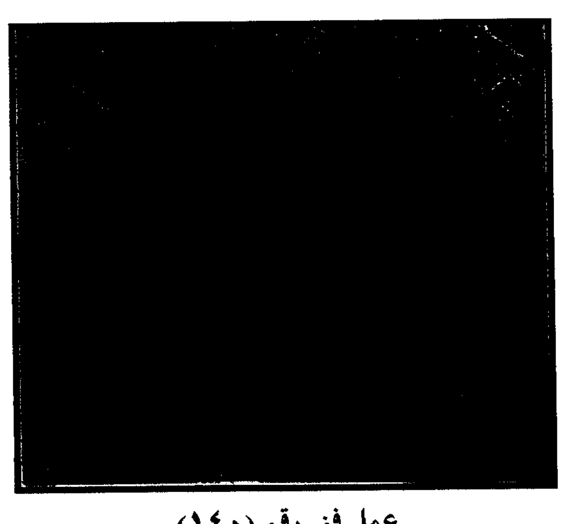
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

ويشـــكل الفنان (فتحي غبن) تعـــبيراته عـــن الثورة فيبرز قوة الأسرة الفلسطينية بأســـلوب أقرب إلى "الكلاسيكية الواقعـــية" لرجل بقوته الجـــسدية والتي ظهرت في تفـــصيل عـــضلات ســـــواعده ، والطفل في يده البندقية كـــدلالة على الإنـــــطلاق والإصرار ، بينما تظهر المرأة في دور المتأهـــب وهي تـــستعد للمواجهة و في الخلف تظـــهر شمعة كـــبيرة تـــضيء اللـــوحة بألوان حارة نارية تـــدل عـــــلى اشتعـــال الغضب وتضيء طريق المقاومة والإصرار الذي توضحه حركة الأعين،(عمل فني رقم ١٣٩) .



عمل فني رقم (١٣٩)

للفنان : فتحي غبن



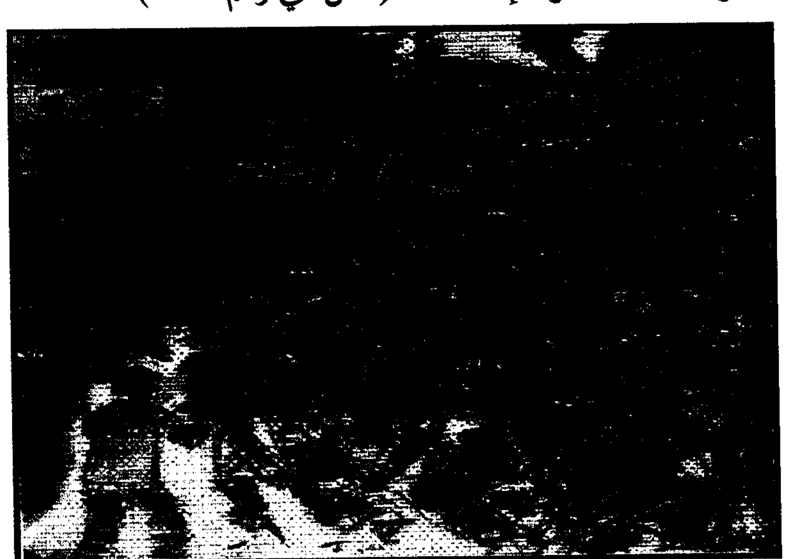
عمل فني رقم (١٤٠)

للفنان : فتحي غبن

www. Falstinv.net

ويـــؤكد هذه الانطلاقة في لوحته الثانيـــة والتي صوّر فيهـــا مجموعـــة مـــن الفـــــدائيين متلفعـــين بكوفياهم الحمراء فلـــم تظهـــر إلا أعينهم تحمل في حـــدقاها الإصرار على المقاومة وأيديهم التي تحمل البنادق ويقـــــفون خلـــف جـــدار من الطين وفي الخلف تظهر النار الـــتي تترافق دائماً مع أحداث المقاومـــة في لوحتـــه ، (عمل فني رقم ١٤٠) .

عند انطلاق ثورة الحجارة عام (١٩٨٧) كإنتفـــاضة شعبية ،كان سلاحها الأساســـي حجر التقطه طفل من الأرض وقذف به في وجه العدو ، كان التشكيلي الفلسطيني قـــد أدرك أن الحدث كبيراً وفاعلاً بصورة لم تكن في التوقعات ، كما أدرك أن الأفكار والمواضيع الكبيرة تحتاج إلى صيغ جمالية تتناسب مع حجم الحدث،وقد صور الفنان (إسماعيل شموط) الإنتفاضـــة الفلسطينية في جدارية أسماها" نار الإنتفاضة"،(عمل فني رقم ١٤١) .

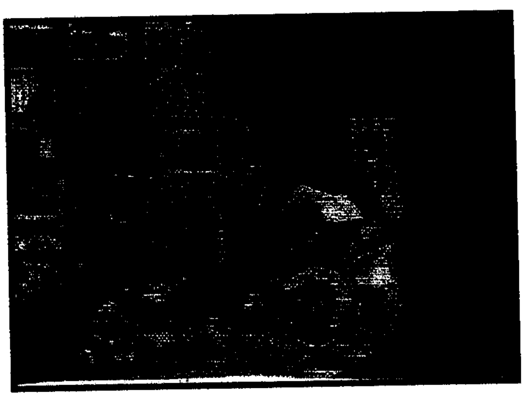


عمل فني رقم (١٤١)

جداريه "نار الانتفاضة"

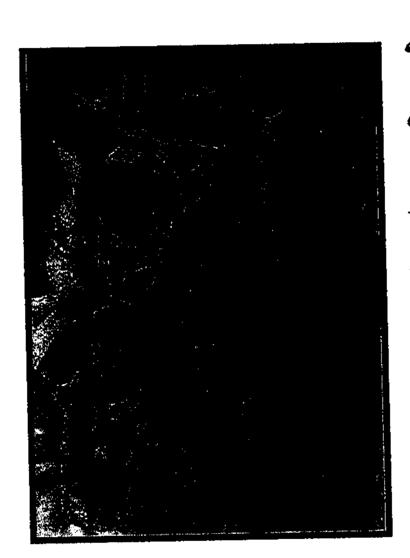
الفنان : إسماعيل شموط

المصدر : معرض السيرة والمسيرة



عمل فني رقم(١٤٢)
للفنان : أمين شموط
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

تصف جريدة أخبار فلسطين عام ١٩٦٥ الفنان أمين شموط بقولها:" يعتبر من الفنانين الذين ساهموا بريشتهم في تصوير النكبة الكبرى ، فكان تصويره نابعاً من صدره الجريح كفلسطيني عاصر مأساة وطنه وتشريد شعبه ، فخرجت لوحاته صوراً واقعية تروي باللون حقيقة الجرم الكبير ،وقد عبر الفنان عن الانتفاضة باستخدامه لعناصرها بأسلوب واقعي فبدت اللوحة كصورة مقربة من عدسة كاميرا في ساحة قتال ويد ضخمة تقبض على الحجارة في كفها وقد شغلت جزء كبيراً من اللوحة ، بينما ظهرت نار مشتعلة أمام المنازل وطفل يستخدم المقلاع في رمي الحجارة مقاوماً العدو(عمل فني رقم ١٤٢) .



عمل فني رقم (١٤٣)
للفنان : إبراهيم أبو الرب
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

ويحول الفنان (إبراهيم أبو الرب) انفعالاته عن الإنتفاضة بفرشاة تعبيرية أختزل فيها غضبه فجاءت تعبيراته لتمزج الحرب بالسلام من خلال اللونين الأحمر والأبيض وتنطلق إلى الأعلى بحركة أفقية وكأنها أسنة رماح منطلقة، وجّه بها شخوصه في اللوحة كدعوة إلى الارتقاء والسمو بالنفس الإنسانية، والتأكيد من خلال الأشكال البسيطة ، المتماسكة وقد التفت كأكفان منتصبة نقية شوّه الدم صفائها الذي غطى بياض الوجوه فبدت حمراء قانية بدون معالم تميزها في لوحته الإنتفاضة ، (عمل في رقم ١٤٣) .

وفي الحجر نحت الفنان (محمد هجرس) ثورة الحجر التي تنطلق صامدة قوية الخطوط عميقة التفاصيل يقبض على الحجر كما يقبض على الحقيقة بينما ترتفع اليد الأخرى في وضح الدفاع ، (عمل فني رقم١٤٤) .

ويصف محظية (١٩٧٩)أسلوب الفنان(محمد هجرس)في نحته لتماثيله بقوله : " لا يهتم هجرس في الحقيقة بالكتلة الخارجية لمنحوتاته فقط ،إنما كان يحاول جاهداً أن يخلق لكل تمثال فؤاده ويعطيه الروح التي يعيش بها" ، (ص٢٠٩) .



عمل فني رقم(١٤٤)

للفنان : محمد هجرس

المصدر: التشكيل الفلسطيني المعاصر

٢- :موضوعات ترتبط برموز الشعب الفلسطيني

مقدمة:

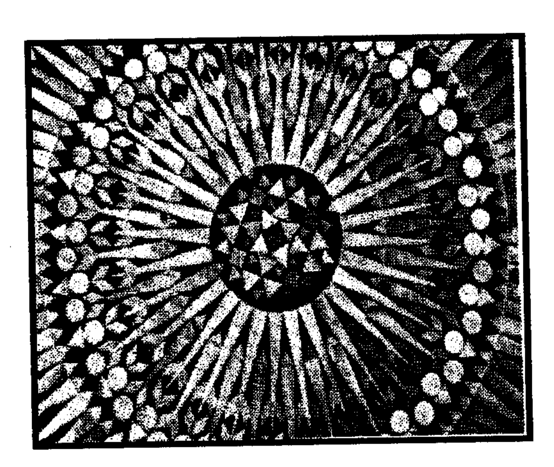
أتسمت الأعمال الفنية في التشكيل الفلسطيني بعد إنطلاق الثورة عام ١٩٦٥بقوة الخطوط وإنتشار الرموز التي تعنى بجوانب القضية بشكل إرتباطي عميق كالكوفية والبندقية والشمس وغير ذلك وتعامل الفنان مع الرمز في لوحاتها لمعبرة عن الثورة ،فظهر المقلاع

والحجر والطفل بشكل أساسي كذلك أرتبط الفنان برموزه النابعة من تاريخه وتراثه المحمل بعبق الماضي والذي يتضمن معاني الإنتماء حيث تظل الفنون الشعبية عبر الزمن وسيلة يعبر بها الإنسان عن مشاعره ، وتؤكد انتمائه بالأرض من خلال تأصيل عاداته وتقاليده التي يزخرف بها حياته ، حيث تستمتع الفنون الشعبية بقدرة كبيرة على الإستمرار رغم الظروف الصعبة التي قد تعيشها الشعوب ، ويؤكد شموط (١٩٨٩) هذه الحقيقة بقوله : " الفنون الشعبية خير دليل على الوجود الإنساني – الشعبي المستمر ، فهي فنون لا تنمو ولا تتطور ولا تزدهر إلا عند قوم ظلوا متضامنين مترابطين كمجتمع واحد ، يعيشون على أرض واحدة عصوراً طويلة " (ص٢٣) .

أ- التراث الشعبي الفلسطيني

وقد اشتهر الفلسطينيون باستخدام فن التطعيم بالصدف على الأخشاب المرسومة بوحدات زخرفية مميزة مشتقة من الفن الزخرفي الإسلامي (عمل فني رقم ١٤٥) .

كما اشتهر كذلك فن النقش على الحجر وهو من الفنون المنتشرة في فلسطين ، ويعود ذلك إلى معظم بيوت فلسطين مبنية من الحجر المقتطع من جبالها بأنواع مختلفة وجميلة كما انتشر فن الفسيفساء الجميل والذي كانت تزين به واجهات المنازل (عمل فني رقم ١٤٦) .





عمل فني رقم (١٤٥، ١٤٦)
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

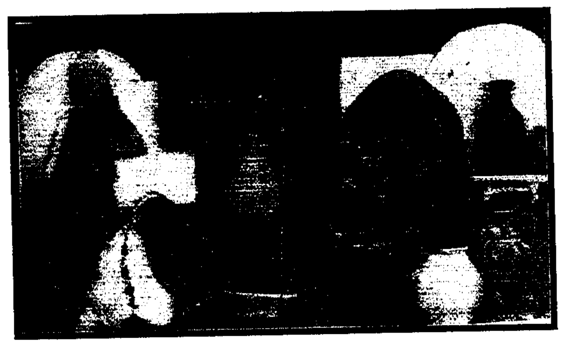


عمل فني رقم (١٤٧)

الفنان محمود طه

المصدر :الفن التشكيلي في فلسطين

وقد كان فن الخزف هـو أول فـن مارسه الإنسان وطوره ليخدم احتياجاته النفعية ، وكان الفنان (محمود طه) من أوائل الفنانين المعاصرين ،الذي عمل في الخزف وقد شكل الخزف بأساليب متنوعة ، فاستخدم أسلوب الريليف " ليحول الطينة الرخوة إلى أشكال صالحة للإستعمال ، كما استخدم الصلصال ليحوله إلى مادة فنية يعالج بها مشاعره التي يخاطب بها أرضه ومنازلها ويلونها بألوان قريبة للبيئة الفلسطينية بشكل يظهر ملامسها من خلال الفروق بين البارز والغائر والتفاصيل الصغيرة والزخارف القديمة على النوافذ والأبواب ، (عمل فني رقم ١٤٧) .



عمل فني رقم (١٤٨)

الفنان : فيرا تماري

المصدر :الفن التشكيلي في فلسطين

كما شكلت الفنانة (فيرا تماري) الخزف بأسلوب تعبيري صورت فيها النساء الفلسطينيات وهن يعملن في صناعة الفخار واللوحة الملونة ، يستخدم فيها عناصر جمالية تراثية ويظهر في اللوحة الخزفية علاقات جمالية تمكنت الفنانة من إظهارها من خلال البارز والغائر ، وساهمت الألوان البيئية التي استخدمتها في تجسيد مشاعر الفنانة الخاصة تصف الفنانة علاقتها الخاصة بخامة الطين بقولها : " شعرت بالصدق في علاقة مشاعري بأعمالي الفنية،فعلاقتي بالفخار قوية ومن خلاله أستطيع أن أوصل أحلامي التشكيلية ، (عمل فني رقم ١٤٨) .

وقد اهتم الفنان التشكيلي بالزخارف الموجودة على الثوب الفلسطيني واستوحى منها في تشكيل أجزاء من لوحاته ، وقد كان الفنان عبد الرحمن المزين والذي تركز اهتمامه على هذا الفن فألف كتاباً تحت اسم " الأزياء الشعبية الفلسطينية " يوضح الأسعد (١٩٨٥) أهمية هذه الزخارف بقوله : " تشير البحوث المعتمدة على علم الآثار والأديان واللغـات المقارنـة إلى الترابط الواضح بين الوحدات الزخرفية والعقائد الكنعانية إلى درجة جعلت هذا الفن عمـلاً مقدساً تطور فيما بعد إلى نوع من التقاليد في ثقافة الشعب الفلسطيني " ، (ص٦١) .

لقد عبّرت الزخارف المطرزة على الثوب الفلسطيني عن عدد مـن المعـاني وضـحها الأسعد (١٩٨٥) في ثلاث نقاط هي :

- المعنى الأول : هو أنها تعبير عن طابع خاص بالشعب الفلسطيني يؤكـد اسـتمراريته التاريخية من جهة ويؤكد ارتباطه بفلسطين من جهة ثانية .
- المعنى الثاني : إنّ هذا الفن المعبر عن روح الجماعة يتحول في المنفى والشتات من مجرد تقاليد يقدسها الشعب إلى فن واع يربط الشعب ويبين كفاحه لبناء ذاته وهويته الوطنية
- المعنى الثالث : إنّ هذا الفن يظهر بشكل مؤثر وكيف يصبح الفن التشكيلي منـسوجاً بالحاجات الحيوية للشعب؟حيث إن وظيفته تندمج بوظيفة الثوب وتخدم هذه الوظيفـة (ص٦١) .

وقد مثلت النقوش الشعبية المنسوجة على الثوب الفلسطيني مصدر أَرقٍ للعدو الصهيوني وذلك لما تحتويه هذه النقوش من جمال وأصالة تؤكد الهوية وأوضح الأسعد (١٩٨٥) سـبب هذا الأرق لدى الصهاينة بقوله: " اعتقد اليهود أنّ هذه الزخارف ذات الوحـدات الدينيـة تمتلك سحراً خاصاً ، وارجعوا ذلك إلى ميل عدد من الموظفين الدوليين إلى الشعب الفلسطيني ثم يضيف بالتأكيد ليس في الأمر أي نوع من السحر ، ولكن كان لهذه النقوش دلالـة علـى وجود شعب فلسطيني له حضارته وتاريخه مما اقتلع الأسطورة الصهيونية للثوب الفلسطيني عن فلسطين " اليهودية " في أذهانهم " ، (ص٦٢).

ويشغل التطريز أماكن محددة في الثوب ، كالصدر والأكمام والجوانب ويعتمد التطريز في الغالب على اللون الأحمر الداكن ،وتتناثر حوله مجموعة من الألوان بشكل عفوي جميـــل ، وقد استخدم الفنان التشكيلي هذه الجماليات بأسلوب يؤكد من خلاله على الهوية الفلسطينية الأصلية ، وقد كانت تجربة الفنان (عبد الرحمن المزين)الذي عبر عن هذه الهوية باســـتخدامه للثوب الشعبي في مجموعة من اللوحات استخداماً تسجيلياً أكدّ من خلاله على ربط التـــراث الشعبي بجذوره التاريخية والحضارية .

وقد سيطر الثوب الفلسطيني بزخارفه على لوحات الفنان المزين ، فجـــاءت أعمالـــه مُحملة في محتواها بوحدات استمدها الفنان من الحياة والطبيعة والبيئة برؤية شاملة تظهـــر في لوحته ، (عمل فني رقم١٤٩) .



عمل فني رقم (١٤٩)
الفنان عبد الرحمن المزين
المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

وقد مثلت هذه الوحدات رموزاً لها معانيهـــا ، وقد أكد شموط (١٩٨٩) هذا عن فـــن التطريـــز الفلسطيني بقوله :" انه فن شعبي حيوي يعبر عـــن العلاقة الإنسانية بالمحيط والكون من خلال منظـــور خاص للأشياء ولعل الأسمـــاء الـــتي تطلـــق علـــى الوحدات المستعملة في التطريز الفلـــسطيني تؤكـــد هذه العلاقة ، ومن هذه الأسماء عرق الورد ، عرق التفاح السرو السبله ،المناجل ، القمر ، النجـــوم وغيرها ، ثم يضيف " : بل هناك وحدات ظهـــرت وابتكرت بعد أحداث فلسطين عام ١٩٤٨ وحملت أسماء له علاقة بظواهر جديدة في حياة الفلسطينيين ، (ص٢٣-٢٤) .

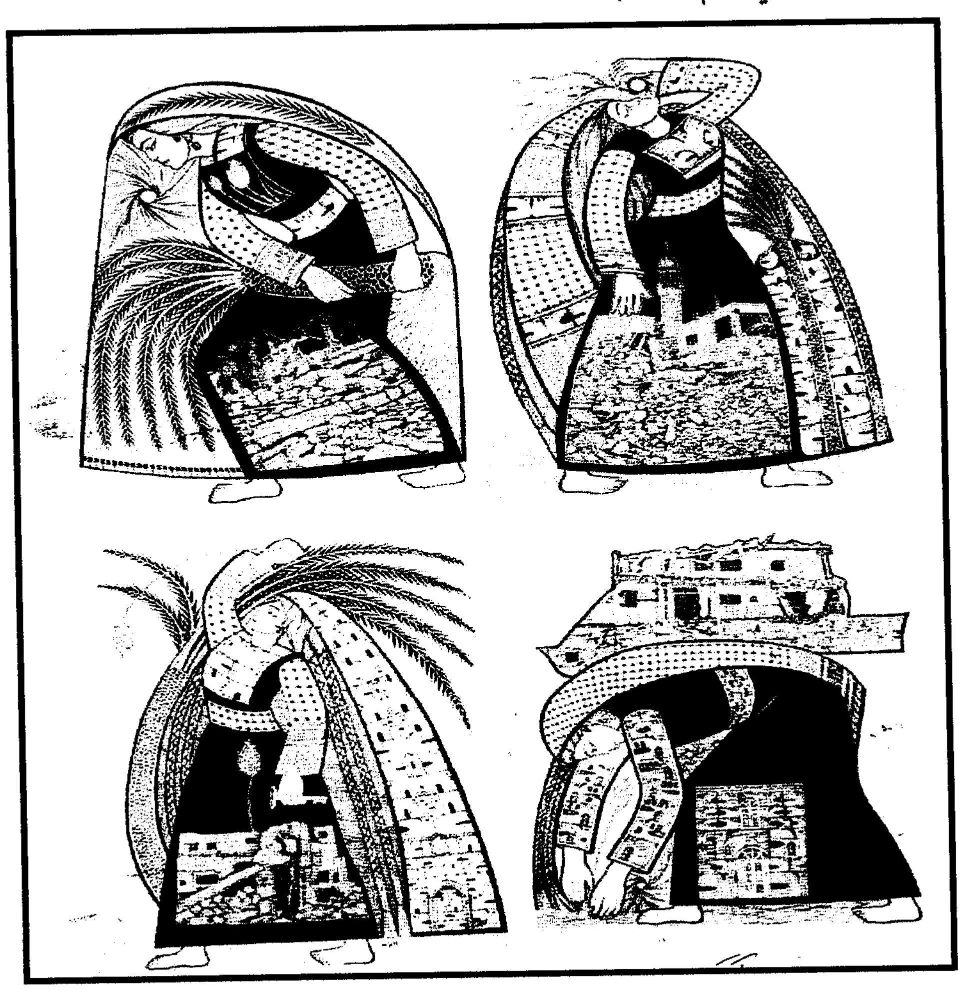
ورغم تكرار الموضوع في لوحات الفنان المــزين إلا أنهــا تحمل في محتواها مفاهيم إنسانية مختلفة ، فقد حاك التطريز في لوحاته بأسلوب دقيق متميز اعتمد فيه على الأسلوب التزييني للتراث بألوان توضح معاني الرموز التي اســتقاها من بيئته الفلسطينية ،ودمج فيها مظاهر النضال والمقاومة ، فرسم المرأة الفلسطينية الجميلة بملامح صارمة ذات معــنى تدل على جديتها وأصالتها، النابعة من تمــسكها بتراثهــا وتقاليدها والممثلة في ثوبها الفلــسطيني العريــق بزخارفــه الجميلة وقد رسم تاج العروس على رأســها مكــون مــن عروسين قرويين يحملان في أيديهما المناجل التي يــستخدمها الفلاح في عزق الأرض، وكما عالج المزين الزخارف على الثوب اهتم كذلك بالحلي وأكد بها على قدسية القدس ومكانتها في تصويرها كقلادة للمرأة ،ورسم قرطها على شــكل شــوكة كسلاح أو كارتباط بالأرض والذود عنها بشتى أنواع الأسلحة، بينما تنام المدينة في الخلف في سكون تحت شمس غاربة بأسلوب تعبيري اعتمد فيه الفنان على التذكير بالسكينة والاســتقرار (عمل فني رقم ١٥٠).



عمل فني رقم (١٥٠)
الفنان عبد الرحمن المزين
الفن التشكيلي في فلسطين

وقد حمل عبد الرحمن المزين تعــلقه بالفن الشعبي الفلسطيني وعبر به عــن الأحــداث المواكبة كما احتفظ في تصميماته الجديــدة بالخــط الخارجي للثوب الــشعبي ، وابتكــاره لتصميمات جديدة تتناسب مع الأحداث ركز فيها عــلى الرمــوز الفلــسطينية التي مثلــها في جدارية كبيرة نفذها بالحبر الصيني على ورق الرسم ، وبأســلوب مميــز في الجرافيــك ، والجدارية مكونة من ٨٠ لوحة ،كل لوحة عبارة عن قطعة مــستطيلة طــولها ٥٠سم وعرضها ٦٥سم ، وبهذا يبــلغ طول الجدارية ٤٠سم وعرضــها ٦٥سم ، وقــد شــارك ببعض قطع الجدارية في معرض هيــوستن الأخــير في أميركا"صــنع فلــسطين"مــع بعــض الفنانين الفلسطينيين ويظهر في الشكل أربع قطع مــن الجداريــة وفــيها تــظهر المــرأة الفــلسطينية بثوبها المميز ولكن بدلاً من رسم وحدات التطريز المعتادة رسم الفنان تشكيلات

خاصة متكررة للبيوت يزين بها ثوب المرأة ،واستبدل النخلة وكوفية المقاتل بدلاً من شعر المرأة في جداريته التي اسماها"عنات جنين"كرمز ويفسر الفنان رسمه لرمز البيوت المتكررة على الثوب ليمثل بها حجم الدمار والتجريف الذي قام به الجيش اليهودي على مخيم جنين وينقل من خلال الثوب الفلسطيني رسالة إلى العالم يظهر بها محاولات العدو لإخفاء الحقائق .وفي حديث له لصحيفة "الدار" في ٢٠٠٤ وصف الجدارية بقوله " هي بيوت من طراز ابتدعتهُ متأثرا بالتأكيد من موروثونا الحضاري الفلسطيني حيث تضم فلسطين أقدم مدينة في العالم " أريحا" ويضيف مبتسماً بألم : ربما لترحالنا وشتاتنا نحن الفلسطينيين وتنقلنا من بيت لآخر ، في الغربة نحلم بالعودة والاستقرار في بيتنا الخاص في ربوع الوطن " ، (عمل فني رقم ١٥١) .

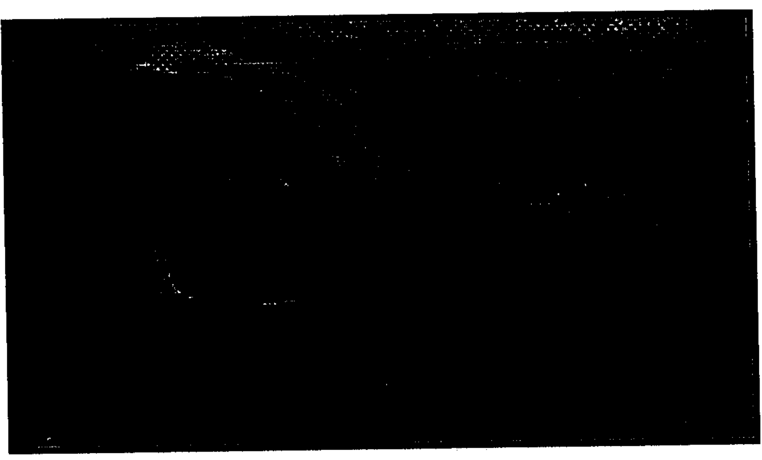


عمل فني رقم (١٥١)

جدارية الفنان عبد الرحمن المزين

المصدر: www.artcarmusem.com

وكما استخدم الفنان النقوش في الثوب الفلسطيني لمناقشة القضية من منطلق سياسي استخدم هذه النقوش بأسلوب حالم أقرب إلى الشاعرية عبر من خلاله عن التاريخ والأصالة فرسم الفنان(سليمان منصور)الثوب الفلسطيني بسمات كنعانية وفرعونية في لوحته ، " (عمل فني رقم ١٥٢) .



عمل فني رقم (١٥٢)

الفنان : سليمان منصور

المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

لقد كانت العلاقة شاملة في استخدام النقوش والوحدات الفلسطينية وقد ربط الفنان (نبيل عناني) هذه النقوش بالأسرة فظهرت في لوحته التي اسماها " العائلة " وحاكها بالخيوط الصوفية الملونة تحمل رموز وحكايات الأجداد في في محتواها بعد أن نقل الزخارف من الثوب إلى جدار المترل الذي تعيش فيه العائلة وتنطلق منه معتقداهما،(عمل فني رقم ١٥٣) .



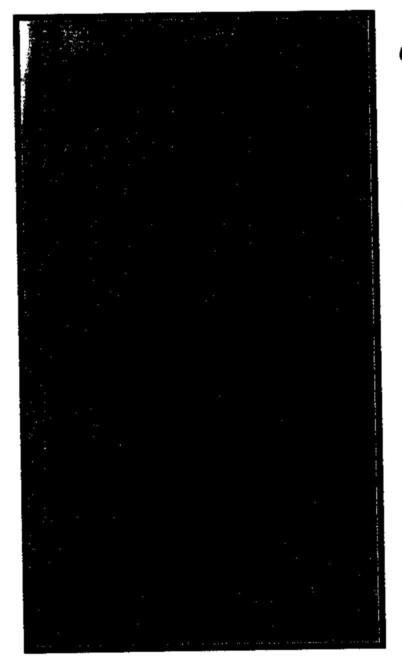
عمل فني رقم(١٥٣)

"العائلة "الفنان : نبيل عناني

المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

إن اهتمام الفنانين التشكيلين بالفنون التراثية أثار بعداً نضالياً عالج الفنان مـــن خلالـــه أهداف القضية ، وذلك لأن كل عمل فلسطيني مهما كان بسيطاً يكتسب دلالة سياسية تحقق هذه الأهداف لقد وجد الفنان التشكيلي الفلسطيني طريقه في التعبير عن قضيته ، مـــستخدماً مختلف التوجهات التي يمكن من خلالها أن يقدم لوطنه كل ما يمكنه ، وليعبر بها عـــن آمـــال وأحلام أمته في استرجاع الأرض والوطن الضائع .

ب – "الأرض" المكان والزمان في فلسطين



عمل فني رقم (١٥٤)
الفنان :سليمان منصور
بينالي الشارقة السادس

يتداول الفـــلسطينيون عبارة بينهم وهي قولهم : " كل الناس لهم وطن يعيشون فيه ، إلا نحن فلنا وطن يعيش فينا " ، وقد أسهمت أعمال التشكيلين الفلسطينيين في بنـــاء جـــدار الوطن الـــذي يعيـــشه أهلـــه في داخلـــهم ، وقـــد شـــكل الفنان(سليمان منصور) طين الأرض بعد أن سيطر على تفكيره الارتباط فيها وهو يعيش عليها ولكن تحت الحصار اليهودي ، وكان قد أقام معرضاً أطلق عليه اسم " عشر ســـنوات مـــن الطين .

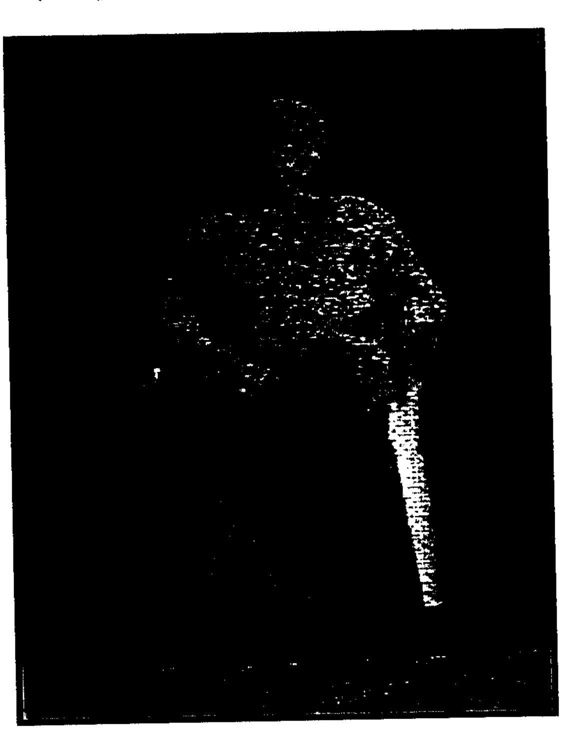
وقد لـــقّبه صديقه الفنان عز الدين المناصرة " بعاشـــق الطين " ويتضـــح مـــن اسم المعرض أنّ الخامة الأساسية في مجموع تشكيلاته كانـــت بخامـــة الطين الذي ركز فيه على الملمس والسطح فاستـــعمل خواص المادة الطينية بأسلوب " الريليف"وعالج من خـــلاله البارز والغائر في خريطة توضح جغرافية فلـــسطين (عمل فني رقم ١٥٤) .

وقد وصف الفنان والنـــاقد طـــلال المعلا في بينـــالي الشـــارقة الدولي السادس (٢٠٠٣ أعماله في هذا المعرض الـــذي شارك فيه بقوله :"ركّز منـــصور في الفـــترة الأخيرة على إنجاز تماثيل من الطين بالحجم الطبيعي ، هذه التـــماثيل بأجـــسامها المتشققة المهشمة واليابسة مـــن

ظمأ ونار تبدو وكأنها تقيم في عالم ما بين الموت والعبث ، تتحلل وتنبثق فجاءةً من جوف الأرض ، ويغيب عنها كل ما يشير إلى الهوية الوطنية، وكأنها تمثل قضايا الأرض والهوية والإنتماء " ، (ص١٥) .

وقد قام بإنجاز تماثيل من الطين يصفها الفنان بقوله : " هي منحوتات بشرية مغلفة بطبقة من الطين المتشقق لتوحي بعمق التاريخ والأرض الممزقة "، (ص ٧٣) .

وقد أطلق على التمثال لقب" الرجل الجالس على كرسي أبيض " وقد تبدو التشققات على الأرض الجافة طبيعية عند رؤيتها ، أما عندما تكسي التشققات جسد الإنسان المتميز ببشرة ملساء، فهذا يدل على حجم الإحساس بما يعيشه الفنان من تفكك داخلي انعكس على الخارج فبدا السطح متشققاً كأرض جافة قاحلة ، (عمل فني رقم ١٥٥).

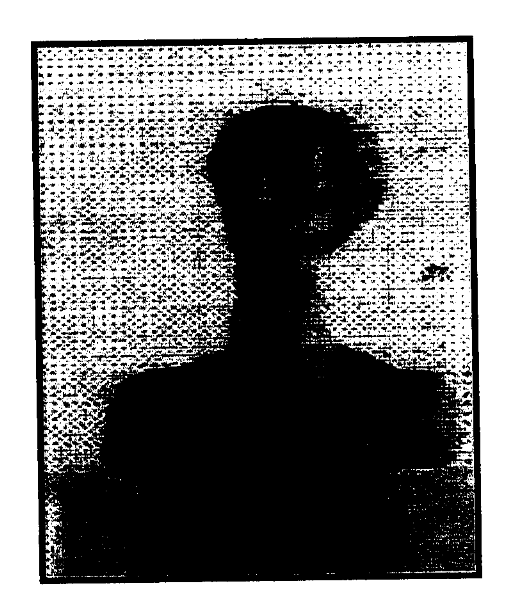


عمل فني رقم (١٥٥)

الفنان :سليمان منصور

المصدر:بينالي الشارقة السادس

كما ربطت الفنانة(نازك عمار)في أعمالها النحتية الإنسان بالأرض حيث تكرر موضوع الأرض في أعمالها حتى أصبح هاجسها المتأثر بعوامل المسيرة النضالية التي يعيشها شعبها فجاءت أعمالها متكئة على قاعدة عريضة ترمز بها إلى الأرض في تمثال على شكل وجه رجل يمد رأسه للريح يميزه عنق شديد الاستطالة عمدت به إلى المبالغة في العنق لتبرر وجوده كإنسان ينتمي إلى مجتمع وشعب له تاريخه وحضارته.وصدر مشرع يجابه كل الإحتمالات يصف محظية (١٩٩٨) هذا العمل بقوله:لقد نفذت الفنانة هذا العمل بطريقة "كلاسيكية واقعية" تحمل ميزة الإختزال في المقاييس " (ص ٢٥٨) ، (عمل فني رقم ١٥٦) .



عمل فني رقم (١٥٦)

الفنان : نازك عمار

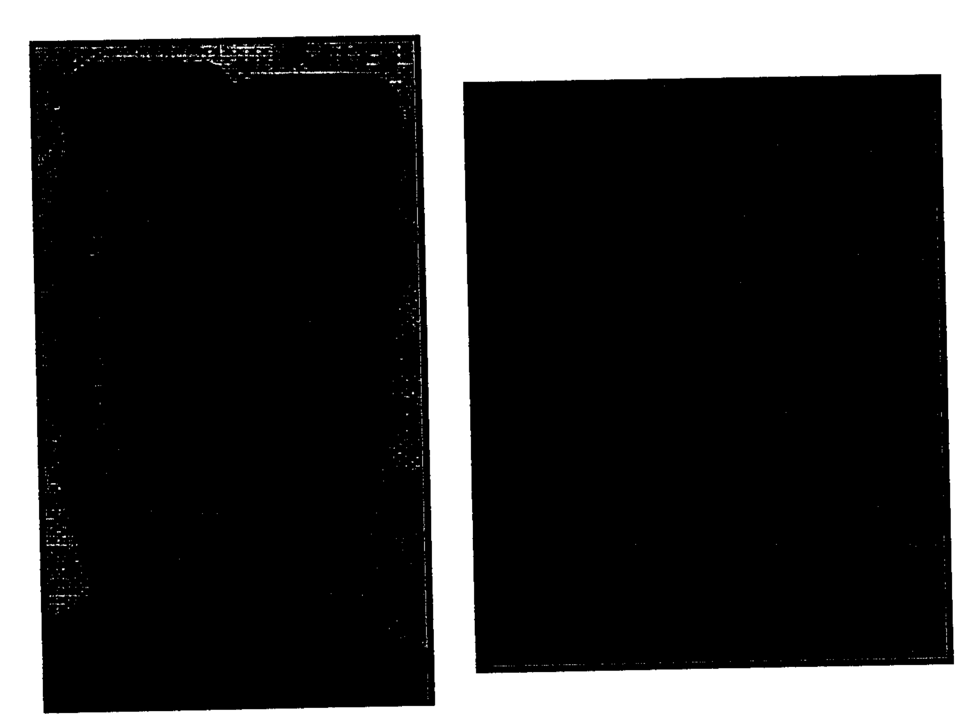
المصدر: التشكيل الفلسطيني المعاصر

وقد عالجت الفنانة(منى السعودي)التي يطلق عليها مسمى" فنانة الأرض" موضوع الأرض بعد أن عجنته بعجينة الإنسان وهي مارست التشكيل منطلقةً من الدراسات الخطية التي تستخدمها كدراسات أولية لإنجاز العمل النحتي ، فجاءت أعمالها تحمل في محتواها رموز الأرض المنبثقة من الماضي وتتكلم الفنانة منى عن تجربتها في لقاء أجراه معها الناقد خليل صفيه "صوت فلسطين (٢٠٠٣) " حول تطور

موضوع الأرض في أعمالها بقولها : " أعالج موضوع الأرض كموضوع رئيسي في تجربتي ، ومثل هذا الموضوع يتطلب حياة بكاملها ، فالأرض في أعمالي تحمل معاني الإنسانية من الإقتلاع إلى النفي إلى البحث عن هذه الأرض ، وفي تعبيري عن فلسطين لا أعتمد التعبير السياسي المباشر ولا الرموز المباشرة ، فهناك حقيقة تكمن في الوحدة بين الإنسان والأرض وهو ما أسعى لتحقيقه " ، (ص١) . ، (عمل فني رقم ١٥٧)

يقول الناقد خليل صفيه واصفاً أسلوبها في العمل (٢٠٠٤) :" لقد دمجت (منى السعودي) الكتل الإنسانية بمساحات الأرض مستخدمه أنواعا مختلفة من الحجر وذلك يساهم في التأكيد على الفكرة " مرمر – حجر أصفر– حجر أبيض – رخام وردي– رخام أسود ، وغير ذلك " يظهر في عملها ، (عمل فني رقم١٥٨)

(www.qudsway.com)



عمل فني رقم (١٥٧،١٥٨)

الفنان :منى السعودي

www.arbincreativity.com

كما رصد الفـــنان (إسماعيل شموط) تمسك الإنسان الفلسطيني بأرضه من خلال سلسلة لوحاته التي رسمهـــا حـــول النكبة في لوحتيه التي اسماها " من أجل الأرض "١" ومن أجل الأرض"٢" ويظهر هـــذا الفداء في سبـــيل الأرض واضحاً. (عمل فني رقم١٦٠، ١٥٩) .





"من أجل الأرض ١"   عمل فني رقم (١٥٩،١٦٠)   "من أجل الأرض "٢"

للفنان إ سماعيل شموط

المصدر : www.geocities.com

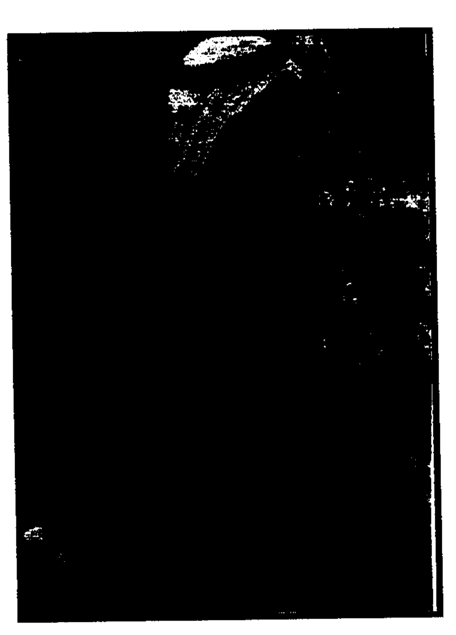
كما أحتوى (الفنـــان عبـــــد عابـــدي) في مضـــامين لوحـــاته الحالات الإنـــســـانـــية المتفردة التي عبرت عن التـــمسك بـــالأرض حـــتى الموت ويظـــــهر ذلـــك في حــــــركة الأيدي المتشنـــجة وحـــركة الجســــــم التي تنبئ عن حـــجم المأساة التي يعيشها الشخص الواقف في اللوحة إلى جوار جثة الشخص الملقى على الأرض متمسكاً بكلتا يديه عليهـــا حـــتى الموت،(عـــــمل فني رقم ١٦١)

عمل فني رقم (١٦١)

للفنان : عبد عابدي

المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

إنّ ارتباط الفلسطيـــــني بأرضه ينبع من لقائه بها كل يوم وهو الفلاح الذي يسقيها بعرقه يعيش على أرض حقله فهي بيته وأهله وكل ما يملك فـــالأرض عنـــد الفلاح هي الوطن وهو رغم العدوان والمعاناة لا يزال يمارس يومه المعتاد ، وقد صوره الفنان (أمين شمـــوط)متجهاً إلى حقله في لوحته التي اسماها " إلى أرضي " ويبدو على وجهه الصرامة والإصرار على الاستمرار متحدياً الخوف ، (عمل فني رقم ١٦٢)



عمل فني رقم(١٦٢)
" إلى أرضي" للفنان:أمين شموط
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

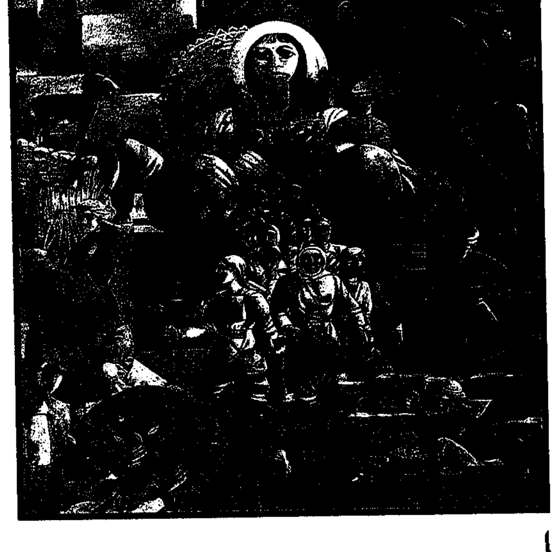
وفي محـــاولات مستمرة مـــن قبـــل العـــدو اليهودي ، لطمـــس مــــعالم الأرض وحجـــب الإرتباط الداخلي بها في نفـــس كـــل شـــــعب فلسطين يأبى هذا الشعب في المقابل إلا أنّ يرسّـــخ جذوره متشبثاً بالأرض يصورها الفنان (فلاديمـــير تمـــاري) بأسلوب تعبيري رمزي يؤكد به عمـــق الجذور وغوصها في الأرض ويؤكد على أنّ محاولة اقتلاعها تتسبب في هدم كل ما حولها ،بينما تنطلق النبتة باتجاه الضوء والأمل المنبعث من الأعلـــى ، (عمل فني رقم ١٦٣) .



عمل فني رقم (١٦٣)
الفنان : فلاديمير تماري
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

لقد عاش الفنان الفلسطيني في المنفى على صدى الذكريات ،وهو بذلك مثل الماضي المختزن في الذاكرة ، ويكرر عرضه كإرث وطني يمثل معاني لا حصر لها عند الفنان يعبر من خلالها عن انتمائه ودفاعه عن الوطن ، بأسلوبه حتى ولو كان عاجزاً، فالعمل التشكيلي هو عمل ثقافي يفكر فيه الفنان بعمق شديد وحساسية عالية ، ليخرج جملة تشكيلية ترفض الواقع المرير .

يقول د.عبد الرحيم عبد الواحد(٢٠٠٣) في مقالته التي أسماها " بانوراما الفن التشكيلي الفلسطيني " اعتمدت الحركة التشكيلية الفلسطينية على قاعدة صلبة محورها الإرتباط الشامل بين الإنسان والأرض،إضافة إلى الكفاح والنضال والتضحية التي لا حدود لها ، كل ذلك لم يأت من فراغ بل بإيحاءات الواقع الذي هو أقوى معبر وملهم للأفكار والقضايا الخلاقة ، (ص ١)



عمل فني رقم (١٦٤)
للفنان : سليمان منصور
المصدر : بينالي الشارقة السادس

وتكشف لوحة الفنان(سليمان منصور)التي سماها "القرية تصحو من نومها " عن قيمة الأرض في نفس كل فلسطيني فهو يصور علاقة الأفراد بالأرض وانتمائهم لها ،ومدى تفانيهم في الاحتفاظ بها في مشهد تعبيري فيه شيء من السريالية أو المبالغة للمرأة الفلسطينية وهو يمثل الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني كل يوم عندما يكون الوضع طبيعياً،(عمل فني رقم ١٦٤).

يصف الفنان طلال معلا(٢٠٠٣) اللوحة بقوله :" في هذه اللوحة ينهمك كل فرد من أفراد المجتمع في نشاط معين كقطع الأحجار أو جمع الفاكهة وما إلى ذلك ، والحصاد نساء ورجال يعمل الجميع جنباً إلى جنب ، كل يشغل موقعه الذي يسهم من خلاله في إنتاجيه المجتمع ، ويبدو الفلاحون في اللوحة أشخاصاً أقوياء نشيطين وذوي وقار يقدمون صوره عن

قوة وصمود الشعب الفلسطيني ، فكانوا صورة للرابطة التي تـربط الفلـسطينيين جميعـاً في الأرض " (ص١٧

لقـد أكـد التشـكيلي الفـلسطيني مـن خلال لـوحاته عـلى الارتبـاط العميـق بجذوره وأرضه التي بنى علـيها بيـته وعاش فـوقها حـياته ، فصـور الفنان هذه الحياة في أعماله ، وقد أختار الفنان إبراهيم غنام لإعمـاله زمـناً محـمولاً في الذاكرة في مرحلة مـا قبل النـكبة وعندما سئل عن سبب رسـمه الماضـي دون الحـاضر أجـاب (٢٠٠٣) بقـوله :" منـذ خمساً وعـشرون سنة وأنا أتنقل بين المستشفيات إلى أن استقر بي الأمر فوق هذا الكرسي ، فماذا ارسـم ربما كنت ارسم المـاضي فقط ولكنني أرسمه من أجـل الحاضر والمستقبل،أريد مـن الجـميع أن يعـيش في فلـسطين كما عشت وأعيـشها حتى الآن"(ص١)ويصفه الناقد خليل صـفية (٢٠٠٤) بقوله :" انفرد الفنان إبراهيم غنام في تصوير الأرض والإنسان مستخدماً مخزونه البصري والإنفعالي ، ذكرياته عن الأرض التي تغني الوطن "وتظهر هذه الذكريات في لوحاته البانوراميه مثل لوحته التي أسماهـا " في باحـة الدار"وهي تعكس لقطة قريبة لتفاصيل تصف الحياة داخل المترل عجوز يسند ظهره إلى الجدار وبيده عكازه ،بينما تسيطر على اللوحة شجرة زيتون كبيرة في باحة الدار ، وتجلس على احد أغصانها طفلة في أرجوحة ، وامرأتان في وسط اللوحة تعملان وحولهما دجاجات تنقر الحب ، إنّ ما يميز اللوحة هو الحالة الديناميكية والحركة الدائمة التي تنقل المشاهد من مشهد لآخـر في نفس الوقت(ص١)،(عمل فني رقم ١٦٥).



عمل فني رقم (١٦٥)

للفنان : إبراهيم غنام

المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

وقد وصــفه الناقد الــروسي " أناتــولي بغدانوف " بقوله "إنه مغني الأرض وفنان القرية الفلسطينية)

(www.qudsway.com)

وقد تنوعت معالجات الفنان الفلسطيني لموضــوع الأرض والبيت،فاستخـــدم خامـــات مختلفة ليـــترك عليها انطباعاته ، وقـــد وجد الفنان كامـــل المغني نفسه واحداً مـــن الـــذين يرزحـــون تحـــت الاحتلال بعد تخرجه مما ترك في نفسه انطـــباعات أثرت في لغته التشكيلية ، فلجأ إلى استخدام خامات جديدة فاستخدم رمل فلسطين لصناعة أسطح لوحاتـــه؛ ليرســـم فوقه أفكاره ويلونها بألوان معجونة بطـــين فلســـطين وترابها ، (عمل فني رقـــم١٦٦) .



عمل فني رقم (١٦٦)

الفنان : كامل المغني

المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

يصف شموط (١٩٨٩) فن كامل المغني بقوله:" لقد حقـــق كامل لنفسه شخصية متميزة بلوحاته ذات الأسلوب الخاص به " ثم يضيف قائلاً :" إن أسلوبه هو أسلوب تعبيري يعتمـــد على العناصر الزخرفية والرمزية ، التي يستمدها من محيـــطها الفلسطيني" (ص٧٥) .

وقد انعكست تجربة الفنان الفلسطيني المعاصر علـــى مختلـــف العناصـــر الـــتي تتعلـــق بالأرض،واستخدم فيها أنواع من الزخارف بأسلوب تعبيري شحن فيـــه طاقـــات لا حـــدود

لها،وقام بتوظيفها رمزياً بأسلوب يتلاءم مع محتوى الموضوع،وقد عبرت الفنانة تمام الأكحل عن ارتباطها بالأرض ومدينتها" يافا" وهي تستعيد الذكريات في لوحتها التي أسمتها " بيتي في يافا" وهي تصور بيتها من الداخل ولموضوع هذه اللوحة قصة ترويها الفنانة (تمام الأكحل) في لقاء لها قدمته في مؤتمر الإبداع النسائي الذي عقد عام (٢٠٠٠) تقول:

(" بعد مرور خمسين عاماً على اغتصاب فلسطين،تمكنا أنا وزوجي إسماعيل من زيارة فلسطين كلها ، ورحت أسرع الخطى رغبة مني في زيارة بيتي الذي ولدت ونشأت فيه في مدينتي يافا،وكانت قدماي تسبقاني كي اصل إلى هناك وجدت البيت كما هو ولكن الباب قد تغير،وقفت أمام الباب الحديدي الجديد،وإذ بعجوز فتحت الباب وأغلقته بسرعة بعد أنّ منعتنا من الدخول، ثم عرفت فيما بعد أن هذه اليهودية الألمانية احتلت بيتنا وحولته إلى قاعة عرض فنية)

ويعاود الحنين الفنانة فترسم البيت والأسرة وشجرة البرتقال والذكريات في صورة تعبيرية حزينة تشير فيها إلى هدم البيت بعد أن زاره المحتل ، وكسر شجرة البرتقال الكبيرة الذي تشتهر به مدينة يافا ويزرعه الأهالي إلى جوار الدار، وتجمع الفنانة في اللوحة بين زمنين متقاربين في اللوحة فتبدو العائلة مجتمعة أسفل البيت وطفلان يلعبان في الجوار يغرسان نبته لشجرة زيتون كرمز لأمل غد لابد أن يأتي ، (عمل فني رقم ١٦٧) .



عمل فني رقم (١٦٧)
للفنانة : تمام الأكحل
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

جـ - الشهيد في الفن التشكيلي الفلسطيني

يستمد الشعب الفلسطيني المناضل قوته من تضحيات شهدائه الذين يتوالون الواحد تلو الآخر ، وقد جاد التشكيليون الفلسطينيون بأرواحهم ودماءهم فلونوا بها لوحات العزة في

سبيل حرية الوطن ، بداية من "فيصل الطاهر وخليل بدوية ، وعبد العزيز إبراهيم ، وغسان كنفاني ، وناجي العلي مؤخراً ويستمر سيل الشهداء اليومي الذي تشهده الساحة الفلسطينية ، في ظل الأوضاع التي تفرضها السياسة اليهودية المتعطشة للدماء ، ونتيجة لذلك برز موضوع "الشهيد " كواحد من أكثر المواضيع أهمية في أعمال التشكيلين الفلسطينيين وقد أكد عرابي (٢٠٠٢) على هذا بقوله :" لا يوجد في المحترف الفلسطيني موضوعاً أشد انتشاراً من صورة " الشهيد " فهو الغذاء اليومي للحقد اليهودي " ، (ص١٤) .

وقد استخدم الفنان التشكيلي أدواته ورموزه في تصوير الشهيد،ومعنى الشهادة التي اتخذها الفلسطينيون كوسيلة لحل القضية ، فالشهيد في فلسطين هو الشهيد الذي نراه في كل مكان في تل الزعتر أوفي صبرا أوفي شاتيلا أوفي جنين أو غير ذلك .وقد عبر الفنان " إبراهيم أبو الرب"(١٩٩٩)عن معنى الشهيد في لوحاته بقوله:" أنا أرسم الموت وأرسم الجراح والسجون وأطرح معنى الشهيد كحلّ لأني أرى كل إنسان يجب أن يكون مشروع شهيد" (ص٨).

ويظهر موضوع الشهيد في لوحات الفنان (إبراهيم أبو الرب)والتي عالجها بأسلوب تعبيري عنيف امتدادات رأسية يتجه بها إلى السماء الذي رقد فيها الشهيد مسجى باللون الأبيض أعلى اللوحة وأعداد هائلة من البشر توحي بالزحف نحو الأمل رغم خطوط اللوحة المتشابكة إن ما يميز اللوحة هو استخدام الفنان للونين الأحمر والأبيض بكميات كبيرة مؤكدا على التباين بين السلام والحرب في لوحته التي أسماها " الشهيد "(عمل فني رقم ١٦٨).



عمل فني رقم ١٦٨)

"الشهيد "للفنان : إبراهيم أبو الرب

المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

ويرسم أبو الرب الشـــهيد مـــرة أخـــرى في لوحته وقد ظهر فيها الشهيد مـــسجى في يمين اللوحة بينما بدا عدد من الشخوص المتأهبة تتجه في حركة تدل على السكون وجـــاءت الألوان باردة مغلفة باللون الأزرق لتؤكد ذلك ، بينما انتشر اللون الأبيض على الكفن المغطى به جسم الشهيد ، والذي لا يختلف عن ما يلبسه بقية الأشخاص في اللوحة كدلالة على الحزن الذي يعُم أرجاء اللوحة ، (عمل فني رقم ١٦٩).



عمل فني رقم (١٦٩)

"الشهيد "للفنان : إبراهيم أبو الرب

المصدر: الفن التشكيلي في فلسطين

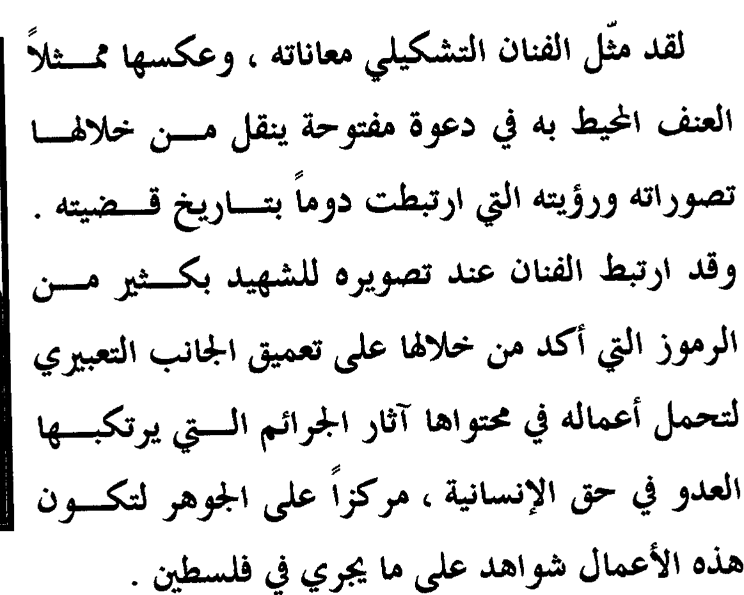
ويرسم الواقع بأسلوب تعبيري الفنـــان (محمد المصري)الـــذي مثلـــه في جـــسد الشهيد الملقى على ظهر الحصان ، وحوله عدد من النساء الموجوعات وقـــد بـــدا عليهن الذعر والحزن وقد تمكن الفنان من صياغة موضوعه الميلـــودرامي فجـــاءت اللوحة متماسكة قوية توضح حجم المأساة في لوحته ، (عمل فني رقم ١٧٠) .



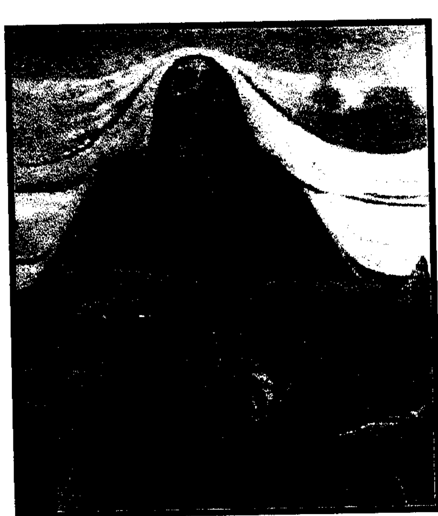
عمل فني رقم(١٧٠)

الفنان : محمد المصري

المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين



لقد مثّل الفنان التشكيلي معاناته ، وعكسها ممثلاً العنف المحيط به في دعوة مفتوحة ينقل من خلالها تصوراته ورؤيته التي ارتبطت دوماً بتاريخ قضيته . وقد ارتبط الفنان عند تصويره للشهيد بكثير من الرموز التي أكد من خلالها على تعميق الجانب التعبيري لتحمل أعماله في محتواها آثار الجرائم التي يرتكبها العدو في حق الإنسانية ، مركزاً على الجوهر لتكون هذه الأعمال شواهد على ما يجري في فلسطين .



عمل فني رقم (١٧١)

للفنان : فايز عبد الحسيني

www.pal-artists.org

وقد تكرر مشهد المرأة الفلسطينية بثوبها التقليدي في لوحات التشكيلين فهي التي تجود بأبنائها كل يوم وتتعايش مع الموت في سبيل الحياة الكريمة ، ويظهر الإصرار على الاستمرار في نظرة السيدة الفلسطينية الواقفة بشموخ واعتزاز بثوبها التقليدي المميز بينما يمر الشهيد مرفوعاً على سواعد الشباب يشقون بجسده المسجى طريق الأمل والنضال في سبيل الحرية لوحة الفنان (فايز عبد الحسيني) ، (عمل فني رقم١٧١).

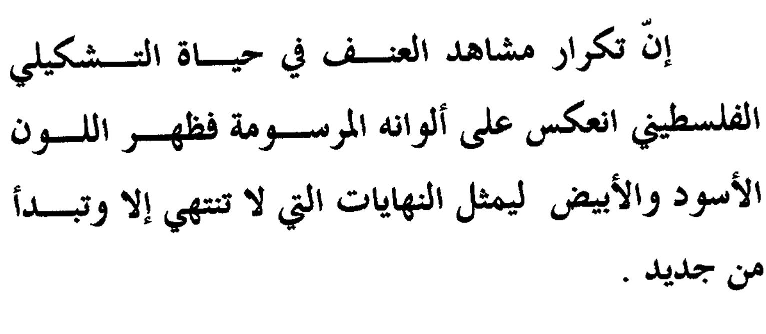
وتتعدد المشاهد وتناقش الفنانة(فاتن طوباسي)مشهد القتل المستمر بأسلوب يميل إلى الإنطباعية وينطلق الشهيد طفلاً يحمله ذووه قُتل قبل أن يكبر ليكون امتداداً لمسيرة الشهداء من الأطفال ممثلاً " محمدالدرة"فارس عودة "والرضيعة "إيمان حجو" وغيرهم من الأطفال الذين تغتالهم يد العدو كل يوم بلا رحمة،(عمل فني رقم ١٧٢)



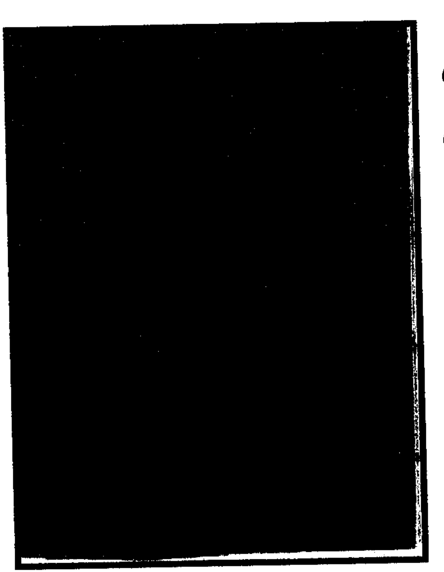
عمل فني رقم (١٧٢)

للفنان : فاتن طوباسي

المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين



إنّ تكرار مشاهد العنـف في حيـاة التـشكيلي الفلسطيني انعكس على ألوانه المرسـومة فظهـر اللـون الأسود والأبيض ليمثل النهايات التي لا تنتهي إلا وتبـدأ من جديد .

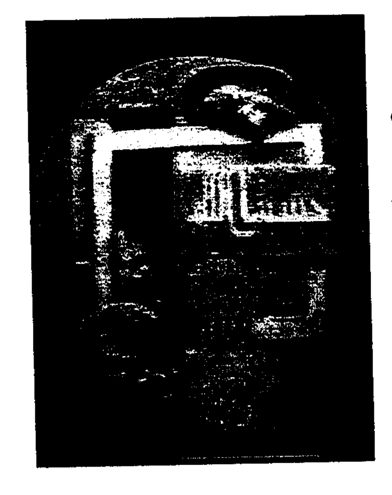


عمل فني رقم (١٧٣)

للفنان : إسماعيل عاشور

المصدر: www.pal-artists.org

لـقد حـول مـسلسل القـتل الألـوان إلى الأبيض والأسود الـذي يـرسم بـه الفنـان(إسماعيل عاشور)بها لوحـته مـؤكداً عـلى انـطفاء الحيـاة في جـسد الصـغير يحـمـله والده وقـد لـف رأسـه ووجهه بكوفيتـه ومـضى مكـسوراً يجتـر أمله،(عمـل فـني رقم ١٧٣).



عمل فني رقم (١٧٤)

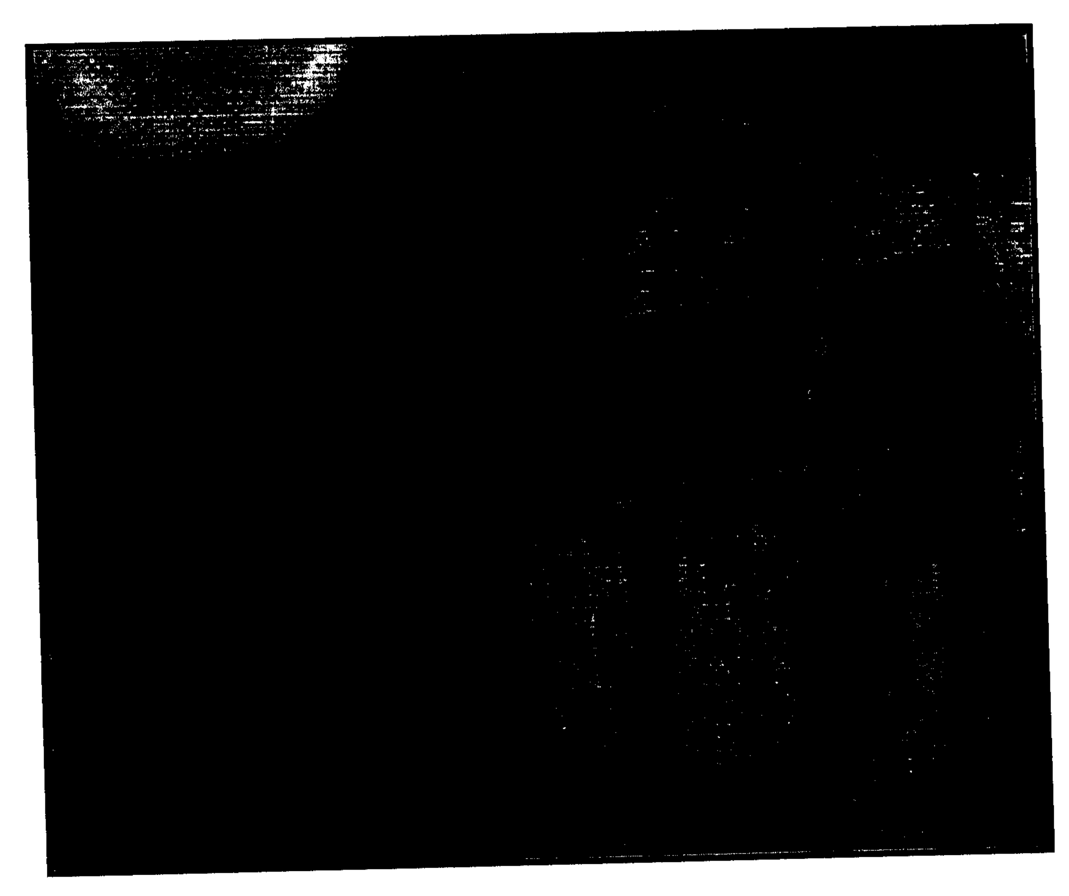
" الشهيد" للفنان : محمود طه

المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

ويخلد معنى الشهادة الفنان (محمود طه) في مجسم خـزفي بارز كتـب عـليه بالخـط العربي كلمة " الشهيد " وقد تميز الفنان (محمود طه)باسـتخدامه لأسـلوب النحـت البـارز المزخرف بكتـابات شـعرية تـدل عـلى أن مواضـيعه مسـتلهمة مـن قلب التراث العربي الإسلامي ، (عمل فني رقـم ١٧٤) .

ويتوج الفـنان(إسماعيل شموط)مسيرة الـشهداء في جداريته التي اسماها" تحية إلى الـشهداء " رسم فيـها عدد من السيـدات الفـلسطينيات بثوبهن المميز ، وقد زُخرف أثوابهن البيضاء

بأسماء المجازر دير ياسين ،صبرا وشاتيلا ، قانا وتل الزعتر وغيرها من المذابح اليومية وقد سيطر اللون الأحمر القاني على معظم أجزاء اللوحة كدلالة على الغضب والعنف الذي لا يتلون إلا بلون واحد هو لون الدم الأحمر ،حتى الورود في اللوحة حمراء قانية تنزف دماً ، لتمثل اللوحة معنى واحد هو أن موت البطل من أجل عقيدة أو أرض ، يحول معنى الموت ويجمله بل ويفرض ضرورته ، حيث يعمل الموت في هذه المرحلة كأسلوب إعلاني يساهم في دعم القضية من الملاحظ أن اللون الأحمر القاني طغى في التعبير عن لوحات الشهيد كامتداد للغضب في مقابل اللون الأزرق الذي يوحي بالاستقرار بينما جاءت الألوان المحايدة كالأبيض والأسود لتؤكد بنقائها نقاء الشهيد ، وتوضح الفرق بين الحياة والموت ، (عمل فني رقم١٧٥) .



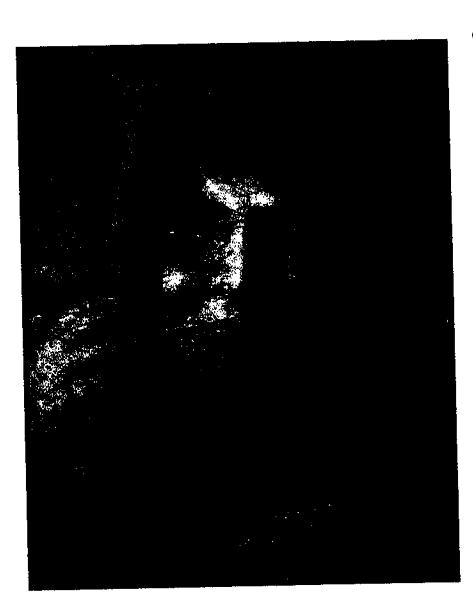
عمل فني رقم (١٧٥)

"تحية إلى الشهداء "للفنان : إسماعيل شموط

المصدر : معرض السيرة والمسيرة

د ـ الطفل الفلسطيني

رغم الحضور الفاعل في العالم لمنظمات حقوق الإنسان ورعاة الطفل، وحمايته فإنّ ما لحقّ ويلحق كل يوم بالطفل الفلسطيني في عصر الثقافات والعولمة يُظهر مدى ضياع حقوق الإنسان على مسمع ومرئى من المؤتمرات الداعمة لهذه الحقوق ، وتصبح حقوق الطفل الفلسطيني حق يصعب الدفاع عنه، ورغم أن العالم يرى من خلال القنوات الفضائية ، وما تنقله من مشاهد تؤكد تعرض الأطفال في فلسطين لصنوف مختلفة من الإرهاب والضرب والإهانة والقتل المتعمد ، بالإضافة إلى ما علق بذاكرة الأطفال من مشاهد مأساوية لقتل الأهل والأصدقاء والتنكيل بهم وصور التشرد والمرض والعجز وهدم المنازل وآثار هذه المشاهد على الطفل الفلسطيني ، والتي أصبحت واقعاً يعيشه كل يوم ،وإلى أي مدى ينعكس هذا الواقع عليه ، لتبدأ مسيرة الشهداء من الأطفال بعد " محمد الدرة ، إيمان ، فارس ،وغيرهم من الأسماء التي انتهكت أرواحهم بيد الصهاينة وقد جاءت تعبيرات الفنان الفلسطيني لتصف الطفل الفلسطيني وقد امتلأت عيناه الحزينتان الخائفتان وهو يقف خلف القضبان كما في لوحة الفنان " محمد الشاعر" التي اسماها " الحرب والطفولة" بأسلوب واقعي تعبيري ولونها بألوان الباستيل وقد مثل من خلالها الإحساس بالبؤس الذي يبدو واضحاً في عيني الطفل خلف القضبان مشيراً بذلك إلى اغتصاب حريته وسحق طفولته ، (عمل فني رقم ١٧٦) .



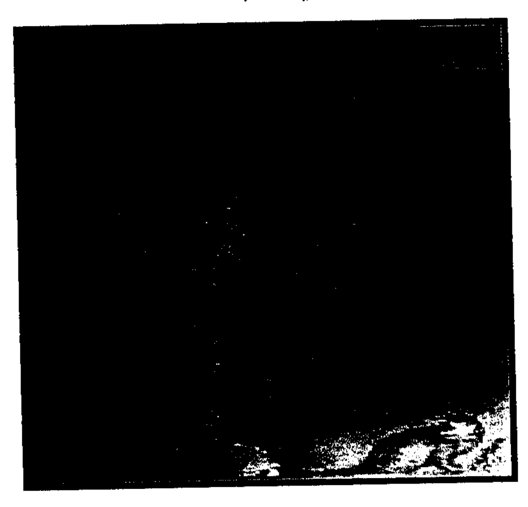
عمل فني رقم (١٧٦)

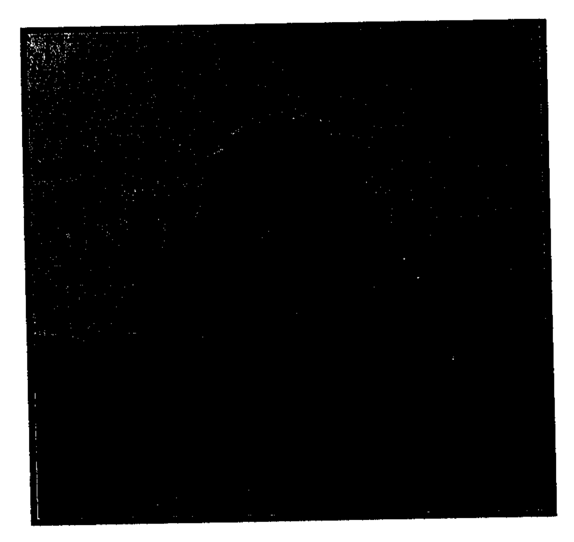
"الحرب والطفولة"للفنان : محمد الشاعر

المصدر : الفن التشكيلى في فلسطين

ويظهر الطفل الفلسطيني في معظم لوحات الفنانين وقد اختبئ خلف جدار أو شجرة في محاولة للاحتماء كما في لوحتي الفنان (عوض أبو عرمانة)حيث يَظْهر فيهما وجهين لطفلين

يبدوان من خلف جـــدار المنازل المتماهية ، وقد امتـــلأت ملامحهما بـــالحزن العميـــق والألم الدفين ، (عمل فني رقم ١٧٧، ١٧٨) .



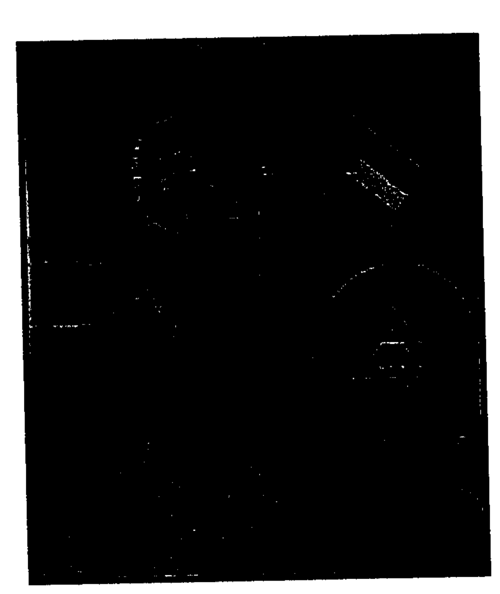


عمل فني رقم (١٧٧،١٧٨)

للفنان : عوض أبو رمانة

المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

ويرسم الفنان(محمد الركوعي) الطفولة المقهـــورة و التي عبر فيها عن تلك الطفلة الفلسطينية الـــتي رمـــز هويتها بإظهاره للعلم الفلسطيني وقد اختبأت خلـــف جذع شجرة تحتضنه بجسمها وتقبض عليه بكلتا يديها وقد ملأها الرعب والهلع أمام هذا العدد الهائل مـــن الجماجم التي تساقطت حول جذع الشجرة ويظهـــر بجوارها الجندي اليهودي الذي يُرى ظهره ، وقد طُبع على خوذته رموز العلم الصهيوني وهو يتابع أحـــداث جريمته،بينما بدت خيام اللاجئين في خلفية اللوحة على أرض متشـــققة بلون أحمر يـــعـــبر عـــن دمـــــاء الشـــهداء ،(عمل فني رقم١٧٩) .

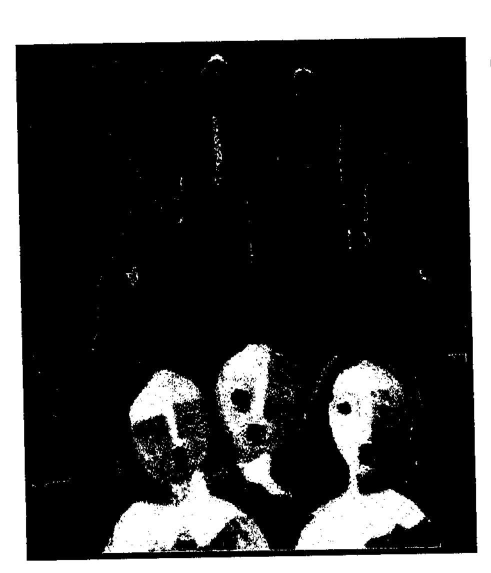


عمل فني رقم (١٧٩)

للفنان : محمد الركوعي

المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

ويبدو ذعر الأطفال ورعبهم الشديد مجسداً في ثلاث طفلات بدت على ملامحهن المجردة الخوف في تلقائية شديدة مع الإحساس بالغربة داخل وطن لا يملكونه ممثلاً في أبنية مجردة بينما بدت الأمهات في الخلف كأشباح ضاعت منهم ، وألوان ليلية غامقة يؤكدها طائر البوم الذي لا يتواجد إلا على جثث الضحايا ممثلاً الإحساس بالرعب الذي يلف المكان ، والذي رسمه الفنان (رشاد شبلاق)بأسلوب تلاشت فيه الملامح ولم يبق إلا الخوف مستخدماً الألوان المتضادة بأسلوب تعبيري مقصود ظهر في لوحته التي اسماها "لا للموت" ، (عمل فني رقم ١٨٠).

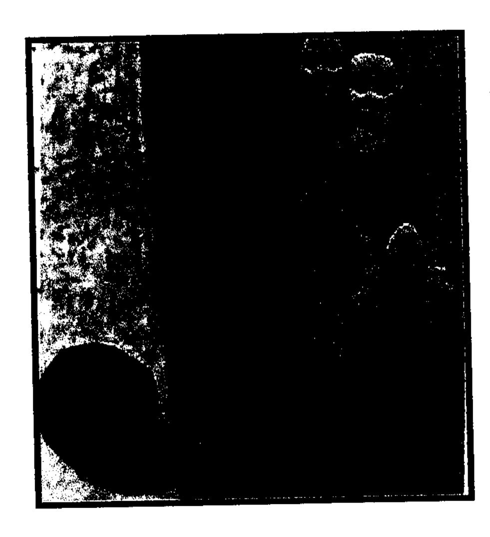


عمل فني رقم (١٨٠)

"لا للموت "للفنان : رشاد شبلاق

المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

وإضافة إلى كل هذا الخوف يعيش أطفال فلسطين على الكفاف بعد أن حرموا خيرات بلادهم التي اغتصبها المحتل ،وفي لوحة الفنان (نصر عبد العزيز) التي أطلق عليها مسمى "طفلان " و رسمها الفنان بأسلوب تعبيري اهتم فيه بالشكل الإنساني وجاء موضوع اللوحة ميلودرامياً وقد بدا في اللوحة طفلان في ثياب رثة وألوان باردة وقد غابت ملامحها إلا في نظرات موجهة إلى طبق فارغ من الطعام في جانب اللوحة وقد بدا عليهما الجوع والوهن الشديد ، (عمل فني رقم ١٨١) .



عمل فني رقم (١٨١)

"طفلان"للفنان : نصر عبد العزيز

المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

وبأنشـــودة حزينة يرســـم الفنــــان(عـــبد الرحمن المزين)الطفل الفلـــسطيني في لـــوحته وقـــد فـــجرت ثـــورة الحجارة فـــيه قوة المـــناضل فأخـــذ يعزف بالناي على جراح شعبه وقد لف حـــول رقـــبته كـــوفيه المناضل ، وحمل على كتفـــه حقيبـــة حيكـــت بزخـــارف فـــلسطينية ، بينما حمل رفاق له من عمـــره الحجارة مـــن الأرض وأخذوا يقذفوها في اتجاه قـــصدوا به الـــعدو ، لقد جمع المزين في لوحته الواقـــع المـــؤلم في تعـــبيرية رقيقة وحالمة تؤكد على الصمود ، (عمل فـــني رقم ١٨٢) .



عمل فني رقم (١٨٢)
للفنان : عبد الرحمن المزين
المصدر : الفن التشكيلي في فلسطين

لقد مثّل الفنان التشكيلي الفلسطيني نموذجاً للفنان العربي الذي دعّم به قـــضيته في مـــسيرة امتدت على مدى ما يزيد على أكثر من نصف قرن من الزمان ، ليؤكد الثبات ويـــدعو إلى الإقرار بالقدرة على الصمود والتحدي رغم غياب العوامل الداعمة بسبب ظروف الإحتلال .

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

أولاً: نتائج البحث

توصلت الباحثة من خلال فصول الدراسة السابقة إلى النتائج التالية:

١- تقوم الفنون التشكيلية بدور بارز ومؤثر على الأحداث السياسية والاجتماعية والإقتصادية في المجتمعات الإنسانية .

٢- تتميز الرسالة الفنية بأنها رسالة محايدة تنطق بلغة نابعة من الإحساس الصادق الذي يعبر عن الحقائق ولا ينطق إلا بالحق .

٣- تُعتبر وسائل الإعلام الحديثة من أهم العناصر الداعمة في تعزيز القضايا الإنسانية، وإيصال الرسالة الفنية .

٤- أنّ الفنون التشكيلية من أبرز الوسائل الداعمة لقضايا المجتمعات فقد تمكن الفنان من ترجمة المشاهد المصيرية إلى لغة فنية يسهل التخاطب من خلاله

٥- أثبتت الأنشطة الفنية من خلال إنطلاقاتها أنها من أنواع الثقافات الفكرية الراقية وأنها قادرة على فتح الحوار مع الآخر وإثراء الفكر في مجال حقوق الإنسان والقضايا الإنسانية.

٦- إنّ ظروف القهر والمعاناة التي يعيشها الفنان التشكيلي ولدت فيه قدرات مكنته من تمثيل قضاياه ودعمها فنياً ؛ وذلك ببناءه لعلاقات وطيدة ربط فيها بين الشكل والمضمون ، مؤكداً دور الفن التشكيلي في القدرة على الصمود .

٧- إنّ إدراك القوى المتسلطة لدور الفنون التشكيلية ودعمها لقضايا الظلم والاضطهاد يدفعها إلى محاربة الفنانين، ومحاولة منعهم من رؤية الواقع والتعبير عنه ويظهر ذلك واضحاً عبر تاريخ الفن التشكيلي .

٨- يزداد إصرار الفنان التشكيلي وتتفتح مواهبه بازدياد الضغوط عليه ،الأمر الذي يقوي عزيمته وقدراته على إنتاج أعمال فنية ذات خصائص متميزة عبر بها عن مقاومته للعنف والظلم الذي يعيشه مستغلاً ابسط الخامات المتوفرة تحت يديه .

٩- إنَّ قدرة الفنان التشكيلي على اختزان الذكريات الخاصة بالمكان والزمان، تجسّد في نفسه القدرة على التعبير الفني بصدق عن قضاياه الإنسانية، ويزيد من إصراره على استرداد حقوقه .

١٠- جاء استخدام التشكيلي الفلسطيني للرموز الفنية المستقاة من واقع مجتمعه كأسلوب مباشر وغير مباشر في طرح قضيته ومشكلات مجتمعه ، فقد مثلت الرموز ذاتية خاصة بالمجتمع الفلسطيني .

١١- إن التعامل مع الفن التشكيلي كمنتج إجتماعي يتضمن رسالة خاصة في محتواه تُعبر عن التواصل الإنساني ، فرض على بعض الفنانين في الغرب التفاعل مع معطيات القضية الفلسطينية بعدالة .

١٢- إنّ ارتباط الفنان العربي بتاريخه وتراثه مكنه من إنتاج فن ينطلق من ملامح عربية أصيله تنبثق من الماضي وتساهم في تعزيز الحاضر لتساعد في تفهم أبعاد قضايا مجتمعه لينتج فناً قوياً يستخدم كأسلوب من أساليب المقاومة .

ثانياً: توصيات البحث

توصي الباحثة بما يلي :

١- الاهتمام بالمنجز التشكيلي العربي وتأكيد دوره في صياغة ملامح خاصة بالقضايا العربية ؛ فيجب أنّ لا يتوقف دور الفن التشكيلي على ما يقدمه ، وإنما يتواصل الجهد وإنتاج الفن مدعماً للقضايا الإنسانية عامة والقضية الفلسطينية على وجه

الخصوص مادام الظلم والطغيان قائماً وما دامت الكوارث والنكبات تحل على الوطن العربي .

٢- تأكيد التواصل بين الفنان التشكيلي ووسائل الإعلام الحديثة وتوسيع الدائرة المؤثرة في الرأي العالمي ؛ فلابد أنّ تستفيد الحركات الفنية من كافة الوسائل الإعلامية والتكنولوجية الحديثة والتمكن من قراءة مفردات العصر الحديثة لدعم الرأي العام وقنوات التعبير في كافة المجالات والمناسبات .

٣- التوسع في إنشاء مؤسسات فنية عربية تهتم بدعم الفن التشكيلي المتخصص في القضايا الوطنية وتقوم بتنظيم معارض دورية على مستوى العالم العربي والعالمي ؛ وضرورة توحّد الفنانين العرب وجمع شملهم في أطر تظهر فيها طاقاتهم وإبداعاتهم ،حتى يكون هناك فن عربي يحمل في محتواه رائحة الأرض وعبق الماضي .

٤- دعم الفنون التشكيلية كونها من أهم قنوات التعبير وأعلاها صوتاً وأيسرها تفهماً لتحقيق كرامة الإنسان ، وجعل حياته أكثر سلاماً ؛ وذلك بتبني القضايا الإنسانية المعاصرة وتناولها بلغة الفنان المبدع ومناقشتها بأبعاد إنسانية تبقى على المدى البعيد.

٥- تفعيل الفنون التشكيلية واستخدامها كأدوات للمقاومة من خلال توثيق تشكيلي لإنتهاكات اليهود للمقدسات الدينية ، ومحاولة طمسهم لها وذلك بتدوين المجازر التي يقومون بها حيال الشعب الفلسطيني .

٦- إلقاء المزيد من الضوء على المنتج العالمي المؤيد للحقوق المسلوبة ، وضمه إلى المحتوى العربي المناهض للعنف من أجل تفهم مواجع الألم العربي وتأكيد حقوق الشعب الفلسطيني.

المصادر والمراجع

مراجع المصادر و الكتب

١- القران الكريم.

٢- إبراهيم ، زكريا ، مشكلة الفن ، بدون ، دار مصر للطباعة.

٣- أبو حاكمة ، هشام ، أوهام اليهود في الوطن الموعود ، ٢٠٠٢، دار، عمان ، الأردن. الإسراء

٤- أبو زريق ، محمد ، من التأسيس إلى الحداثة في الفن التشكيلي العربي المعاصر ،٢٠٠٠ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان .

٥ - أبو غازي ، بدر الدين ، الفن في عالمنا ، ١٩٧٣ ، مطابع دار المعارف بمصر.

٦ - إسماعيل ، عز الدين، الفن والإنسان ، ١٩٧٤ ، مكتبة غريب ، القاهرة.

٧ - الأسعد ، محمد ، الفن التشكيلي الفلسطيني ، ١٩٨٥، مطبعة العلم ، الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، عمان .

٨ - آل سعيد ، شاكر حسن ، الثقافة والحرب ، ١٩٨٦، مطبوعات دار الشؤون الثقافية العامة ،وزارة الإعلام ،العراق.

٩ - أمهز ، محمود ، التيارات الفنية المعاصرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٦، بيروت.

١٠- البار، محمد علي ، القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ ، ١٤٢٢هـ،الدار السعودية للنشر والتوزيع ،جدة .

١١- البسيوني ، محمود ، أسرار الفن التشكيلي، ١٩٩٤، عالم الكتب بالقاهرة

١٢- البسيوني ، محمود ، تربية الذوق الجمالي ، ١٩٨٦، دار المعارف.

١٣- الجودي ،محمد حسين، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، ١٩٩٨، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان.

١٤- الرزاز ، مصطفى، الفن والعنف ، ٢٠٠٣، بينالي الشارقة السادس ،دائرة الثقافة والإعلام ، المركز العربي للفنون ،الشارقة .

١٥- المناصرة ، عز الدين ، موسوعة الفن التشكيلي الفلسطيني ، ٢٠٠٣، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع (ج١.ج٢)، عمان .

١٦- بهاء الدين ، حسين كامل ، التعليم والمستقبل ، ١٩٩٧، مطابع دار المعارف ، مصر.

١٧- بهنسي ، عفيف ، الفن العربي الحديث بين الهوية والتبعية ،١٩٩٧، دار الكتاب العربي ،دمشق – القاهرة.

١٨- بهنسي ، عفيف ، العمران الثقافي بين التراث والقومية ،١٩٩٧، دار الكتاب العربي ،دمشق – القاهرة.

١٩ – بهنسي ، عفيف ، الفن التشكيلي العربي ،٢٠٠٣، الأولى للنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا.

٢٠ – خضير، ضياء ، الحوار بين الحلم واليقظة ، ٢٠٠٠، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .

٢١ – رضوي ، عبد الحليم ، قضايا معاصرة في الفن التشكيلي ، ١٩٨٦، مطابع دار البلاد.

٢٣- زهر الدين ، صالح ، مشروع إسرائيل الكبرى بين الديموغرافيا والنفط والمياه ،١٩٩١، المركز العربي للأبحاث والتوثيق.

٢٤ – شموط ، إسماعيل، الفن التشكيلي في فلسطين ،١٩٨٩، مطابع القبس ، الكويت.

٢٥- عطية ، فيليب ، أمراض الفقر والمشكلات الصحية في العالم الثالث، ١٩٩٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت.

٢٦- عطية ، محسن محمد، ،آفاق جديدة للفن ،١٩٩٥، دار المعارف ، مصر.

٢٧- عطية ، محسن محمد الفن وعالم الرمز، ١٩٩٦، دار المعارف مصر .

٢٨- عطية ، محسن محمد، ٢٠٠١، الفنان والجمهور، دار الفكر العربي.

٢٩- علوان ، عبد الله ناصح ، الإسلام والقضية الفلسطينية ، ٢٠٠١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة .

٣٠- علي ، فاطمة ، جويا ، ١٩٩٧، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، سلسلة الفن العالمي.

٣١- علي ، فاطمة ، فان جوخ ،١٩٩٧، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة، سلسة الفن العالمي.

٣٢- علي ، فاطمة ، سلفادور دالي ،١٩٩٧، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، سلسة الفن العالمي.

٣٣ - علي ، فاطمة ، مذابح الأبرياء ،٢٠٠١، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، سلسلة الفن العالمي .

٣٤ - فروخ ، مصطفى، ١٩٦٧، الفن والحياة ، دار العلم للملايين ،بيروت.

٣٥- فيشر، آرنست، ضرورة الفن ، بدون ، مكتبة الفنون التشكيلية ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، ترجمة اسعد حليم.

٣٦- قزاز ، طارق ، النقد الفني المعاصر ، ٢٠٠٣،جميع الحقوق محفوظة للمؤلف .

٣٧- قطب ، جمال ، الفن والحرب ، ١٩٨٧، مكتبة مصر ، سعيد جودة السحار.

٣٨- محظية ، محمد خير ، التشكيل الفلسطيني المعاصر (ج١)، ١٩٩٧، المركز العربي للكمبيوتر ، دمشق .

٣٩- محمد ، علي عبد المعطي ، الإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة،١٩٩٣، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

٤٠- مضيه ، محمد سعيد ، البيولوجي والاجتماعي في الإبداع الفني،١٩٨٦، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، عمان.

٤١- نافعة ، حسن ، انتفاضة الأقصى وقرن من الصراع ،٢٠٠٢ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان.

٤٢-نجيب ، عز الدين ، فنانون وشهداء ، ٢٠٠٠، حقوق الإنسان في الفنون والآداب والقاهرة .

٤٣- نوار ، أحمد ، ٢٠٠٢، ٥٢ عاماً من الإحتلال ، CD .

٤٤- يحيى ، مصطفى ، القيم التشكيلية قبل وبعد التعبيرية ،١٩٩٣، دار المعارف.

البحوث العلمية

٤٥- المؤتمر العلمي السابع ، كلية التربية الفنية ، دور التربية الفنية في خدمة المجتمع ،١٩٩٩، جامعة حلوان ، بحوث منشورة .

٤٦- الأكحل ، تمام ، مؤتمر الإبداع النسوي ، ٢٠٠٠، عمان، الأردن.

٤٧- المغني ، كامل محمود ،١٩٨٧، الرموز الفنية لرسومات الأطفال الفلسطينيين في المخيمات الفلسطينية بمدينة نابلس ،"رسالة ماجستير"،جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، غير منشورة .

٤٨- قاعود ، محمود أيمن ،١٩٩٤ ، جذور الرمز وكيفية استلهامه من التراث عند الفنان الغربي والمصري الحديث ، دراسة منشورة،، جامعة حلوان.

٤٩- سليمان ، علاء الدين ، ١٩٩٩، المعاصرة وتواصل الذاتية الثقافية لتحقيق الهوية العربية ، دراسة منشورة ، جامعة حلوان.

الصحف والمجلات الدورية

١- الجزائري ، محمد، للعنف ميراث فكري وفني ، ٢٠٠٣، جريدة الزمان العدد (٢٠)

٢- الرميحي ، محمد، كلمة التحرير، ٢٠٠٢، جريدة الفنون ، العدد(١٩)، عدد خاص، الكويت .

٣- الرفاعي، طالب ، كلمة التحرير ، ٢٠٠٢، جريدة الفنون ، العدد(١٩) عدد خاص ، الكويت .

٤- الشريف، طارق ، مقالة الفن والإنسان وقضايا أخرى ، ١٩٩٨، مجلة الحياة التشكيلية ، العدد (٦١- ٦٢) ، دمشق .

٥- الشريف، طارق ، مفهوم النهضة في الفن التشكيلي العربي ، ١٩٩٨، مجلة الحياة التشكيلية ، العدد (٤٩-٥٠) ، دمشق .

٦- المعلا، أحمد ، مقالة الفن والانتفاضة ، أسئلة العلاقة بين الفن و الحدث ،٢٠٠٢، جريدة الفنون ، العدد (١٩) ، الكويت .

٧- الوطن ،جريدة ، العدد ، ١٢٢٨ ، ٥/ ٦/ ١٤٢٤هـ

٨- بلاطة ، كمال ، بين الأيقونة والجسد ، ٢٠٠٣ ،مجلة الرافد ، العدد(٦٧)، الشارقة.

٩- حمدوني، صالح ، الصورة لا تعرف الحياد ،٢٠٠٢، جريدة الفنون ، العدد (١٩)، عدد خاص ، الكويت.

١٠-عبد الحميد ، شاكر ، مقالة آرنهيم دراسة سيكولوجيه الجرنيكا أشهر أعمال بيكاسو الفنية ، 1985، مجلةآفاق عربية ، العدد (٥) ، بغداد.

١١-عبد الوهاب ، عماد ، الحركة الفنية في فلسطين ، ١٩٩٨، مجلة الحياة التشكيلية ، العدد (٤٩-٥٠) ، دمشق .

١٢- عرابي ،أسعد ، الإرهاب في معاناة اللوحة العربية،٢٠٠٢،جريدة الفنون ، العدد (١٣) ، الكويت.

١٣- صلاح ، صالح ، غويا وكوابيس الرهاب ،٢٠٠٢،جريدة الفنون العدد(١٣) .

١٤- كاووش ، ستار، لكي لا يتكرر رسم الجرينكا مرة أخرى ،٢٠٠٢، جريدة الفنون ، العدد (١٩) .

١٥ - معلا ، احمد، العلاقة بين الفن والحدث ، ٢٠٠٢، جريدة الفنون ، العدد(١٣) ، الكويت

المعارض

١- الجهاد ، معرض،١٤٠٩، معرض الجهاد في فلسطين وأفغانستان ، المعرض الثاني لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، مركز الخزامي ، الرياض.

٢- الحلاج، معرض ، المعرض الشخصي للفنان مصطفى الحلاج،٢٠٠٣،

٣- السيرة والمسيرة ، معرض جداريات السيرة والمسيرة ، إسماعيل شموط وتمـــام الأكحل ، ٢٠٠٠، عمان

٤- المدينة الباسلة رمز الصمود، معرض، ٢٠٠٣، معرض جنين المدينة الباسلة رمز الصمود، صالون الشباب الرابع عشر ، وزارة الثقافة ، الإدارة العامة لمراكز الفنون – قصر الفنون .

٥- المكرمون ، معرض، ٢٠٠٣، بينالي الشارقة السادس، سليم منصور.

٦- صفية ،خليل ، صوت فلسطين،٢٠٠٣،(www.qudsway.com).

٧ - فنانين ضد الاحتلال ، المعرض الدوري ، ٢٠٠٣، (www.members.regers.com)

المقابلات الشخصية

١- الفنان إسماعيل شموط ، والفنانة تمام الأكحل، ٢٠٠٢ م، مقابلة شخصية في منزلهما . عمان .الأردن

مراجع الانترنت

١ - أبو خالد، خالد ، بثينة ، اللوحة خارج آطار داخل الحدث
www.staion 192.com

٢- ابو سيف ، عاطف – إبراهيم المزين يذهب إلى الإختلاف بإصرار وإمتياز
www.mempers.tripod.com

٣ - الثــــورة الفلـــــسطينية في الفــــن التــــشكيلي الــــسوري
wwwqudsay.net

٤ - الذيبة ، غازي ، الحلاج الأسطورة ، www.nassouria.com

٥ – الذيبة ، غازي ، مصطفى الحلاج محترقا ، ٢٠٠٣ ، مجلة التشكيلي
www.members.tripod.com
٦– المصري ، عادل ، الفنون التشكيلية في الوطن العربي قضية تحتـــاج إلى حوار مجلة التشكيلي www.members.tripod.com

٧– المصطفى ، حسن ، مصطفى الحلاج ارتجالات وتحليجات لم تكتمــل ، التشكيليwww.members.tripod.com 2003.

٨– اللبان ، عبد الرحمن ، بشارة ، www.albyan.co.ae

٩– بهنسي ، عفيف ، الرؤية التشكيلية العربية بحاجة إلى تنظير مـــستقل عـــن الجماليـــــة الغربيــــة ، ٢٠٠٢ ، موقـــــع طـــــلال المعـــــلا www.gecities.com،

١٠– دور بعـــض فنـــاني الغـــرب في دعـــم القـــضية الفلـــسطينية www.gaza.ch،

١١–ريحانوفا، بيان ، دهشة اللوحة ، ٢٠٠٣، مجلة العـــربي ، وزارة الاعـــلام ، الكويت ، www.altshkeely.com

١٢– جداريه الظلم والظلام، www.palstine_art.com

١٣– جداريه عبد الرحمن المزين، www.artcarmuseum.com

١٤– رضوان ، شفيق، www.aklaam.net

١٥– سليم ، جواد ، www.gecities.com

١٦– صـــفية ، خليـــل، صـــوت فلـــسطين ، العـــدد ٢٤٨، ١٩٨٨، www.qudsway.com

١٧-صـــفية ، خليـــل، صـــبرا وشـــاتيلا في لوحـــات، صـــوت فلـــسطين، www.qudsway.com

١٨ - عناني ،نبيل، www.yhisissyria.net

١٩- عناني ،نبيل ،شعله الحرية، www.islamonline.net

٢٠- غبن ، فتحي، www.arabiancreativity.com

٢١ - مطشر ، مهدي ، التشكيل والعمارة وجهان لفعاليـــة واحـــدة ، ٢٠٠٠، حوار مع الفنان اجراه طلال معلا.www.gecities.com

٢٢- معرض هيوستن صُنع في فلسطين، www.amin.org

٢٣-معـــلا ،طـــلال الرؤيـــة التـــشكيلية العربيـــة بحاجـــة إلى تـــنظير www.geocities.com

٢٤- معلا ،طلال، السردية البصرية ورؤيةالموقف www.albyan.com

٢٥- نبعـــه ، نـــذير، الثـــورة الفلـــسطينية في الفـــن التـــشكيلي www.qudsway.com

٢٦- كريشان محمد- الفن التشكيلي الملتزم wwwaljazeera.net

٢٧- www.fananews.com

٢٨ - www.pal-arttists.org

٢٩- www.falastiny.net/painting

٣٠- *(www.geocities.com)*

٣١- www.members.rogers.com

٣٢- *www.members.tripod.com*

٣٣- www.razzaknet.com

٣٤- www.azzaman.com

٣٥- www.altshkeely. Com

٣٦- www. Falstiny.net

٣٧- www.qudsway.to

٣٨- www.fathielareibi.com

٣٩- www.albwaba.com

٤٠- www.station192.com

٤١- www.alwatan.com

٤٢- WWW.GAZA.CH

٤٣- www.members.rogers.co

٤٤- www.najialai.net

٤٥- www.falatiny.net

٤٦- www.omayaa.com

٤٧- www.pa-artists.org

٤٨- *wwwalbayan.com*

٤٩- www.hanaa net

٥٠- *wwwi.slamonline.com*

٥١- www.arabincreaty.com

٥٢- *www.qudsway.com*

٥٣- *www.amin.orgcom.*

٥٤- www.palestine-art.com

٥٥- www.falasteen.co m

٦١- www.arabincreaty.com

٦٢- www.artcarmusem.com

٦٤- www.qudsway.com

٦٥- ww.pal-artists.org

المراجع الأجنبية

1.Jacbson, Doranne ,1996 ,The civil war in art ,by Todtri productions limited

2 .Hatoum,Mona,The entire world as a foreign land ,2000 , Stephen Deuchar Dirctor, Tate Britain

3.Jason ,H.W. ,History of art , published in 2001 by Harry .N .Abrams , Incorporated, new York.

Abstract

Title: "The Role of Fine Arts in Supporting the Contemporary Humanitarian Issues."

Name: Hanan Mohamad A. Hajjar

Objectives:

1. The study explains the role of fine arts in supporting the contemporary humanitarian issues; it also puts emphasis on the artist's role in the Middle East in terms of presenting the Arab contemporary crisis.

2. It explores the most important supportive means of fine arts when presenting humanitarian issues.

3. It studies the Palestinian crisis as one of the most important Arab conflicts. It also concentrates on the main artistic currents that Palestinian artists used in expressing their crisis.

Methods of Research:

The researcher applies the historical method to explore the role of fine arts in supporting the humanitarian crisis in both global and local contemporary world. She presents the most important examples of art history, which deals with this subject matter. She also studies the historical perspective of the Palestinian / Israeli crisis.

The researcher uses the descriptive analytic method to study the selected examples from Palestinian, Arabic, and International art works, which supported the subject matter of the Palestinian conflict.

The Main Results:

1. Fine art is the most supportive means for societies main concerns. Artists were able to transform the everyday human real sufferings into visual images through which communication will be easier.

2. Visual art is always considered to be a neutral way of communication that only sends the truth in an expressive manner.

3. Palestinian artist built a strong relationship with his country, despite of living away. This is shown in his art works, in which he connects forms and contents to present part of the sad reality.

Conclusion:

The researcher concludes:

1. The Arabic visual art needs more research to show its positive role in expressing contemporary Middle Eastern crisis.

2. The relationship between Arab artists and modern media needs more work to increase the visual influence on public.

3. The Middle East is in need for professional institutes that support the fine arts, especially that publicize patriotic and humanitarian causes. Arranging periodical national and international art exhibitions is strongly needed